مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر

مصر النهضة

الجمعية الوطنية المصرية سنة ١٨٨٣

(جمعية الانتقام)

د. زين العابدين شمس الدين نجم



مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر



إشراف: د. يونان لبيب رزق

الجمعية الوطنية المصرية
سنة ١٨٨٣
(جمعية الانتقام)

د. زين العابدين شمس الدين نجم



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٨٧

تقديم

بواعث عديدة دفعت « مصـــر النهضة » الى تخصيص هذا العدد عن « الجمعية الوطنية المصرية » أو كما سميت بلغة العصر « العصبة الوطنية المصـــرية » أو كما ســـماها البعض « جمعية الانتقام » ٠

من هذه البواعث التأكيد على الحقيقة بأن « الحركة الوطنية المصرية » لم تتداع نتيجة للاحتلال البريطانى للبلاد ، بل استمرت قائمة بدرجة أو بأخرى ، وبشكل أو بآخر ، وهو ما حرص المؤلف على تأكيده ٠

منها أيضا كثرة الروايات حول « جمعية الانتقام » ، وهى روايات وصلت فى بعض الأحيان الى حد التضـــارب ، وقد نجح الدكتور زين العابدين شـــمس الدين نجم مدرس التاريخ الحديث

بكلية البنات ـ جامعة الأزهر فى تقديم الحقيقة كاملة من خـــلال الوثائق المصرية وغير المصرية المحفوظة بدار الوثائق فى القلعة ٠

منها أخيرا أن نشر هذا الموضـــوع يحقق هدفا من أهداف « مصر النهضة » ألا وهو كشف صفحات مضيئة من تاريخ مصر الحديث والمعاصر دون اخلال بالموضوعية ودون خروج عن المنهج العلمى ، وهو ما حدث بالفعل فى هذا العدد اذ بينما لم نجزع أن يكون مؤسس الجمعية من أصول غير مصرية ، لأن هذه هى الحقيقة التاريخية ، فقد حرصنا على ابراز أن الظروف التاريخية وجمهرة الأعضاء بالاضافة الى طبيعة الحركة ٠٠ كل ذلك جعلها جزءا من التيار العام للحركة الوطنية المصرية ٠

وانطلاقا مـ نكل هذه البواعث يصـــدر هذا العدد الجديد من مصر النهضة وعلى الله قصد السبيل ،،

مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر

مقدمة

شهدت مصر خلال القرن التاسع عشر منذ مطلعه وحتى نهايته أحداثا جساما ، كان لها أثرها الواضح فى تطورها ونموها السياسى والاقتصادى والاجتماعى والثقافى والحضارى ٠

وفى الوقت الذى بلغت فيه مصر درجات من التقدم والنهضة فان الدول الأوربية الاستعمارية كانت تسعى للتدخل فى شئونها الداخلية بعامة والاقتصادية بخاصة للنيل من استقلالها واستقرارها ٠

وازاء اضطراب الحياة السياسية والاقتصادية فى الربع الأخير من هذا القرن مما امتد أثره الى الحياة الاجتماعية لمختلف طوائف وفئات الشعب المصرى فان روح التذمر والمقاومة كانت من الملامح التى اتسمت بها هذه الفترة من تاريخ مصر الحديث ٠

وكان للتيارات الفكرية الجديدة ، وظهور مبدأ القوميات أثر فى نمو الوعى القومى ، وازدياد الشعور الوطنى ، وعرفت الحركة

الوطنية المصرية التى قادها المثقفون خلال هذه الفترة ألوانا من التجمعات والتنظيمات السرية والعلنية فى محاولة لتحقيق الأهداف القومية والأمانى الوطنية .

وكانت الثورة العرابية التى قادها العسكريون أداة لتحقيق هذه الأهداف والأمانى ، ومن ثم كانت المشاركة الشعبية فى مساندة هذه الثورة والوقوف الى جانبها فى صد جنود الاحتلال البريطانى .

وبعد أن تمكنت بريطانيا من فرض سيطرتها على البلاد فلم يكن من سبيل لمقاومة هذا الاستبداد والقهر الذى عانى منه أهالى البلاد بقيام ثورة أخرى بعد هزيمة الجيش وانكسار قادته واصابة الجميع بخيبة الأمل .

وقد ازدادت مشاعر السخط ضـــد قوى الاحتلال الأجنبى والخديو ومن على شاكلته ممن ســـارعوا بالانحياز اليهم ، فكان تجمع نفر من المصريين الساخطين من الشباب والمثقفين وغيرهم فى تنظيم سرى للانتقام من قوات الاحتلال وحكام البلاد الذين اتصفوا بالخيانة ، وأطلق على هذا التنظيم السرى « جمعية الانتقام » أو « الجمعية الوطنية المصرية » .

وفى محاولة للبحث عن دور لهذه التنظيمات السرية فى تلك الفترة التى أعقبت الاحتلال البريطانى لمصر عام ١٨٨٢ مباشرة كان اهتمامنا بدراسة هذه الجمعية التى أنشئت سنة ١٨٨٣ ، ذلك لأن هذه الفترة والتى تمتد الى بعث الحركة الوطنية على يد مصطفى كامل ماتزال تحتاج منا الى مزيد من الجهد لاماطة اللثام عن نمو الحركة الوطنية خلالها .

ولقد حفلت الوثائق الخاصة بالثورة العرابية بمادة وفيرة عن هذه الجمعية ، غير أنها تركز على جوانب معينة تأتى فى مقدمتها

محاضر التحقيق مع الأشخاص الذين اتهموا بالاشتراك فى الجمعية أو الشهود الذين قامت لجنة التحقيق باستدعائهم للادلاء بأوالهم فيما يختص بهذه الجمعية ٠

وتحوى وثائق الأرشيف النمساوى الموجودة بدار الوثائق القومية ايضا ، وثائق غاية فى الأهمية أمكن الاستفادة منها ٠

والى جانب الاستعانة بالمذكرات السياسية مثل مذكرات احمد عرابى زعيم الثورة العرابية ، ومذكرات أحمد شفيق باشا فانه تم الاستعانة بالدوريات المعاصرة لفترة البحث ، وباستثناء جريدة الزمان فانه تعذر الاطلاع على باقى الدوريات لعدم وجودها بدار الكتب ، فضلا عن الاستعانة بالمراجع العربية والأجنبية ٠

وقد قسمت هذه الدراسة الى تمهيد وأربعة فصول وخاتمة ، فكان التمهيد هو المدخل الى دراسة العمل السرى والتنظيمات السرية حيث تناول نشأة الجمعيات السرية والظروف التى تؤدى الى نشأتها والغايات التى تعمل لها ، ونوع الشخصيات التى تنتمى الى هذه الجمعيات وأسباب انضمامهم اليها ، ونظام العمل داخل التنظيمات السرية ٠

أما الفصل الأول « الجمعيات السرية فى مصر حتى سنة ١٨٨٣ » فقد أوضح الجمعيات السرية فى مصر الحديثة حتى عام ١٨٨٣ ، ودور المثقفين المصريين واعتقادهم بامكانية تحسين أحوالهم ، وشعورهم بالشك حيال النفوذ الأجنبى المتزايد فى شئون مصر الداخلية ، والعوامل التى أدت الى عدم الاستقرار فى عهد اسماعيل ، ثم تأسيس الجمعيات السرية سواء ما يتعلق منها بضباط الجيش أو المدنيين ، وأعضاء هذه الجمعيات وأهدافها ودورها ، ودور جمال الدين الأفغانى السياسى والفكرى فى مصر ، وكذلك دور

النديم فى هذه الجمعيات وعلاقته بتنظيم الجيش ، وأثر الثورة فى الهاب حماس المصريين وانشائهم الجمعيات وما انتهت اليه أحداثها من الاحتلال البريطاني لمصر ٠

وتناول الفصل الثانى « نشأة جمعية الانتقام وتكوينها » الأحوال فى مصر ، والمظاهر غير الوطنية التى أدت فى النهاية الى وجوب انشاء هذه الجمعية لطرد الانجليز من مصر ٠ وموقف البريطانيين من الجمعيات الوطنية ، والاسم الصحيح للجمعية على النحو الذى وردت به فى الوثائق الخاصة بها ، ودور مؤسس الجمعية ورئيسها والقوى التى يحتمل أن تكون قد ساعدت فى قيامها ، والأعضاء الذين اتهموا بالاشتراك فيها ٠

وتضمن الفصل الثالث « قانون الجمعية ونشاطها وأثرها » البنود التى يتكون منها قانون الجمعية ، وشعاراتها وأهدافها ، ونظام اجتماع الأعضاء أو مجلس الجمعية وزى الأعضاء وشاراتهم ، والموعد الذى حددته الجمعية لبدء نشاطها العملى لاخراج الانجليز من مصر ٠ واستعراض الرسائل والانذارات التهديدية التى أرسلتها الجمعية الى كل من الخديو ورئيس النظار والأعيان وقناصل الدول الأجنبية وحكمدار البوليس ، والمقالة التى أرسلتها الجمعية الى جريدة الوطن لترجمتها ونشرها ٠ ومدى تأثير هذه الرسائل والانذارات على الخديو ورئيس النظار والنظار والبوليس بل وتأثيرها على الرأى العام فى الداخل والخارج ٠

وخصص الفصل الرابع « التحقيق » لمتابعة أحداث كشف الجمعية فى يوم ٢٠ يونيه سنة ١٨٨٣ ، والعوامل التى أدت الى كشفها ، وما تبعه من اجراءات القبض على أعضاء الجمعية ، أو الأشخاص الذين حامت حولهم شكوك البوليس ٠ وأقوالهم فى محاضر

التحقيق ، والمسائل التى اهتمت لجنة التحقيق بتحقيقها ومحاولتها التوصل فيها الى نتائج تعينها فى كشـــف أغوار هذه الجمعية او الكشف عن شخصية مؤسسها ، ومدى اخفاقها فى الوصول الى كثير من الحقائق والاعترافات للمتهمين • والقرارات التى صـــدرت فى نهاية أعمال التحقيق •

وأوضحت خاتمة الدراسة النتائج التى أمكن التوصل اليها حول هذه الجمعية •

والله ولى التوفيق، ،

دكتور

زين العابدين شمس الدين نجم

تمهيـــد

لعبت الجمعيات السرية دورا هاما فى تاريخ البشرية . وأثرت تأثيرا عظيم الخطر بعيد المدى ، فكانت فى بعض الأحيان أداة هائلة من أدوات التغيير والاصلاح ومحاربة الفساد ، وفى أحيان أخرى كانت وسيلة من أقوى وسائل الهدم والتغيير . كما ساعدت فى بعض الأحيان الأهداف الكبرى والغايات المثلى على التحقيق والظهـــور والانتصار ، أو جلب المصائب فى أحيان أخرى . وهى بذلك ليست خيرا خالصا ولا شرا محضا ، بل هى مزيج من الخير والشر . وقد يغلب فيها أحد هذه العناصر . وقد تكون مجالا للايمان الصادق والعقيدة الصحيحة ، أو تكون مسرحا للدجل والغش والخداع(١) .

وكثرت هذه الجمعيات كثرة ملحوظة فى خلال القرن التاسع عشر ، وكان لمبادىء الثورة الفرنسية وظهور مبدأ القوميات أثر

---

(١) على أدهم : الجمعيات السرية ، القاهرة ١٩٥٤ ص ٥

واضح فى تكوينها وانشاء برامجها ، كما يســاعد على وجودها ويمهد لها التيارات الفكرية الجديدة ، فقد كان لحركة الاصلاح الدينى وظهور مارتن لوثر الأثر فى نشر بعض الجمعيات السرية فى المانيا ، كما كان لأصحاب الموسوعة وآراء روسو وفولتير أثرهم فى ظهورها أيضا فى فرنسا(٢) ٠

وتقوم القاعدة الأساسية فى تكوين المجموعات الأساسية فى أى بلد وفى أى مجتمع على أسس ثلاثة :

اولا : العلاقات الداخلية المتقاربة ٠

ثانيا : انتشار التعليم وامكانية تحسين الأوضاع ٠

ثالثا : الشك حيال الأجانب(٣) ٠

وتكثر الجمعيات الســرية حيث تضطرب الحياة الاجتماعية ويسود الطغيان والاستبداد والضيق والحرمان ، ويشــعر الناس بحاجة قوية الى مقاومة هذا الطغيان والانتقــام من الظالمين(٤) ، ونرى أيضا أن اضطراب الحياة السياسية عامل آخر يمكن اضافته الى ما تقدم من أسباب ٠

وتكاد أساليب الجمعيات السرية فى شعائرها ومراســمها وخفاياها تتشابه ، ولابد أن الجمعيات قد استعارت رموزها ونظام محافلها واجتماعاتها من جمعيات أخرى تقدمتها ، وليست المحاكاه والاستعارة هى فقط سبب هذا التشابه وانما يرجع السبب فى ذلك الى العقلية النزاعة الى الجمعيات السرية ٠

---

(٢) المرجع السابق ص ص ١٤ ، ١٥ ٠

(٣) لاندو ، جاكوب : الحياة النيابية والأحزاب فى مصر ١٨٦٦ – ١٩٥٢ القاهرة ص ٧٩ ٠

(٤) على أدهم : المرجع السابق ص ١٥ ٠

وتتمتع الجمعيات السرية بسحر خاص وجاذبية قوية تهفو بنفوس فريق من الناس وتشد انتباههم مما يدفعهم الى المخاطرة والاتيان بأغرب الأعمال ، والطاعة العمياء والاستسلام المطلق وذلك حيث أن الكتمان والسرية والخفاء والغموض يستهدف الخيال ، وكلما كان السر أدق وأخفى كان سحر الخفاء أشد جاذبية وأقوى اطلاقا للخيال ، وهذا أمر يلجأ اليه المظلومون المضطهدون فهم يتجنبون المجاهرة والطرق القانونية المشروعة ويعمدون الى التستر والاختفاء(٥) ٠

وتعمل الجمعيات التى تؤثر الظلام على الضياء لاحدى غايتين جوهرتين الأولى روحية والثانية سياسية ، والغاية الأولى هى محاولة للتعرف على أسرار الكون الخفية لاستقصاء أسرار الروح والحياة والموت والاتصال بعالم الغيب ٠ ونجد أن معظم الجمعيات السرية القديمة التى قامت فى الأمم الغابرة كانت قبلتها روحية واستمرت هذه الغاية حتى العصور الوسطى حيث الطوائف الخفية التى ظهرت فى الشرق أو فى الغرب(٦) ٠

وهناك علاقة وثيقة بين تاريخ الجمعيات السرية وبين تاريخ الأديان والحضارات(٧) ومعظم الجمعيات الدينية رغم استتثارها وتمسكها بأذيال الخفاء والتحجب جماعات سلمية تعمل فى دائرة الشرائع والنظم ، بل كانت منها جماعات تعمل فى الخفاء لتأييد

---

(٥) على أدهم : المرجع السابق ص ص ٥ ، ٦ ، ١٠ ٠

(٦) محمد عبد الله عنان : تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة ، القاهرة ، ١٩٢٦ ص ٧ ٠

(٧) الجنرال جواد رفعت آتلخان : أسرار الماسونية ، القاهرة ١٩٧٥ ص ٣ ٠

القانون والنظام وتستخدم فى ذلك هيبتها ونفوذها الذى كان يستند فى الغالب الى ما يحوطها من أسباب الخفاء والتحجب(٨) ٠

ويلحق بالجماعات الدينية جماعات المتنورة والحكماء وهى قديمة أيضا وتتلخص دعواها فى أن هناك تعاليم خفية سامية ليست للكافة وتكشف للخاصة فقط ، وتدور هذه التعاليم حول أصل الانسان وآخرته ، والحياة والروح ، وأصل الخليقة وطبيعة الخالق ، وهى نفس المسائل التى عنيت بها معظم الأديان ٠ كما أن هؤلاء الحكماء والمتنورة يقصرون تعاليمهم وحلولهم الروحية على أنفسهم فى حرص وكتمان شديد فى حين أن دعاة الدين يحملونها الى الكافة(٩) ٠

وأما الجمعيات السرية التى تهدف الى الهدم وتحقيق أهواء السياسة فقد كانت النزعة الغالبة على الجمعيات السرية فى القرون الوسطى والعصر الحديث ٠ ولتحقيقها قامت أعظم وأقوى الجمعيات السرية واحتشدت جيوش م نالدعاه ، واضطرمت أروع المعارك الخفية ٠ ولعبت هذه الجمعيات المستحدثة أدوارا وثورات سياسية واجتماعية كثيرا ما تقصر عن أدائها الجيوش الجرارة والدول الشامخة(١٠) ٠

وتضم الجمعيات السرية أقواما مختلفى الألوان والاتجاهات ومن الخطأ الاعتقاد بأن أى جمعية سرية مهما كان غرضها تتكون من رجال يتشابهون فى الأخلاق والعقول والنزعات ، وانما تتكون من قوم متباينى النزعات فمنهم المخلصون والأبطال والفدائيون والمتعصبون والمغفلون والأغرار المنتفعون ، والمغامرون القساه

---

(٨) محمد عبد الله عنان : المرجع السابق ص ٨ ٠

(٩) نفسه ، ص ٨ ٠

(١٠) نفسه ، ص ص ٨ ، ٩ ٠

الأفظاظ ، والنفعيون والمتشككون والدســـاسون الأفاكون والخونة المارقون ٠٠ وكل هؤلاء يستشعرون السرور ويحسون المتعة لأنهم يعملون فى الظلام ويستهدفون لأخطاره[١١] ٠

وتتعدد الأســـباب التى من أجلها يندمج هؤلاء فى الجمعيات السرية وأهمها حب السيطرة والطمع فى السلطة والنفوذ ، أو حب العمل فى الخفاء والسر ، وذلك اظهارا لمواهبهم وقدراتهم[١٢] ٠ كما أن معظم الذين يدخلون فى هذه الجمعيات مغامرون يرغبون فى أن يشـقوا طريقهم فى الحياة بأى كيفية ، وليســـوا ميالين الى الجد والعناء[١٣] ٠ ويندر أن يظهر من بين أعضـــائها رجال يتمتعون بنظرة مستقيمة وآراء نيرة سليمة متسامحة ولذلك نجدها لا تستثمر نجاحها ويمقتها الناس ويضــــيقون بها لأنها تعتمد على المراوغة والتكتم والحذر وســـوء الظن بدلا من المكاشـــفة والوضـــوح والصراحة[١٤] ٠

ويضـــع الكثيرون من أعضــــاء الجمعيات السرية عقولهم وارادتهم وحياتهم عن طيب خاطر تحت تصرف زعيم قد لا يعرفون صورته ، ويجهلون عنه الكثير حتى أخلاقه وسيرته ، وقد يكون هذا الزعيم المستتر رجلا دجالا خبيثا لئيما يستغل تحمسهم من أجل أغراضه الوضيعة ومطامعه الشخصية[١٥] ٠

وتكاد الجمعيات الســـرية أن تكون مؤامرة مطبوعة بالطابع

---

(١١) على أدهم : المرجع السابق ص ١٢ ٠
(١٢) المرجع السابق ص ٨ ٠
(١٣) الجنرال جواد رفعت : أسرار الماسونية ص ٧ ٠
(١٤) على أدهم : المرجع السابق ص ١٤ ٠
(١٥) نفســـه ص ١٣ ٠

الأرستقراطى ، ولذا فانها تأخذ العهود والمواثيق على أعضائها ، وتفرض عليهم التزام الصمت والطاعة ، وهم يرضخون لأوامرها اما بدافع الفكرة التى ملكت عليهم نفوسهم واما بدافع الخوف من الانتقام والتنكيل ، والتآمر بطبيعته اعداد للثورة وتهيئة للانقلاب لأنه هدام ولأن العقلية السرية متى تكونت عظمت الغاية فى نظر أفراد الجمعية وهانت الوسيلة(١٦) ٠

وقد تتكون الجمعيات السرية من خلايا كثيرة متنوعة لا يدرى أفراد الخلية الواحدة شيئا عن الخلايا الأخرى معتقدين أنهم وحدهم أعضاء الجمعية وتتبع هذه الجمعيات نظاما دكتاتوريا مما يصعب معه على الأفراد العاديين فهم أهدافها ، ويقتصر سرها على الأفراد الذين يدبرون الخطط ويصنعون المناهج(١٧) ٠

ومعظم الأحزاب السياسية لها أسرارها الخفية ودخائلها الدفنية وأهدافها المستورة المحمية التى لا يعلم دقائقها سوى قادة الحزب وزعمائه ، فى حين أن الحركات التى تهدف الى أغراض ديمقراطية بحتة لا تميل فى العادة الى اتخاذ الأساليب السرية ، كما تمتاز الجمعيات السرية التى لها هدف معين بالتحمس الشديد لتحقيقه . والاخلاص له والتفانى فى سبيله(١٨) ٠

---

(١٦) نفســـه ص ص ١٠ ، ١٢ ٠

(١٧) نفســـه ص ١١ ٠

(١٨) على أدهم : المرجع السابق ص ص ١٠ ، ١١ ٠

الفصـــل الأول

الجمعيات السرية فى مصر الحديثة حتى سنة ١٨٨٣

ان التقييم الحقيقى لتطور الفكر السياسى فى مصر خلال القرن التاسع عشر أمر صعب ، كما أنه ليس من السهل تتبع الأصول الأولى للأحزاب السياسية فيها ، ولا شك أن البعثات التعليمية التى بدأت فى عهد محمد على الى أوروبا ونشاط جمعيات التبشير ونفوذ العلماء الفرنسيين فى الطب والهندسة والفنون الحربية قد تركت آثارها على المصريين ، وقد ولد هذا التأثير اعتقادا عند المثقفين المصريين بامكان تطوير الأمور وتحسين الأحوال وعمق هذا الاعتقاد لديهم تكوين مجلس شورى النواب سنة ١٨٦٦ فبدأ ينتابهم الشعور بالشك ان لم يكن العداء تجاه الأجانب الذين كانوا يتدخلون فى شئون مصر الداخلية[١] .

وقد فسرت القنصلية البريطانية هذا الشعور تجاه الأجانب من طبقات غير المتعلمين فى تقرير سجلته سنة ١٨٧٣ جاء فيه أن

---

(١) لاندو ؛ جاكوب : المرجع السابق ص ٧٩ .

هذا الشعور يرجع الى سببين هامين هما : الدين والاقتصاد ، أما الدين فيتركز فى اتهام بعض الأقباط للطبقات الغنية المسلمة بتهاونها حيال النفوذ الأجنبى الأوربى ، وأما السبب الثانى فينبع من ارتفاع مستوى الحياة وحرمان الطبقات الفقيرة من معظم مطالبها الضرورية نتيجة للضرائب التى يفرضها الخديو للوفاء بمطالب الماليين الأوربيين[٢] .

ويظهر ذلك بوضوح فيما كتبته صحيفة البروجريه المصرية من أن الفلاح المصرى قد بدأ يخرج من صمت العبودية الذى كان يرزح تحته قرونا وبدأ - لأول مرة - يجأر بالشكوى وذلك حيث أنه استخدمت العرائض الجماعية كسلاح جديد واحتجاج جماعى بديلا للقرار الفردى مما يعد خطوة جديدة أكثر جرأة وأكثر تحديا للطغاة[٣] .

وهناك عامل آخر ساعد فى تحقيق عدم الاستقرار فى عهد اسماعيل[٤] هو تطور الصحافة ، فقد كانت تواجهها صعوبات عديدة مثل الطباعة والكتابة التى كانت باليد والبرقيات القليلة ،

---

(٢) نفسه ص ٨٠ .

(٣) د. رفعت السعيد : الأساس الاجتماعى للثورة العرابية ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ص ٦٦ - ٧٠ .

(٤) حكم اسماعيل مصر لمدة ١٦ سنة من سنة ١٨٦٣ الى سنة ١٨٧٩ م وشهدت مصر خلال هذه الفترة نشاطا معمرا ، وظلما مخربا ، وبذخا واسرافا لا يعرف التاريخ لهما مثيلا ، وانتهت بسقوط عاهل مصر العظيم بعد أن جاهد أمته فأجهدها وبعد أن جاهد أوروبا فأخضعته لها وبعد أن جاهد القدر فهوى به عن عرشه فأخرجه من مصر ، وكانت مطامعه عظيمة تنوء بها موارد مصر .. انظر محمد حسين هيكل : تراجم مصرية وغربية ، القاهرة ١٩٢٩ ص ص ٥٤ - ٥٨ .

لكنها لاقت رواجا كبيرا وخاصة تلك الطبعات المصادرة فقد كانت تنتقل بين الأيدى فى ســـرعة فائقة مع فهم وادراك عميقين لما بين السطور ٠

واذا كان الســـوريون قد قاموا بدور كبير فى تقديم الثقافة الغربية الى الجماهير فى عهد اسماعيل وذلك بمساهمتهم الكبيرة فى النهضة الثقافية والتقدم الصحفى فى هذه المرحلة فاننا نجد أن بعض العناصر الساخطة حينما قدمت عددا من الجرائد النشـــطة نالت اعجاب القراء وتأييدهم مما دفع بالحكومة الى أن تقوم بعمل مضاد حيث أصدرت جريدة Le nouvel Argas ولما كانت لا تستطيع ارغام المحررين والصحفيين على العمل فيها فقد أوقفت المشروع ، كما أنها فوجئت بجريدة سرية فكاهية تطبع باللغة الفرنسية تحت اسم Al Ciocodil وكانت توزع بطريقة سرية ، كما أن محرريها وكتابها أيضا مجهولون ٠ وتبعتها جرائد ومجلات أخرى على نفس الطريق أبرزها أبو نضارة(٥) ٠

وعلى الرغم من أن مشاعر سخط المصريين وكرههم للنفوذ الأجنبى فى مصر قد نمت منذ فترة طويلة لكنه أمكن ملاحظته بوضوح منذ عام ١٨٧٦ (٦) ، وانتشرت مشاعر السخط مع عام ١٨٧٧ فى مدن مصر وقراها وفى جيشـــها(٧) ٠ وكانت النواة الأولى التى تجمعت حولها الجمعيات السرية التى كانت بذورها مقدمات للأحزاب السياسية فى مصر والتى لم تظهر حتى عهد اسماعيل ٠ فقد كان الذين يعملون فى الفلك السياسى حول القصر مجرد مجموعات تتصل

---

(٥) لاندو ، جاكوب : المرجع السابق ص ٨٠ ٠

(٦) نفســـه ص ٨١ ٠

(٧) عصام ضياء الدين : الحزب الوطنى والنضال السرى ١٩٠٧ ـ ١٩١٥ ، ص ١ ، رســالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٢ برقم ١٠٨٥ (نشرت حديثا) ٠

بشخص أو بآخر فى القصر وتخدم أغراضها الخاصة فقط . وقدهيأت الجمعيات السرية الأساس لقيام الأحزاب السياسية عن طريق تقديم شكل من التنظيم والمبادىء الهامة لأسس الحياة العامة دون الاتصال بشخصيات القصر(٨) .

وقد كان مفهوم الجمعيات السرية جديدا على العالم الاسلامى والشرق العربى ، وللأسف فان هذه المسائل الدقيقة والهامة لم تسجل ، وحتى اذا تم تسجيلها فانها تدمر وقت وقوع الخطر . ولهذا ضاعت أدلة تكوين هذه الجمعيات السرية وضاع معها مصـــادر تكوينها . وبالرغم من ذلك فانه أمكن العثـــور على بعض آثار الجمعيات الســـرية تتمثل فى الدراويش أو « جمعيـــات الاخوان المسلمين » . فهناك من الشواهد ما يؤكد على أن نوعا من الجمعيات السرية قد أنشىء فى عهد سعيد ، ولاشك أن هذه الجمعيات قد تكونت تحت سيطرة المسلمين الهنود الذين كانوا يتعلمون فى الأزهر ولهذا كانت شخصيتها وسمتها دينية(٩) .

ومن غير المعروف أيضا بداية تأسيس الجمعية السرية لضباط الجيش ، وربما تكون قد بدأت فى أواسط السبعينات من القرن التاسع عشر ، والمعلومات المتوفرة المؤكدة هى انها تطورت فى عام ١٨٧٦ ، وقد أنشأها على الروبى وأحمد عرابى كما اشترك فيها أيضا على فهمى وغيرهم . وكانت تعكس السخط من التهاون الدينى والهبوط الاقتصادى والفوارق الاجتماعية(١٠) . وكان لأحمد عرابى دور بارز

---

(٨) لاندو ، المرجع السابق ص ٨١ .

(٩) لاندو ، المرجع السابق ص ص ٨١ ، ٨٢ ، عصـــام ضياء الدين : المرجع السابق ص ١ .

(١٠) لاندو : نفســه ص ٨٢ .

منذ البداية فكان يحث الجنود على الاتحاد والتعاون ، وعمل أيضا على غرس الوطنية فى قلوبهم وتعريفهم بالفضائل العربية(١١) ٠

وقد انكشف ستر هذه الجمعية حيث أفشى سرها الى على مبارك ثم الخديو اسماعيل الذى حاول ـ الى آخر عهده ـ استمالتها اليه ، وربما أراد استغلالها ضد النفوذ الأجنبى فى عام ١٨٧٩(١٢)٠ وعندما فشل فى ذلك حاول القضاء عليها وذلك بالتنكيل بعرابى لكن اتفاق الجنود على نصرته فوت الفرصة على الخديو(١٣) ٠

ومع أن هذه الجمعية تم تغييرها الى حزب سياسى ، فان الجمعية ، التى كان لها برنامجها الخاص بها ، قررت أن تحتفظ بطابع السرية فيها بأن تظل اجتماعاتها سرية وأن تتم ليلا ، وقد اهتم الأرشيف البريطانى بالبحث عن سـر هذا التطور ، وبمعنى أوضح عن الشخصية التى كانت وراء هذا التطوير ٠ وقد اتضح انه حليم باشا آخر ابناء محمد على الذى كان من المفروض أن يتولى الحكم بعد اسماعيل باشا لولا التغيير الذى حدث فى قانون وراثة العرش بتولى أبناء الخديو الحكم بعد موته بدلا من أبناء محمد على ٠ وقد حرص حليم باشا على اخفاء مطامعه فى العرش والتظاهر برضائه بمركزه كنبيل مثقف ومواطن مصرى بشكل عام ٠ وكان شريف باشا سكرتيره منذ سنة ١٨٥٢ م ، وقد اكسـبته ثقافته العسكرية احترام العسكريين(١٤) ٠

---

(١١) عصام ضياء الدين : نفسه ص ١ ٠

(١٢) لاندو : نفسـه ص ٨٢ ٠

(١٣) عصام ضياء الدين : نفسه ص ١ ٠

(١٤) عبد الرحمن الرافعى : الثورة العرابيـة والاحتـلال الانجليزى ، ط ٣ ، القاهرة ، ١٩٦٦ ص ٧٥ ٠

وكان للقنصل الانجليزى العام الدور الأكبر فى كشف هذا الأمر حيث كتب تقريرا أكد فيه أن حليم قد وجدت معه منشورات ذات صبغة ثورية وقد أنكر حليم ذلك ، واتهم حليم بالتمرد بالرغم من انكاره السابق ونفى من مصر وظل يشكو بعد ذلك من اضطهاد اسماعيل له(١٥) ٠ وهذا المنشور عبارة عن خطاب وجد بين أوراق كولونيل أولدبيل وبه معلومات عن الأسلحة والذخائر اللازمة لعمل عسكرى للثورة ضد اسماعيل ، وربما كان الخطاب دسيسة من احدى الجمعيات السرية ، ويتضح ذلك من لهجته السطحية ، كما أن أخلاقياته المعروفة عنه فى مجالات كثيرة تنفى عنه أى تهمة ٠ وفى الوقت نفسه يثبت ـ الى حدما ـ اتصاله بعرابى وزملائه ٠ وقد أصبحت هذه الصلة واضحة تماما فى سنة ١٨٧٩ بعد أن أصبحت جمعية الضباط علنية(١٦) ٠

وحينما نحاول التعرف على تكوين هذا التنظيم ـ نواة الحزب الوطنى ، والذى يعد البداية كحركة شعبية خلاقة ـ نجد أنه كان يضم مجموعة من الضباط المتحمسين أمثال محمد عبيد ، خضر خضر ، على فهى ، عبد العال حلمى ، ألفى يوسف وغيرهم من الضباط والجنود المصريين أبناء الطبقة المطحونة وهم الفلاحون الذين يتخطف أبناؤهم فى العسكرية ويمثل هؤلاء الغالبية العظمى من التنظيم العسكرى(١٧) ٠

ولم يكن هذا التنظيم معزولا عن الفئات الأخرى فقد كان عبد الله النديم ضمن هذا التنظيم ، وأصبح فيما بعد خطيب المنظمة

---

(١٥) لاندو : المرجع السابق ص ٨٣ ٠

(١٦) نفسه ص ص ٨٣ ـ ٨٥ ٠

(١٧) د. رفعت السعيد : المرجع السابق ص ١٤٧ ٠

وداعيتها الأكبر والمتحدث بلسانها ، ومن المحتمل أن يكون هناك مدنيون آخرون غيره(١٨) .

وحينما استقر الأفغانى فى مصر(١٩) استطاع أن يجمع حوله لفيفا من المثقفين سواء من الأزهريين أو الصحفيين أو ضباط الجيش . وكانت دعوته دعوة اصلاح اجتماعى وسياسى وتحرر فكرى واذا كان العلماء قد قاوموا آراءه الدينية فقد وجدت دعوته السياسية المتطرفة قبولا وحماسا بين شباب الوطنيين الطامعين فى العمل على تحقيق الحرية السياسية(٢٠) .

وقد أنشأ جمال الدين الأفغانى المحفل الماسونى(٢١) فى مصر

---

(١٨) د. على الحديدى : عبد الله النديم خطيب الوطنية ، القاهرة ، دت ، ص ص ١٣١ ، ١٣٢ .

(١٩) جاء جمال الدين الافغانى الى مصر ـ اول مرة ـ عام ١٨٧٠ وأقام بها أربعين يوما اتجه بعدها الى الآستانه وعاد ثانية الى مصر عام ١٨٧١ وقد رغب اليه رياض باشا البقاء فى مصر ، ويعد الأفغانى من الوجهة الفكرية والروحية أبا الثورة العرابية وكثير من اقطابها هم تلاميذه أو مريدوه ومنهم عبد الله النديم ومحمود سامى البارودى رئيس وزارة الثورة وكان من اصدقائه ومريديه ، والشيخ محمد عبده تلميذه الأكبر ، والثورة فى ذاتها استمرار للحركة السياسية التى كان للافغانى الفضل الأكبر فى ظهورها على عهد اسماعيل .. انظر عبد الرحمن الرافعى : جمال الدين الأفغانى ، باعث نهضة الشرق ، القاهرة ، ١٩٦٦ ص ٤٧ ، عصر اسماعيل جـ ٢ ط ٢ ، القاهرة ١٩٤٨ ص ص ١٢٩ ، ١٣٠ .

(٢٠) عبد العزيز رفاعى : فجر الحياة النيابية فى مصر الحديثة ١٨٦٦ ـ ١٨٨٢ ، القاهرة ، ١٩٦٢ ص ٨٦ .

(٢١) الماسونية « البناء الحر » تعتبر من أعظم واقدم الجمعيات السرية التى مازالت قائمة ولكن منشؤها مازال غامضا وغاياتها الحقيقية =

. . . .

=

مازالت سرا حتى على أعضائها انفسهم ، والماسونية هى التجديد للشريعة اليهودية المقنعة ورموزها وتقاليدها يهودية كابالا Kabbala (مزيج من الفلسفة والتعاليم الروحية والسحر والشعوذة متعارف عند اليهود منذ أقدم العصور) وان معالم الماسونية هى رجعية مضحكة لأنها قد التفعت بماض مظلم وتدثرت بضباب قاتم من الأكاذيب والاراجيف الخانقة . وتنقسم الماسونية الى ثلاث فرق : الأولى هى الماسونية الرمزية وسميت بهذا الاسم لكثرة رموزها المتداولة فى طقوسها الوضعية ولها شعارات خلابة كالحرية والمساواة والاخاء ولها ثلاث درجات هى المبتدىء والشغال والأستاذ . والفرقة الثانية هى الماسونية الملوكية أو فرقة العقد الملكى وهى متممة للفرقة الأولى ولكنها ماسونية صهيونية لحما ودما وقد كان أعضاؤها جميعا فيما سبق من اليهود وهذه الفرقة تقدس ما جاء فى التوراة بشأن بناء هيكل سليمان . وأما الفرقة الثالثة فهى الماسونية الكونية ولا يعرف مقرها ولا رئيسها أحد اللهم الا اعضاؤها من رؤساء محافل العقد الملوكى وكلهم يهود من بنى يهودا ، ولها محفل واحد وغايتها استخدام كافة المحافل الرمزية وغيره فى تحقيق الأغراض الصهيونية تحت شعار الحرية والمساواة والاخاء ، وقد دخلت الماسونية الى مصر أثناء الحملة الفرنسية ثم فى عام ١٨٣٨ حين أسس بعض الايطاليين محفلا فى الاسكندرية تحت رعاية المجلس السامى الايطالى اسمه محفل مينيس نسبة الى الملك مينا وفى عام ١٨٤٥ تأسس فى الاسكندرية محفل الأهرام ، وفى عام ١٨٤٩ تأسس المحفل الأول الايطالى فى الاسكندرية . وانشأ المجلس الأعلى الماسونى فى فرنسا محفلا فى الاسكندرية على طريقته فى عام ١٨٥٦ وانشأت محافل أخرى فيما بين سنتى ١٨٥٩ – ١٨٦٢ . وفى سنة ١٨٧١ توحدت أعمال المجلس الماسونى الفرنسى والايطالى وانشأ الشرق الأكبر الوطنى الماسونى المصرى . وقد تعاقدت الحكومة المدنية فى عهد اسماعيل مع العشيرة الماسونية فى مقابل حمايته لها فان عليها الا تتعاطى أمرا مخالفا لمصلحة الأمة والدولة والوطن .. انظر جواد رفعت ، المرجع السابق ص ص ٤ ، ٥ ، ١٥ ، د. أحمد غلوش : الجمعية الماسونية حقائقها وخفاياها ، القاهرة ، ١٩٦٦ ص ص ١١ – ١٦ ، ١٢٢ – ١٢٥ .

سنة ١٨٧٦ م(٢٢) • وقبل سنة ١٨٧٨(٢٣) • وجعله تابعا للشرق الفرنسى ، وضم هذا المحفل المثقفين وضباط الجيش وعددا من المكافحين عن الحقوق فى مجلس شورى النواب ، فى كل من القاهرة والاسكندرية أمثال محمد عبده ، ابراهيم اللقانى ، سعد زغلول ، على مظهر ، حفنى ناصف ، عبد السلام المويلحى ، ابراهيم المويلحى، سليم النقاش ، أديب اسحق ، محمود سامى البارودى ، عبد الكريم سلمان ، عبد الله النديم ، ابراهيم الهلباوى(٢٤) والشاعر الزرقانى وأبى الوفاء القونى(٢٥) وجميل صنوع ولطيف سالم وسعيد نصر • ويدل لجوء الأفغانى الى النموذج الماســونى على ذكائه ، وعلى موقفه الاجتماعى ومنهجه فى العمل حيث أراد جمع قيادة واعية من المثقفين المستنيرين والتجار والأعيان وضباط الجيش ، وكان الأفغانى يهدف من وراء ذلك الى كسب توفيق الى جماعته ليحل محل اسماعيل اذا ما أطيح به ليحققوا أهدافهم ، ولكن الخطة الخاصة باغتيال اسماعيل لم يتم تنفيذها لعدم وجود اليد المنفذة على حد قول محمد عبده(٢٦) •

وبلغ عدد الذين تجمعوا فى هذا التنظيم غير السرى ثلاثمائة عضو ، حيث قام الأفغانى بتنظيمه شعبا لشتى الأعمال مثل المالية والحقانية والجهادية والأشغال العامة أى أن كل وزارة وادارة صار لها شعبة تتوافر على ادارة شئونها وتلم بجوانب النشاط فيها وتتصل

---

(٢٢) لاندو ، المرجع السابق ص ٨٥ .

(٢٣) عبد الرحمن الرافعى : جمال الدين الافغانى ص ٤٠ .

(٢٤) عبد العزيز رفاعى : المرجع السابق ص ٩١ ، لاندو ، جاكوب : المرجع السابق ، ص ص ٨٥ ، ٨٦ .

(٢٥) عبد الرحمن الرافعى : المرجع السابق ص ٤٠ .

(٢٦) بلنت ، الفريد سكاون : التاريخ السرى لاحتـلال انجلترا لمصر ، راجعه الشيخ محمد عبده ، تمهيد عبد القادر حمزه ، القاهرة ص ٤٨٩ .

بالوزير المختص لتبلغه توجيهاتها ورغباتها بحرية ، وعلى سبيل المثال قامت شعبة الجهادية بنصح وزير الجهادية بالنظر بعين العدل الى الضباط المصريين فى السودان باستبدالهم بغيرهم من الشراكسة المقيمين فى مصر بعد انتهاء مدتهم ، كما قامت باقى الشعب بنصح الوزراء باحقاق الحق فيما يختص بالضباط المستخدمين المصريين(٢٧) • وكان المحفل يضم أيضا بعض كبار رجال البلاد من وطنيين وأجانب منهم حليم باشا الذى لعب دورا هاما فى الماسونية المصرية أكثر من الأفغانى والأمير عبد القادر الجزائرى المشهور •

وكان الأفغانى — الذى يأكل مرة واحدة فى اليوم — يجلس فى قهوة «متاتيا» بوجهه الأسمر الجذاب ، وجبته وسراويله السوداء ، يسهر فى القهوة الى الفجر ، وينام الى الضحى ، ويشرب الشاى والشيشة باسراف ، ويوزع السعوط بيمناه والثورة بيسراه(٢٨) • وكان يجلس اليه المثقفون وطلبة الأزهر والضباط والشباب والكتاب الذين شجعهم لينشطوا فوق صفحات الجرائد والمجلات العربية حيث تتلمذوا عليه • وظلت الماسونية تعيش فى مصر سنوات عدة لكنها لم تلعب أى دور مهم فى الحياة السياسية فى مصر بل ان بعض ذوى النفوذ السرى داخل المحفل نفسه كانت تحارب الأفغانى نظرا للآثار التى تركها على المصريين فى كل مكان(٢٩) •

وفشلت خطة الأفغانى فى المحفل الماسونى كما فشلت محاولات المثقفين للاصلاح عن طريق اقناع الأعداء بأن ينهجوا نهجا

---

(٢٧) عبد العزيز رفاعى : المرجع السابق ص ص ٩١ ، ٩٢ •

(٢٨) أحمد بهاء الدين : ايام لها تاريخ ، القاهرة ، ص ١٤ •

(٢٩) لاندو : المرجع السابق ص ٨٦ •

انسانيا(٣٠) · لكن الأفغانى استطاع أن يكرس الجمعية الماسونية المصرية لخدمة الحزب الوطنى فى خطواته الأولى · واذا كانت طقوس الجمعية السرية وقفت حائلا دون معرفة الجهد الحقيقى الذى قام به الأفغانى فى هذا المضمار فان الشىء الذى يمكن اثباته هو أن الأفغانى حينما ترأس الجمعية العمومية الماسونية فى الأعوام من ١٨٧٦ الى ١٨٧٩ كان يحظى بعون كبير من الماسونيين الايطاليين فى مصر(٣١) · والجدير بالذكر أن اليهودية العالمية لاتزال هى القوة المحركة الكامنة وراء الماسونية والأساتذة الكبار الحقيقيون فى المحافل الماسونية هم الممثلون للجمعيات اليهودية السرية(٣٢) ·

وقد أذكى الأفغانى فكرة الجامعة الاسلامية فى مصر دون صعوبة لأن هذه الفكرة كانت لها جذور عميقة فى أرض مصر ، وكان حزب الأحرار احدى الحركات التحررية الساعية للتقدم ومقاومة الظلم والقهر العثمانى والذى ضم عشرات المجاهدين من مختلف البلدان الاسلامية وكان يهدف الى عزل السلطان عبد الحميد واقامة وطن اسلامى متحرر ، فكانت لمصر صلاتها بهذا الحزب الذى اتخذ مكة مركزا لنشاطه(٣٣) ·

واذا كانت الازمة التى حدثت بين مجلس شورى النواب والحكومة حول اغفال الحكومة لمجلس الشورى فى عدم اقرار المجلس للشئون المالية قبل اصدار القوانين الخاصة بها وتصديق الخديو عليها · وعطلت الوزارة جريدتى التجارة والوطن لاثارتهما الخواطر،

---

(٣٠) رفعت السعيد : المرجع السابق ص ٩٠ ·

(٣١) لاندو : المرجع السابق ص ٨٥ ·

(٣٢) جواد رفعت : المرجع السابق ص ٦ ·

(٣٣) لاندو ، المرجع السابق ص ص ١٠٢ ــ ١٠٤ ·

وقامت ثورة ضباط الجيش فى ١٨ فبراير سنة ١٨٧٩ ضد وزارة نوبار ، وكانت هذه الثورة صدى لشعور المواطنين ضد هذه الوزارة واشترك المجلس فيها ، فان الوزارة قد سقطت فى اليوم التالى ، وتألفت وزارة جديدة برئاسة توفيق بن اسماعيل لكنه أبقى على الوزراء الأوربيين . واذا كانت الوزارة قد سلكت مسلكا من العنت والارهاق ضد المجلس ، وأصـــدرت مرسوما من اسماعيل بفض المجلس فان المجلس رفض هذا القرار[٣٤] .

ولم يكتف اعضــاء المجلس والوطنيون بذلك واتفقوا على الاجتماع معا للتشاور فيما يجب عمله تجاه هذه الأزمة . وهكذا اجتمع العلماء وأصحاب الرأى والأعيان والتجار بدار السيد على البكرى نقيب الأشــراف ثم فى منزل اســماعيل راغب وزير المالية السابق ورئيس مجلس شورى النواب فى أول انشائه وعقدوا بداره (جمعية وطنية) وكان ذلك فى ابريل عام ١٨٧٩ واتفقوا على وضع بيان يتضمن مشروع تسوية مالية يعارضــون به مشــروع ريفرز ويلسون وزير المالية والذى جعل مصر فى حالة افلاس ، وتأليف وزارة وطنية ، وتعديل نظام مجلس شورى النواب وتخويله السلطة المعترف بها للمجالس النيــابية فى أوروبا وتقرير مبدأ المســئولية الوزارية أمامه . وقد وقع هذا البيان ستون من أعضاء مجلس شورى النواب ، وستون من العلماء والهيئات الدينية وفى مقدمتهم شيخ الاسلام وبطريرك الأقباط وحاخام الاسرائيليين واثنان وأربعون من الأعيان ، واثنان وسبعون من الموظفين العاملين والمتقاعدين ، وثلاثة وتسعون من ضباط الجيش . وقدم وفد من الأحرار (اللائحة

---

(٣٤) عبد الرحمن الرافعى : عصر اسماعيل جـ ٢ ص ص ١٦٢ ـ ١٧٧ ، جمال الدين الأفغانى ، ص ص ٤١ ، ٤٢ .

الوطنية) ـ كما أسموها ـ الى الخديو اسماعيل الذى اضطر للاستجابة لمطالبهم حيث عهد الى شريف باشا برئاسة الوزارة الجديدة فألفها خالية من الوزيرين الأجنبيين ، وقرر اسماعيل مبدأ المسئولية الوزارية أمام مجلس شورى النواب(٣٥) ٠

ووقفت الدول الأوربية للوزارة الوطنية بالمرصاد وسعت فى خلع اسماعيل ووافقتها الآستانة على مؤامرتها حيث أعلنت خلعه فى ٢٦ يناير ١٨٧٩ وتولى توفيق مكانه، وقدأقصى شريفعن الوزارة وعطل الحياة النيابية زهاء سنتين حتى قامت الثورة العرابية(٣٦) ٠

وظهرت جمعية سرية عرفت باسم « مصر الفتاة » وقد أنشأها لفيف من الشباب المتحمس على غرار « تركيا الفتاة » التى أنشأها مدحت باشا لمناوىء دكتاتورية السلطان عبد العزيز وتطالب بالدستور ٠ ومن بين أعضائها جمال الدين الأفغانى ، وأديب اسحق وسليم النقاش ونقولا توما وعبد الله النديم ٠ وذكر محمد عبده أن أغلب أعضاء هذه الجمعية من شبان اليهود(٣٧) ٠ وقد نشأت هذه الجمعية فى مدينة الاسكندرية(٣٨) ٠ وتقدمت بعريضة الى

---

(٣٥) عبد الرحمن الرافعى : مصر اسماعيل حـ ٢ ص ص ١٨٠ ـ ١٨٩ ، جمال الدين الأفغانى ص ص ٤٢ ، ٤٣ ٠

(٣٦) عبد الرحمن الرافعى : جمال الدين الأفغانى ص ٤٣ ٠

(٣٧) محمد رشيد رضا : تاريخ الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده حـ ١ ط ١ ، القاهرة ، ١٩٣١ ص ٧٥ ٠

(٣٨) ذكر شولش عن تقارير معاصرة أن أعضاء الجمعية كانوا من زهرة شباب الاسكندرية من أبناء عائلات التجار المسيحية واليهودية المنتمية الى بلاد شرق المتوسط والمتمتعة بحماية الدول الاوربية وانهم عدد محدود كلهم من اليهود والشوام واليونانيين والكريتيين وغيرهم ٠٠ حول هذه التقارير انظر الكسندر شولش ، مصر للمصريين ، تعريب د. رءوف عباس ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ١٩٨٣ ص ١٤٦ ٠

الخديو بمطالب الحرية . كما أنشأت جريدة باسم « مصر الفتاة » ثنائية اللغة وكان القسم الفرنسى هو أصل الجريدة أما القسم العربى منها فكان ترجمة لمادتها الفرنسية(٣٩) .

وكان الشباب المصرى يهدف من هذه الجمعية الى القضاء على دكتاتورية اسماعيل واستبداده والعمل على خلعه أو قتله والمطالبة بالحكم الشورى والدعوة الى الاصلاح العام ، وكانت منشورات الجمعية ودعوتها تلقى الرعب فى قلب اسماعيل ، فانطلق جواسيسه يترصدون أعضاءها فى محاولة لكشف أمرهم وذلك للبطش بهم جزاء جرأتهم على الخديو(٤٠) .

وقد انسحب عبد الله النديم من جمعية مصر الفتاة وذلك لأن طبيعتها لم تتفق معه ، فالسرية والعمل فى الظلام وحياكة المؤامرات واقتصار العمل فيها على أفراد قلائل وضيق محيط نشاطها ، كل ذلك جعله يخشى عليها غوائل الحكومة اذا ما كشفت أمرها ، كما أنه كان يؤمن بأن الطريق السليم للاصلاح هو تنبيه الرأى العام وتبصير الشعب بما يجرى حوله ، وبذلك تتسع الدائرة ويصبح العمل جماعيا من الأمة بحيث لا يستطيع الظلم أو الاستبداد أن يقف فى الطريق أو يمنع التيار ، ولما فشل النديم فى اقناع الأعضاء بتحويلها الى جمعية علنية تعمل للاصلاح فى وضح النهار انفصل عنها(٤١) . وتبعه الكثير من الأعضاء الذين ذابوا فى تيار الحزب الوطنى ، وكون النديم جمعية علنية فى الاسكندرية هى الجمعية الخيرية الاسلامية(٤٢) .

---

(٣٩) شولش ، الكسندر ، مصر للمصريين ص ١٤٧ .

(٤٠) د. على الحديدى ، عبد الله النديم ص ٨١ .

(٤١) د. على الحديدى ، نفسه ص ص ٨١ ، ٨٢ .

(٤٢) عصام ضياء الدين ، المرجع السابق ص ٢ .

وانعزلت جماعة المثقفين لأن الطغاه لا يحاربون بالاقناع كما أنهم لم يكن لديهم اليد المنفذة . وبالرغم من أنها نبهت الأذهان وعملت على تنويرها الا انها كانت خير دليل على افلاس الاتجاهات المعتدلة وعجـزها عن المواصـــلة فى طريق الثورة . فبينما كان الجنود الفلاحون يتظاهرون فى ميدان عابدين كان محمد عبده يمنى نفســه بكسب رياض باشا واقناعه بأن يساير الاصلاح .وزحفت الثورة وانهارت جماعة المثقفين المعزولة عن الجماهير . ويكتب محمد عبده ــ الذى تولى زعامة الجماعة بعد الأفغانى ، عقب نفيه فى أغسطس عام ١٨٧٩ ــ الى الأفغانى ينعى اليه الجماعة بأسرها(٤٣) .

واذا كان البعض يرى أن محمد عبده وغيره من المثقفين قد ترددوا واستسلموا بعد أن أصيب المد الثورى بالذبول وانهار محمد عبده تماما معبرا بذلك عن روح الحركة التى نبع منها وباع سـليم النقاش نفسه لتوفيق والانجليز وخان أديب اسحق الثورة والتجأ الى حمى الاقطاع وقضى أيام الثورة مختبئا فى بيت الشواربى(٤٤) . فلسنا نرى هذا الرأى القائل باستسلام المثقفين وخيانتهم لأننا نرى أن هذا التردد قد انتهى على الفور بالمشاركة فى أحداث الثورة . وقد اشترك معظم المثقفين فى صنع هذه الأحداث ، فقد دفعت شجاعة عرابى وقوة الجيش والتفافه حول قادته وأحداث الثورة الملتهبة وتخاذل الخديو ، كل ذلك دفع بالشعب بكل طوائفه من الفلاحين والمثقفين والأعيان والأعراب الى تأييد الثورة تاييدا فعليا ماديا ومعنويا . وبالتالى فانه قد تم القضاء على كل تردد فى النفوس حتى أن محمد عبده أيد الثورة بل وشارك فيها .

وفى الواقع فان نفى جمال الدين الأفغانى قد ترك أثرا كبيرا ،

---

(٤٣) د. رفعت السعيد : المرجع السابق ص ص ٩٢ ، ٩٣ .
(٤٤) نفسه ، ص ٩٤ .

فكانت تعقد الاجتماعات فى الخفاء ، وتضم المدنيين والضباط للنظر فيما وصلت اليه أمور البلاد · ولاشك فى أن هذا دليل قوى على اتصال المدنيين من الجمعيات السرية بمنظمة الجيش وعلى اعتماد عرابى على المدنيين مثل عبد الله النديم فى الجناح السرى للمنظمة والذى كان ينطلق الى القرى حاملا معه منشورات من عرابى[٤٥] ·

أما جمعية حلوان والتى تمثل طبقة أصحاب الأراضى والتجار، فقد أطلقوا على أنفسهم الحزب الوطنى الأهلى ، برئاســـة محمد شريف[٤٦] ، واتخذت حلوان مركزا لها ومن هنا سماها بعض الكتاب بجمعية حلوان · وهذا الحزب ليس تنظيما حزبيا بالمعنى المفهوم بل هو قيادة تتحرك دفاعا عن مصالح معينة ، وكان أعضاؤه يكرهون الخديو لتسلطه واستئثاره بالســـلطة وحده ويكرهون ـ الى حد ما ـ التدخل الأجنبى ، كما يكرهون الفلاحـــين أيضا بل ويحتقرونهم[٤٧] ·

وقد بدأ هذا الحزب فى العمل السرى حيث أصدر فى ٤ نوفمبر ١٨٧٩ منشورا سريا طبع منه عشرون ألف نسخة[٤٨] وينحصر فى مطالب أربعة هى :

١ ـ اعادة جميع الاملاك المســـماه بالخديوية الى الحكومة المصـــــرية ·

٢ ـ الغاء النص الخاص بتخصيص ايرادات السكك الحديدية للقرض الممتاز ·

---

(٤٥) عبد الرحمن الرافعى : الثورة العرابية ص ٨٠ ·

(٤٦) كان من أبرز أعضاءها شاهين باشا وعمر لطفى واسماعيل راغب باشا ، انظر شولش : المرجع السابق ص ١٦٢ ·

(٤٧) د· رفعت السعيد : المرجع السابق ص ص ١٤٤ ، ١٥٠ ·

(٤٨) Ninet, John, Arabi Pacha, Berne, 1884, PP. 38 — 39.

٣ ـ توحيد الديون الممتازة والسائرة والمنتظمة فى دين واحد مضمون بمال الأمة والبلاد بفائدة ٤٪ ٠

٤ ـ اقامة ادارة مراقبة وطنية مؤقتة يكون فيها ثلاثة أجانب تعينهم الدول وتقرهم الحكومة ٠

كما نشروا عدة منشورات فى الصحف الفرنسية نصحوا فيها الحكومة بمراعاة مصالح البلاد وأعلنوا عن وجود الحزب الوطنى وبينوا واجباته وحقوقه(٤٩) ٠

وأدى ذلك الى أحداث انقلاب شـامل فى الحياة السياسية فى مصر حيث الطبقات تموج بالثورة ويتقدم الأعيان المعركة وبمرور الوقت ينضم محمد عبده وبقايا مصر الفتاة الى الحزب ، بل ويكسب الحزب أنصارا له فى الجيش مثل محمود سامى البارودى(٥٠) ٠ وقد جرى اتصال بين منظمة الجيش والحزب الوطنى الأهلى لتوحيد العمـل وتم الاندماج وأعلن عن قيام الحزب الوطنى الذى نيطت قيادته بأحمد عرابى وتكون من اثنين من التجار ، وستين من رجال الدين ، وثلاثة وسبعين ضابطا ، واثنين وسبعين موظفا ، وستين نائبا من مجلس شورى النواب(٥١) ٠

وربما كان هذا الالتقاء بين التيارين نوعا من الاحتواء بدأ من جانب شريف باشا وسـلطان باشا فى محاولة لامتطاء الموجة واستخدام عرابى كمخلب قط(٥٢) ٠

---

(٤٩) عبد الرحمن الرافعى : المرجع السابق ص ٨١ ٠
(٥٠) د٠ رفعت السعيد : المرجع السابق ص ١٤٤ ٠
(٥١) عصام ضياء الدين : المرجع السابق ص ٣ ٠
(٥٢) د٠ رفعت السعيد : المرجع السابق ص ١٥٣ ٠

ولما كان هذا الحزب قد جمع بين متناقضات اجتماعية وفكرية اتحدت فى اتجاه سياسى ، فكان لابد عند التطبيق أن تظهر هذه المتناقضات . فمثلا ظهرت هذه المتناقضات فى اختلاف المثقفين - الذين مثلهم الشيخ محمد عبده والذين آثروا التزام خطة الاعتدال - مع العسكريين بزعامة أحمد عرابى والذين بدوا كالجناح المتطرف داخل الحركة الوطنية ، كما ظهرت بانشقاق كبار الملاك بزعامة سلطان باشا رئيس مجلس النواب على محاولات الزعامة العسكرية فى السيطرة على هذه الحركة(٥٣) .

وقد اتصل توفيق(٥٤) بالعسكريين عن طريق على فهمى فى محاولة لاستخدام عرابى ضد رياض ثم التخلص من عرابى نفسه ، وقد أشعر التنظيم الجميع بأن الحركة موجهة ضد رياض وليس الخديو ، وبسقوط رياض حدث تغير كامل فى ميزان القوى . وقد عبر عبد النديم عن ذلك :

« بأننا قد أصبحنا ننادى الآن بصوت مسموع بموت الاستبداد، وبالحرية وبقاء جيش الحمية بعد أن كنا لا ننطق الا همسا » .

حتى أن المستعمر أصبح يتخوف ليس فقط من الضباط بل من سكان القاهرة والاسكندرية ، وقد انفصل التياران (العسكرى

---

(٥٣) د. يونان لبيب رزق : الحياة الحزبية فى مصر فى عهد الاحتلال البريطانى ١٨٨٢ - ١٩١٤ ، القاهرة ، ١٩٧٠ ص ٢٢ .

(٥٤) تولى محمد توفيق أمر مصر لمدة ١٣ سنة كان خلالها فى زهرة شبابه بين السابعة والعشرين والأربعين ، وهو أكبر انجال الخديو اسماعيل . ولد فى عام ١٨٥٢ ، ودخل المدرسة وعمره ٩ سنوات وكان مسايرا للعلم منذ صغر سنه ، تقلد نظارة الداخلية ونظارة الأشغال ورئاسة مجلس النظار ، تولى زمام الحكم فى ٢٦ مايو ١٨٧٩ م .

والأعيان) حيث خان شريف باشا الحلف الشعبى وتبعه سلطان باشا(٥٥) ٠

واذا كان اعلان ثورة سنة ١٨٨١ تعبيرا عن نجاح أسلوب الكفاح العلنى فان النشاط السرى كان له دور فى تعبئة الشعور الوطنى والتعجيل بقيام الثورة ٠ وقد برهنت الأحداث أن الجيش المصرى وتنظيمه السرى كان الأداة الطليعية التى قامت بتنفيذ ارادة الشعب(٥٦) ٠

ونظرا لما أحدثته الثورة من حمية فى نفوس المصريين وما أشعلته فى قلوبهم من حماس ، فقد تشكلت الجمعيات العديدة من بينها جمعية شبان الاسكندرية التى أسست عقب التظاهر العسكرى للنظر فى منافع الوطن العمومية ٠ وقد أرسلت وفدا منها الى القاهرة لتقديم الشكر للخديو على تشكيل وزارة محمود سامى البارودى ، وتألف الوفد من ١٢ عضوا من أبناء ووجهاء الاسكندرية وصحبهم النديم حيث قابلوا الخديوى وسلطان باشا والبارودى وعرابى وعادوا الى الاسكندرية بعد أن أهدوا النديم ساعة وسلسلة ذهبا(٥٧) ٠

وشكلت جمعية سرية أخرى باسم الصداقة والاتحاد ابان الثورة وكانت على وشك أن يتم تأسيسها وبدء نشاطها لكن ذلك لم يحدث وقد ضبطت أوراق هذه الجمعية ومشروع اللائحة الخاصة بها وتسمى بلائحة الصداقة والاتحاد فى منزل محمد طاهر نجل أحمد باشا طاهر فى عام ١٨٨٣(٥٨) ٠

---

(٥٥) د٠ رفعت السعيد : المرجع السابق ص ص ١٥٤ ــ ١٥٩ ٠

(٥٦) عصام ضياء الدين : المرجع السابق ص ٣ ٠

(٥٧) د٠ رفعت السعيد : المرجع السابق ص ٩٥ ٠

(٥٨) وثائق الثورة العرابية ، محفظة رقم ٢٣ ملف رقم ٣ « أوراق التحقيق الخاصة بالجمعية السرية فى سنة ١٨٨٣ لتهديد الخديو والوزراء » ٠

توالت أحداث الثورة العرابية لكن نهايتها جاءت على غير ما يتمناه الثوار حيث انتهت بالاحتلال البريطانى لمصر خيانة وغدرا فى يوم ١٤ سبتمبر سنة ١٨٨٢ بحجج ودعاوى باطلة(٥٩) ٠

وترجع أسباب اخفاق الثورة الى الانقسام الذى وقع فى الصفوف بين العرابيين والخديو توفيق باشا بالرغم من نيات انجلترا التىكان يجب أن يتنبهوا الى مدى خطرها ، والسبب الآخر هو تأثير الزعامة فالكثير من زعماء الثورة كان يعوزهم الاخلاص والكفاءة وبخاصة الكفاءة الحربية وبعد النظر والبطولة والتضحية ٠

أما السبب الثالث فهو سياسة الخديو توفيق الذى لم يكن مؤمنا بالشورى ولا بحق الأمة فى الدستور ، وما كان عليه من الضعف والتردد وميله الى الحكم المطلق ، وحرصه على كسب ود وثقة ممثلى الدول الأجنبية ٠ والسبب الرابع هو الخيانة سواء كانت من الضباط أو الأعيان أو البدو ، والسبب الأخير هو العوامل الخارجية ومن أهمها المطامع الاستعمارية الأوربية وبخاصة الانجليزية ، وضعف السياسة الفرنسية وترددها حيال المسألة المصرية وتركها انجلترا تتدخل وحدها فى شئون البلاد ، وجمود أوروبا حيال الاعتداء البريطانى ، وسوء نية تركيا نحو مصر منذ قيام الثورة وسعيها فى استرداد الاستقلال الذى نالته مصر وتذبذبها بين مناصرة العرابيين تارة والخديو تارة أخرى(٦٠) ٠

وكان لهذا الاخفاق أثره فى هبوط الروح المعنوية وتسرب اليأس الى نفوس المصريين ،لكن ذلك لم يثبط عزمهم أو من شجاعة

---

(٥٩) جوليت آدم : تاريخ انجلترا فى مصر ، ترجمة على فهمى حـ ١ ص ١٣٧ ٠

(٦٠) عبد الرحمن الرافعى : الثورة العرابية ص ص ٥٩٥ ـ ٦٠٥ ٠

الكثيرين من الوطنيين فأسسوا جمعية الحزب الوطنى بشكل سرى ، وضمت هذه الجمعية ــ التى كانت نواة للحزب الوطنى ــ بعض الوطنيين الذين شاركوا مشاركة فعلية فى أحداث ثورة سنة ١٨٨١ ومن بينهم لطيف سليم وحسن عاصم وحسن عبد الرازق ومحمود سالم • وعلى فخرى وغيرهم • وظلت الجمعية بقية عهد الخديو توفيق دون نشاط علنى حيث كانت الاجتماعات سرية تتناول المناقشة فى الأحوال السياسية التى آلت اليها البلاد(٦١) •

---

(٦١) عصام ضياء الدين : الحزب الوطنى ص ٤ •

الفصـــــل الثـــانى

نشأة جمعية الانتقام وتكوينها

كانت مصر – بعد الاحتلال البريطانى – وطنا جريحا ، تلقى من التدخل الأوربى فى أواخر أيام الخديو اسماعيل ما جرحه فى صميم عزته ، وما هوى بفقرائه الى حضيض الحرمان لسداد الأقساط التى صمم المرابون على استيفائها كاملة . ولما وقف اسماعيل وقفته وأنزلته الدول عن عرشه بأمر الدولة العثمانية صاحبة السياسة الضعيفة ، وانفجرت الثورة العرابية وسحقتها انجلترا غدرا ومكرا ظهر للشعب المصرى أن الخديو توفيق – صاحب السلطان الشرعى – ومن ورائه السلطة العثمانية قبلا الأمر الواقع بل وكانا على استعداد لابادة « العصاة » كما سمياهم لو سمح لهما الانجليز أصحاب السلطة الفعلية[1] .

واذا كانت الثورة قد انتهت بالاحتـــلال البريطانى وبالتنكيل

---

(1) محمد شفيق غربال : تاريخ المفاوضات المصرية البريطـانية ، حـ 1 ، القاهرة ص ٢٢ .

بالحزب الوطنى والغاء الجيش الثائر ومجلس النواب ، وبالجملة تمزيق المكاسب الوطنية التى فرضتها الثورة لمصلحة الشعب ، بل انه جرت ــ على حد قول محمد فريد ــ أعمال تأمين قاسية ولج فيها أسلوب الانتقام الشخصى تحت ستار الاخلاص للخديو ومعاقبة من شقوا عصا الطاعة عليه(٢) ، وكان العساكر الانجليز قد ارتكبوا من الفظائع ما يسود به وجه القرن التاسع عشر ، حيث انهم كانوا ينهبون الأسرى المصريين ويهملون علاج الجرحى بدلا من حملهم الى المستشفيات العسكرية وفقا للأصول المتبعة فى الحروب ، مما جعل الجرائد الانجليزية نفسها تستنكر وتندد بهذا العمل الاجرامى البشع ، بل لقد وصل بهم الأمر الى أنهم **كانوا يقتلون كل الجرحى المصريين بعد انتهاء** كل معركة(٣) ٠

ولقد وصل سوء الحال بمصر لدرجة يؤكد معها لورد دوفرين أن الأموال المدونة فى قوائم الرهن زادت فيما بين سنتى ١٨٧٦ ــ ١٨٨٢ من نصف مليون جنيه الى سبعة ملايين من الجنيهات منها خمسة ملايين خاصة بالفلاحين بالاضافة الى ما عليهم من ديون للمرابين فى الأرياف والتى تبلغ حوالى أربعة ملايين من الجنيهات وقد تراكمت هذه الديون حديثا ٠ كما يؤكد مسيو بيو مدير مصلحة الطب البيطرى فى مصلحة الدومين فى عام ١٨٧٩م ، أن معظم الفلاحين أصبحوا لا يملكون الأرض التى يزرعونها وأن تسعة أعشار الأراضى تابعة لطبقات أخرى وذلك نتيجة لادخال نظام المحاكم المختلطة فى مصر حيث قويت رغبة الفلاح فى الاستدانة بضمان أرضه(٤) ٠

---

(٢) عصام ضياء الدين : المرجع السابق ص ٣ ٠

(٣) رزنر ، هنس : مصر فى عهد الاحتلال الانكليزى والمسألة المصرية ، ط ١ ، ١٨٩٧ مطبعة هندية ، القاهرة ص ٤٥ ٠

(٤) روذستين ، تيودور : تاريخ مصر قبل الاحتلال البريطانى وبعده ، تعريب على أحمد شكرى ، القاهرة ، ١٩٢٧ ص ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ ٠

أما عن الموظفين فان عدد الأجانب منهم بلغ فى مارس سنة ١٨٨٢ ، ١٣٥٥ موظفا مجموع مرتباتهم ٣٧٩٠٥٦ جنيها سنويا وكان عدد الموظفين البريطانيين منهم ١٠٠ شخص فى أوائل سنى الاحتلال ثم زادوا بعد ذلك(٥) كما أن هؤلاء الموظفين الانجليز هم من غير الأكفاء أو ذوى الخبرة وقد تمتعوا بحماية قوية ، ولم تكن الوظائف التى يستدعون للقيام بها تحتاج الى شىء من الفكر أو العمل ـ ان لم تكن وظائف وهمية ـ وفى المقابل فانهم كانوا يحصلون على مرتبات ضخمة تكفى لاغناء قرية كاملة ، وبالرغم من أن معظم هؤلاء الموظفين لم يكونوا يستمرون طويلا فى مصر الا أنه كان يرتب لهم عند سفرهم معاش عال لا نسبة بينه وبين مدد خدمتهم غالبا(٦) .

واذا كان قد وقع ظلم على عاتق الأهالى أيام الخديو اسماعيل فى فرض الضرائب فانه لا توجد نسبة بينها وبين ما حدث بعد الاحتلال حيث زادت الضرائب زيادة فاحشة ، ورفت عدد من الموظفين ، وجعل الجيش قاصرا على العدد الضرورى جدا ، وعقد قرض جديد ، الى جانب الخسائر التى حدثت من تدمير الاسكندرية بواسطة المراكب الانجليزية ، كما دفعت مبالغ جسيمة « لتعويض الخسائر التى حصلت من قبل رعاع سكانها ومن العمارة الانجليزية »(٧) .

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل لقد كانت خطة الاستعمار تحطيم الصناعات القائمة ، وذلك باغلاق المصانع الحكومية مثل مصنع

---

(٥) شهدى عطيه الشافعى : تطور الحركة الوطنية المصرية ١٨٨٢ ـ ١٩٥٦ القاهرة ، ١٩٥٧ ص ١١ ، د. رفعت السعيد : المرجع السابق ص ٩٣ .
(٦) رزنر ، هنس : المرجع السابق ص ٦٦ .
(٧) نفسه ص ص ١٠٢ ، ١١٠ ، ١١١ .

الورق ببولاق ، ودار صك النقود لتصك النقود المصرية فى انجلترا ، وباع مغازل القطن ومصانع النسيج التى كانت باقية منذ عهد محمد على ، وعطل الترسانة لصب المدافع وصنع البنادق والذخائر ، وباع البواخر النيلية بأرخص الأثمان ، وعطل الحوض البحرى لانشاء السفن ، كما حطم الحرف الصغيرة حتى تحل السلع الانجليزية محل المصنوعات المحلية وقد أدى ذلك الى تشريد مائتى ألف من صغار الحرفيين بما فرض عليهم من ضرائب باهظة وقوانين جائرة . كما تحطم الاكتفاء الذاتى فى الريف بالقضاء على الحرف والصناعات المنزلية ، وفتحت أبواب الجمارك المصرية على مصراعيها للسلع الأجنبية لا لتحطيم كل صناعة قائمة فحسب بل ولتحطيم كل صناعة يمكن أن تقوم[8] .

وامتد ذلك أيضا الى سلب مصر ثقافتها ومعارفها وحرمانها من التربية والتحلى بالعلوم والآداب لاضعاف قواها وجعلها غير قادرة على المقاومة[9] وذلك بأن أغلقت المدارس ومنها على سبيل المثال فى سنة ١٨٨٣ عدد ٢٢ مدرسة تجهيزية من مدارس الحكومة و ٣ مدارس فنية ومدرسة للمعلمين وأخرى للمساحة . ولم يقتصر الأمر على إغلاق المدارس بل شمل أيضا نقض عدد التلاميذ عما كانوا عليه قبل الاحتلال . وانقصت ميزانية وزارة المعارف نقصا فاحشا فى بدء الاحتلال[10] ويتضح ذلك جليا مما أنفق على التعليم فى الخمس والعشرين سنة الأولى من عهد الاحتلال والذى بلغ ٢ر٨٠٠ر٠٠٠ جنيه من ميزانية بلغت فى نفس الفترة ٢٥٨ مليون جنيه أى نسبة ١٪ فقط من ميزانية الحكومة ولم تزد هذه النسبة عن ٢٪ بأى حال ، بل ألغيت المجانية وزيدت مصروفات المدارس الثانوية

---

(٨) شهدى عطيه الشافعى : تطور الحركة الوطنية ص ص ٥ ، ٦ .

(٩) رزنر ، هنس : المرجع السابق ص ١١٠ .

(١٠) نفسه ص ص ١١٠ ، ١١١ .

وأصبح التدريس حتى فى المدارس الابتدائية فى بعض المواد باللغة الانجليزية وكانت مهمة المدارس المصرية هى تخريج الكتبة لدواوين الحكومة ، واستبعد من التعليم دراسة التاريخ القومى ، وقد هبط مستوى التعليم وتحطمت ثقافة مصـــــر وحريتها وكرامة الحكم فيها(١١) وأغلقت الجـرائد الوطنية حيث صـــودرت جريدة مرآة الشرق ، وجريدة الزمان(١٢) والسفير ، وحرم على مجلة العروة الوثقى أن تدخل مصر ولم يبق الا صحف تمجد الاحتلال ، ولقد ظهرت الأهرام فى يوم ٢٩ سبتمبر عام ١٨٨٢ حاملة على العاصى عرابى ورفاقه البغاه ، ناشرة صورة فى صدرها للجنرال ولسلى ، قائد الحملة الانجليزية على مصر ، واستقبلت صـــــحيفة الوطن الاحتلال استقبالا منقطع النظير(١٣) ٠

وعلى هذا فان الصحافة المصرية فى معظمها كانت صـــحفا ضالعة مع الترك والفرنسيين لا تصانع الاحتلال الا خائفة أو متهيبة، ولكنها على أى حال لا تقدم مصالحه على سياستها العامة ٠ ومع هذا لم تنج هذه الصحافة من شر الاحتلال ٠ وقد كان الغاء جريدة الزمان من قبيل الاستصواب أما السفير فلأن صاحبها من أنصار عرابى(١٤) ٠

---

(١١) شهدى عطيه : المرجع السابق ١٣ ٠

(١٢) هى أول الصحف التى أخذت تناصر جانب الانجليز لصاحبهـا الكسان سرافيان ، ثم المقطم لأصحاب المقتطف صـدرت سنة ١٨٨٨ ، فامتعض الوطنيون منها فانشأوا جريدة المؤيد فى سـنة ١٨٨٩ ، انظر مجـلة الهـلال فى ١ مايو ١٩١٠ ٠

(١٣) شهدى عطيه الشافعى : المرجع السابق ص ١٣ ٠

(١٤) د٠ ابراهيم عبده : جريدة الأهرام ، تاريخ مصر فى خمس وسبعين سنة ، القاهرة ١٩٥١ ص ١٤٣ ٠

مما سبق يتضح أن مصر قد ترنحت تحت ضربات الاحتلال القاسية وغلب على الناس قنوط ، وكره الناس المســائل العامة والاشتغال بالسياسة وطلبوا الى الله أن يكفيهم شــرها وشــر السياسيين وانصرفوا الى مداواة جروحهم(١٥) ٠

ويعتقد أن بعض المظـاهر غـير الوطنية التى وقعت عقب الاحتلال هى التى ضاعفت من يأس الأمة وقنوطها وهبوط الروح المعنوية ، وتتمثل هذه المظاهر فى استعادة الخديو لسلطاته بواسطة الجيش الانجليزى واستقراره على العرش برعايتهم مما يتنافى مع الأخلاق الوطنية ويثير روح السخط فى نفوس الشعب(١٦) وتتمثل أيضا فى تقديم بعض الشخصيات البارزة فى المجتمع هدايا الى قواد الجيش الإنجليزى لقاء انتصارهم فى القتال يتقدمهم محمد سلطان باشا ـ رئيس مجلس النواب ـ الذى يعد الخائن الأول والذى قال على فراش الموت :

« انى معتقد ان الذى عجل بمماتى هو تبكيت ضميرى لى على خيانتى لوطنى وبيعه للانكليز »(١٧) ٠

ومنهم أيضا أحمد السيوفى باشا من أعيان القاهرة ٠ ومن هذه المظاهر أيضا عودة الخديو توفيق من الاسكندرية الى القاهرة فى يوم ٢٥ سبتمبر عام ١٨٨٢ تحيطه حراب خمسة آلاف جندى بريطانى ويجلس على يســاره فى مركبته الذهبية الدوق أوف كنوت وأمامه الجنرال ولسلى قائد الحملة والسير إدوارد مالت(١٨) ٠

---

(١٥) محمد شفيق غربال : المرجع السابق ص ٢٣ ٠

(١٦) عبد الرحمن الرافعى : الثورة العرابية ص ٥١١ ٠

(١٧) رزنر ، هنس : المرجع السابق ص ٤٤ ٠

(١٨) Weigall, Arthur Edward Pearse, Brome : A history of events in Egypt from 1798 — 1914, London 1915 P. 163.

وشهدى عطيه الشافعى : المرجع السابق ص ١٤ ٠

ومن غير شك فان الخديو بوضعه نفسه تحت حماية انجلترا قد أفقده هيبته فى نظر الشعب • وأصابها فى الصميم باعتباره أميرا مسلما للبلاد ، وانه بجـــلاء الاحتـــلال الانجليزى لابد أن تنهار سلطته[19] •

وقد اســتعرض الخديو الجيش الانجليزى فى ميدان عابدين وأقام مأدبة للضباط الانجليز ، وكوفىء ســـلطان باشا – على خيانته – بأن أنعم عليه الخديو بالنيشان المجيدى من الدرجة الأولى ومنحه عشرة آلاف جنيه لما أظهره من الصداقة للحكومة الخديوية ومعارضته « العصاه » فى جميع أمورهم[20] • كما أقام عمر باشا لطفى ناظر الحربية فى ١٨ مايو سنة ١٨٨٣ وليمة بديعة نادرة فى حديقة الأزبكية للسردار أفلن وود باشا[21] وجميع قواد وضباط العسكرية فى معيته[22] • بل وأقامت مدام طه باشا حفلة – وطنية – لمدام سعادة الجنرال وود وجميع كبراء ضباط الجيش فى يوم ١٩ مايو من نفس العام[23] •

ولم يعد الوطنيون يثقون فى الوعود التى قطعها الانجليز على أنفسهم بشأن انهاء احتلال مصر ، حيث كانوا يعلنون التصـــاريح

---

(١٩) دار الوثائق القومية : الأرشيف النمســاوى ، أرشيف الدار والقصر والحكومة السياسى بفينا ، محفظة رقم ١٤ ، المجموعة ٢٩/٣١ المسألة المصرية سنة ١٨٨٣ .

(٢٠) عبد الرحمن الرافعى : الثورة العرابية ص ص ٥١١ – ٥١٥ .

(٢١) نصب الســيرافلن وود سردارا للجيش المصرى فى أوائل سنة ١٣٠٠هـ (١٨٨٣ م) وأخذ فى العناية بتنظيم الجيش ، انظر عمر الاسكندرى ، سليم حسن : تاريخ مصر من الفتح العثمـــانى الى قبيل الوقت الحـــاضر ط ٦ ، القاهرة ، ١٩٢٤ ص ٢٨٦ .

(٢٢) جريدة الزمـان العدد ٩٨ فى ١٨ مايو ١٨٨٣ .

(٢٣) الزمـان العدد ٩٩ فى ١٩ مايو ١٨٨٣ .

والوعود الخاصة بذلك ، وقد وصل عددها ٦٢ وعدا فى سنة ١٨٨٢ وحدها بأن احتلال وادى النيل وقتى فقط ، وأن انجلترا ستسحب جنودها متى استطاعت اقامة حكومة ثابتة ، واستمرت انجلترا تكرر تلك الوعود من أنها لا تنوى احتلال مصر الى أجل غير مسمى ، وانها ضد فكرة ضم مصر وكل ما يشبهه ، وليس ذلك من أجل مصلحة مصر فقط بل من أجل الوعود المقدسة التى قطعتها للعالم بطريقة جدية وفى ظروف عصيبة ولهذه الوعود حرمة خاصة توجب البر بها (٢٤) .

ونرى أن من أهم هذه المظاهر هو المصير الذى آل اليه الثوار الذين حكم عليهم بالاعدام ثم عدل الى النفى المؤبد(٢٥) بعد اتهامهم بالعصيان ومحاكمتهم ومصادرة أملاكهم وهذا شىء هين اذا ما قيس بالنفى خارج البلاد ، الى جزيرة سيلان ، وحكم على الباقين بأحكام مختلفة بالنفى المؤبد أو لعدة سنوات ، ومصادرة أملاكهم ، أو تحديد أماكن اقامتهم تحت الملاحظة ، كما جرد العلماء والموظفون من جميع رتبهم وعلامات شرفهم وامتيازهم ، وجرد ضباط الجيش من رتبهم وامتيازاتهم وحرموا من مرتب الاستيداع ومعاش التقاعد ، وحكم بالاعدام على القائممقام سليمان سامى فى ٧ يونيه سنة ١٨٨٣ بتهمة احراق الاسكندرية وعلى الملازم يوسف أبو ديه بتهمة التحريض على فتنة طنطا التى حدثت بعد ضرب الاسكندرية(٢٦) .

وهكذا فان الاحتلال البريطانى والمظاهر غير الوطنية والوعود

---

(٢٤) عبد العزيز بدر : مصر الحديثة قبيل الاحتلال البريطانى وبعده ، القاهرة ، ١٩٢٣ ص ص ١٠٥ ، ١٠٦ .

(٢٥) دار الوثائق القومية : مذكرات عرابى بعنوان : كشف الستار عن سر الأسرار فى النهضة المصرية المشهورة بالثورة العرابية عام ١٢٩٨ ، ١٢٩٩ هجرية الموافق ١٨٨١ ، ١٨٨٢ ميلادية حـ ٢ ص ص ٦٤٠ ، ٦٤١ .

(٢٦) عبد الرحمن الرافعى : الثورة العرابية ص ص ٥٢٨ ــ ٥٤٩ .

الزائفة كان لها الأثر فى اضطرام النفوس بنار الوطنية ، كما كان لتعاليم الأفغانى وما بثه من حب للحرية وتشرب تلاميذه مبادىء الثورة على الاستبداد ومحاولة اصلاح المفاسد ـ بالرغم من سحق الثورة ـ الأثر فى استمرار روح السخط فى النفوس على مر الأيام(٢٧) ٠

وسرعان ما استعاد بعض الوطنيين نشاطهم فتألفت الجمعيات السرية الوطنية لاغتيال الخديو وازعاج المحتلين ، ولم يكشف من هذه الجمعيات سوى ما تمكنت يد الاحتلال من أن تمزق الأستار عنه ، ذلك لأن رجال المقاومة رأوا ألا يفصحوا عن نواياهم ٠ كما أسهموا فى الوقت نفسه فى تكوين جماعات معادية للاحتلال ٠ ويؤكد هذا الأمر الطبيعى أن الاحتلال الأجنبى أو تقييد الحريات العامة أو محوها فى بلد ما يخلق تيارات سياسية خفية كانشاء الجمعيات السرية وتأليف جمعيات للارهاب ، ومؤامرات الاغتيال أو توزيع المنشورات الثورية واصدار الصحف السرية(٢٨) ٠

وكان الانجليز يتهمون الحركات الوطنية فى مصر خلال هذه الفترة وحتى سنة ١٩١٩ باثارة الحقد ضد الأجانب ، وقد أثار اضطهاد الانجليز للوطنيين المصريين أعمق مشاعر الكره لهم ، بل أنه حمل الأحرار فى كل أنحاء العالم وبخاصة بريطانيا أن يمدوا يد العون لحصول مصر على استقلالها(٢٩) ٠

ومن هذه الجمعيات السرية التى كشف التاريخ عنها «الجمعية الوطنية المصرية» المسماه « جمعية الانتقام » ٠ وقد أطلق أحمد

---

(٢٧) د٠ سامى عزيز : الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال الانجليزى ، القاهرة ، ١٩٦٨ ص ١٣١ ٠

(٢٨) المرجع السابق ص ١٣٠ ٠

(٢٩) لاندو ، جاكوب : المرجع السابق ص ١٣٢ ٠

شـــفيق فى مذكراته على هذه الجمعية اســـم « المؤامرة الوطنيـة المصرية »(٣٠) ٠

وتناقل عنه الكثيرون هذا الاسم بل نقل عنه البعض حرفيا بعض ما جاء بمذكراته عن هذه الجمعية واعتبـــارها ذيلا للثورة العرابية(٣١) ٠

واطلاق اســـم « المؤامرة » على هذه الجمعية الوطنية غير صحيح على الاطلاق ٠ ذلك لأن أى جمعية وطنية لا يمكن أن تطلق على نفسها هذا الأسم « المؤامرة » الا اذا كانت تقصد بها المحتل الغاصب ، وثانيا لأن القانون الأساسى للجمعية كما ورد فى الوثائق باللغة الفرنسية هو Ligue Patriotique Egyptienne (٣٢)وكلمة Liguc تحمل عدة معان منها : جمعية ، عصبة ، تحالف ، حزب . وليس من بينها كلمة مؤامرة، فى حين أن كلمة مؤامرة تقابل الكلمة الفرنسية Complot وهى لم ترد فى القانون الأساسى للجمعية ٠ وثالثا لأن القنصل النمساوى عندما تحدث عنها فى تقاريره ذكرها باسم « العصبة الوطنية المصرية »(٣٣) ٠

---

(٣٠) أحمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن ، الجزء الاول ١٨٧٣ – ٨ يناير سنة ١٨٩٢ ، ط ١ القاهرة ١٣٥٢ هـ – ١٩٣١ م ، ص ٢١٢ ٠

(٣١) د٠ سامى عزيز : المرجع السابق ص ١٣١ ، د٠ سعيد اسماعيل على: المجتمـع المصرى فى عهد الاحتـــلال الانجليزى ، القـــاهرة ١٩٧٢ ص ٦٤٠ ، عبد الخـــالق لاشـين : سعد زغلول ، دوره فى الحياة السياســية المصرية حتى سـنة ١٩١٤ حـ ١ ، القاهرة ١٩٧٠ ص ٣٣ ، عصـام ضياء الدين : الحزب الوطنى ص ٤ ٠

(٣٢) دار الوثائق القومية : وثائق الثورة العرابيـة ، محفظة رقم ٢٣ ملف رقم ١ « أوراق التحقيق الخاصـة بالجمعيــة السريــة » انظر ملحـق رقم ١ ٠

(٣٣) دار الوثائق القوميـة : الأرشــيف النمســـاوى ، أرشيف الدار والقصر والحكومة السياسى بفينا ، محفظة رقم ١٤ ، المجموعة ٢٩/٣١ ٠

وعلى هذا فان اطلاق هذا الاســـم على جمعية الانتقام غير صـــحيح ، وربما اخذ هذا الاسم عن الترجمة التى قام بها بعض الموظفين الذين طلبت تعيينهم لجنة التحقيق الأجنبية لترجمة الأوراق الخاصـــة بهذه الجمعية(٣٤) وقد اتخذت الجمعية الوطنية مظهر جمعية فى حين انها كانت تمارس الحياة السياسية . وكان مركزها مدينة القـــاهرة . وقيل أن لها فروعا فى الأقاليم مثل المنصـــورة والزقازيق(٣٥) فى حين أن هذا الرأى تنقصه الأدلة الأكيدة .

وتاريخ تأسيس هذه الجمعية السرية غير مؤكد فليس هناك ما يدل على بدء نشاطها . ومن المحتمل أنه قد بدأ التفكير فى انشائها فى نهاية سنة ١٨٨٢ بعد وصول محمد سعيد مؤسس الجمعية(٣٦) الى مصر فى ١٨ سبتمبر من نفس العام ، وكان يحمل تذكرة مرور من يافا الى دمياط باسم محمد سعيد ابن جان ، الا أنه احتمال ضئيل والأرجح أنها قد تأسست فى بداية سنة ١٨٨٣ أو الشـــهور

---

(٣٤) وثائق الثورة العرابية ، محفظة ٢٣ ملف ٢ انظر ملحق رقم ٢ .

(٣٥) د. سامى عزيز : المرجع السابق ص ١٣١ ، نقلا عن جاكوب لاندو : الحياة النيابية والاحزاب فى مصر .

(٣٦) تثبت أوراق التحقيق والصحف المعاصرة للجمعيـــة مثل جريـــدة الزمان ، والخطابات المتبادلة بين ضبطية مصر وقومسيون التحقيق أن محمد سعيد هو المسئول الأول فى هـــذه العصبة ـ بالرغم من ادعائه بأن قنصـــل فرنســـا هو رئيس الجمعية وقد تراجع فى ذلك الادعاء أمام احمد نشأت باشا وعـــاد يذكر أنه شخص مرسل من فرنسا .. انظر وثائق الثورة العرابية ملفات أرقام ١١،٩، ٤٢ . والحقيقة أن الوثائق لم تكشف لنا عن شخص آخر غيره ، وأجمعت المصادر على أنه مؤسس الجمعيـــة ورئيسها ونحن نميل الى هذا الرأى وذلك لأن اللغـــة المستخدمة فى خطابات التهديد والانذارات هى اللغـــة الفرنسية وقد اعترف بكتابتها ، كما أن الملابس الخاصة بأعضـــاء الجمعية عبارة عن برانس مغربيـــة ذات قبعات ، وهذه الشواهد تؤكد أن رئيس الجمعية لم يكن من المصريين وانه كان من غير أبنائها .

الأولى منها وعلى وجه التحديد فى شهر ابريل وذلك لأن الاتصالات التى بدأها محمد سعيد بأعضاء الجمعية جاءت كلها تقريبا فى وقت لاحق لهذا التاريخ ، ولأنه لم يثبت مزاولته لأى نشاط معين حتى بداية سنة ١٨٨٣ باستثناء محاولة الافراج عن أحد الأشـــخاص المقبوض عليهم ولعله أحد أفراد الثورة العرابية ، بالرغم من أن هذا الشخص لم يكن يعرفه ، وقد أقر محمد سعيد فى أقواله أنه تابع للجمعية من شهر ابريل(٣٧) ٠

وشـــخصية محمد سعيد ماتزال يكتنفها بعض الغموض من حيث أصله والغرض الذى من أجله أتى الى مصر وهدفه من تأسيس جمعية الانتقام ٠ وقد ذكر محمد سعيد أمام لجنة التحقيق بان اسمه محمد بن سعيد وأنه نجل سعيد بك المغربى الذى صار انتماؤه لدولة فرنسا ، وأنه ولد فى باريس بشارع بافيه بخط الماريه ، ويبلغ من العمر نحو ثلاثين سنة ، وقد غير ديانته الى الاسلام منذ ٦ سنوات ، وليس منذ شهور كما قالت بعض الآراء ، وانه يعمل حكيما (طبيبا) ٠ وبالفعل فقد أحضر معه الى مصر شهادة من أعضاء المجلس الطبى لفلسطين وسوريا المقيمين بأورشليم (القدس) انه حائز على دبلوم الطب من كلية مونبليه ، وانه طبيب سابق لبلدية سان جان داكر (عكا) ورملة ليدا وانه كفء فى صـــناعة الطب ويمارسه حسب أصول المهنة(٣٨) ٠ كما اتضح أن أحد الشهود كان قد تعرف عليه من مدة طويلة فى نابلس وأنه كان طبيبا هناك(٣٩) ٠ وقد حضر محمد سعيد الى مصر لعلاج جرحى الثورة كما جاء فى أقواله ٠

---

(٣٧) وثائق الثورة العرابية ، محفظة ٢٣ ملف ٤٢ ٠

(٣٨) المصدر السابق ، « أوراق التحقيق الخاصة بالجمعية السرية فى سنة ١٨٨٣ » ملف ٤٢ الدكتور محمد سعيد ٠

(٣٩) وثائق الثورة العرابية ، محفظة ٢٣ ملف ٣٩ ٠

كذلك فان المصدر الذى كانت تستمد منه هذه الجمعية قوتها غير مؤكد أيضا وهناك احتمالان : أحدهما أن يكون هذا المصدر هو الدولة العلية العثمانية اذ كان السلطان يتطلع بمزيد من الشغف الى استعادة سيادته على مصر ، واما فرنسا التى شعرت بالأسى لانفراد انجلترا بمصر(٤٠) . واذا كان هوفرفون وكيل النمسا السياسى بالقاهرة قد ربط فى تقريره السرى رقم ٥٥ الذى بعثه الى الكونت كالنوكى فى ٧ يونيه سنة ١٨٨٣ بين سفر قدرى بك - مندوب السلطان - تاركا مصر الى القسطنطينية وبين المحاولات المقلقة التى تقوم بها العصبة الوطنية المصـــرية من تهديد الخديو والوزراء ومندوبى الدول الأجنبية ومنهم هوفرفون نفسه ، فانه لا يعنى بذلك أن له ضلعا فى تلك المحاولات المذكورة وتجنبا للاعتقاد السائد فى مصر بأن قدرى بك كان له - فى الأشهر الأخيرة - دور زائد عن الحاجة فى مشاهدة أحداث تدخل الانجليز فى ادارة البلاد وأن الجهات الموثوق بعلمها كانت تدرك أن مندوب السلطان كانت له اتصالات متعددة بالوطنيين العسكريين والموظفين المدنيين الذين فصلوا من الخدمة بسبب اشتراكهم فى أحداث السنة الماضية ، وهى اتصالات وثيقة كان يزاولها قدرى بك مع جماعة العلماء المسلمين ذات النفوذ القوى فى مصر ، ويبدو أن مكمن الخطورة التى كانت حول قدرى بك - والتى كان هو نفسه يكافحها - قد قامت بسبب أن الخديو بمعاونة الانجليز كان يرمى الى قطع العلاقة التى تربط مصر بسيادة الباب العالى ، وكان قدرى بك لا يخفى لأحد معارضته بحال من الأحوال عملية انفصال مصر التى يعتبرها السلطان مديرية من مديرياته بل كذلك بالاحتفاظ بكل بلاد العرب وسوريا ، لأن سقوط مصر يؤدى

---

(٤٠) د. سامى عزيز : المرجع السابق ص ١٣٠ .

أيضا الى سقوط البلدان الأخرى كضرورة حتمية(٤١) · كما أن الدوائر العمومية السياسية نفسها استبعدت الظن القائل بأن منبع هذه الدسائس من الآستانة بالرغم من وجود بعض أصحاب النفوذ وذلك لأن الحكومة العثمانية تبتعد عن كل ما من شأنه أن يطيل الاحتلال الانجليزى فى القطر المصرى ، كما انها استدعت قدرى بك الى الآستانة لازالة هذه الشكوك الموجهة ضده بهذه الدسائس بعد أن كان المندوب العثمانى الشبيه بالرسمى بين الحضرة السلطانية والجناب الخديو(٤٢) ·

وأما المصدر الثانى وهو فرنسا فان الفرنسيين منذ تولية محمد على حاولوا أن يكون لهم النفوذ التام فى مصر ، لذلك كانوا ينظرون بعين الغيرة الى كل خطوة يخطوها الانجليز لتكون لهم السيطرة على سياسة مصر(٤٣) · وقد عملت فرنسا وانجلترا معا مدة من الزمن ففى ١٦ مايو سنة ١٨٨٢ أرسلتا أسطوليهما الى الاسكندرية وأرسلتا فى آن واحد مذكرة الى الباب العالى بعدم تدخله بارسال أسطوله ولقد احتج الباب العالى على هذا العمل غير المشروع · وفى ٢٥ مايو أرسل قنصلا الدولتين الجنرالين خطابا للخديو طلبا فيه : نفى عرابى من مصر نفيا مؤقتا مع حفظ رتبه ورواتبه ، وابعاد اللواءين على باشا فهمى وعبد العال باشا حلمى من القاهرة الى داخل القطر وعزل وزارة محمود سامى البارودى باشا واعادة وزارة شريف باشا ، وقدمت الوزارة استقالتها · ورفض عرابى مبارحة القطر ، وامتنع الباب العالى عن دعوة عرابى

---

(٤١) الأرشيف النمساوى ، محفظة ١٤ : أرشيف الدار والقصر والحكومة السياسى بفينا ، المجموعة ٢٩/٣١ المسألة المصرية سنة ١٨٨٣ .

(٤٢) الزمان ، العدد ١٢١ فى ١٥ يونيو سنة ١٨٨٣ نقلا عن جريدة التيمس اللندنية فى ٥ يونيو ١٨٨٣ .

(٤٣) روذستين : المرجع السابق ص ١١٨ .

الى الآستانة ــ عملا بنصيحة انجلترا ــ وقد استرد قنصل انجلترا السير مالت كتابه الذى أرسله بالاشتراك مع قنصل فرنسا للخديو فى ٢٥ مايو عام ١٨٨٢ . وبذلك أرادت انجلترا تأكيد نفوذها فى الحزب العسكرى واثارة العداء بين الخديو والوطنيين من جهة وبين الوطنيين والسياسة الفرنسية من جهة أخرى لتحتل البلاد ، وأعلنت بذلك جهارا انفصالها عن فرنسا فى المسألة المصرية(٤٤) .

وفى ٢٣ يونيو عام ١٨٨٢ اجتمع فى ترابيا ممثلو فرنسا وايطاليا وانجلترا والروسيا والنمسا وألمانيا وأمضوا اتفاقا فى الخامس والعشرين من نفس الشهر تتعهد فيه هذه الحكومات بألا تطمع احداهن فى امتلاك شىء من أراضى مصر ولا فى الحصول على امتياز خاص بها ولا الى نيل امتياز تجارى لرعاياها لا يكون نيله ممكنا لرعايا الحكومات الأخرى ، ولم يمض على هذا القرار ١٥ يوما حتى أطلق الأسطول الانجليزى القنابل على ثغر الاسكندرية فى ١١ يوليو سنة ١٨٨٢ . وهكذا احتلت انجلترا مصر فى يوم ١٤ من سبتمبر ١٨٨٢م(٤٥) .. وكان الفرنسيون قد أحجموا عن الاشتراك معها(٤٦) .

ولهذا فاننا نميل الى الترجيح بأن فرنسا كانت هى المصدر الذى استمدت منه الجمعية قوتها ، ودليلنا على ذلك أن محمد سعيد ــ الذى كان قد حصل على دبلوم الطب من كلية مونبليه وكان يعمل طبيبا بالجيش الفرنسى برتبة ملازم فى فرقة سباهى وقيل انه

---

(٤٤) جوليت آدم ، مدام : تاريخ انجلترا فى مصر ، ترجمة على فهمى كامل، حـ ١ ، القاهرة ص ص ١٢٠ ــ ١٢٣ .

(٤٥) نفسه ، ص ص ١٢٥ ــ ١٢٧ .

(٤٦) محمد رفعت : تاريخ حوض البحر المتوسط وتياراته السياسية ، القاهرة ١٩٥٩ ص ٧٩ ، كيرك ، جورج : موجز تاريخ الشرق الأوسط ، ترجمة عمر الاسكندرى ، القاهرة ١٩٥٧ ص ١٧١ .

كان يحمل وسام الليجون(٤٧) ــ وصل الى مصر فى يوم ١٨ سبتمبر ١٨٨٢ أى بعد الاحتلال بأربعة أيام فقط لعلاج الجرحى الثوار ، وسفر مندوب السلطان فى أوائل يونيه قبل انكشاف أمر الجمعية(٤٨) وحضور مندوب عن القنصلية الفرنسية أثناء تفتيش الحجرة الخاصة بمحمد سعيد أو تفتيش حقيبته الخاصة ، وطلب محمد سعيد مقابلة القنصل الفرنسى أحيانا قبل استجوابه ، وعدم رد فرنسا فيما يختص بما طلبته لجنة التحقيق من بيانات خاصة بمحمد سعيد(٤٩) ٠ فاذا ما أضفنا أن فرنسا كانت حاقدة على الاستعمار الانجليزى لانفراده بالسيطرة على مصر وانها قد بدأت تغدق أموالها على الصحافة(٥٠) كما أن الجمعية ارتضت تدخل دول أوروبا متحدة ضد مطـــامع الانجليز وعدم تدخل أى دولة بمفردها (٥١) بالاضافة الى ما أورده قنصل النمسا فى تقريره من أن شريف باشا وكذلك السير ادوارد مالت قد أعربا له بأن هذه الجمعية من اختراع الفرنسيين(٥٢) ٠ كل ذلك يرجح احتمال ان فرنسا كانت مصدر العون للجمعية ٠

وفى الحقيقة فان هذه المساعدة من جانب فرنسا لم تكن فريدة فى نوعها بل لقد حدث نفس الشىء فيما بعد ، وبوضوح شديد حين ساعدت الحكومة الفرنسية جمعية سرية ترأسها الشيخ عبد العزيز جاويش فكانت تتحمل مصاريف سفر أعضاء الجمعية الى فرنســـا والدراسة بها فى حين أن الجمعية كانت تتحمل فقط المصـــاريف

---

(٤٧) وثائق الثورة العرابية ، محفظة ٢٣ ملفات أرقام ٤٢ ، ٣٦ ٠

(٤٨) الأرشيف النمساوى ، محفظة رقم ١٤ مجموعة ٢٩/٣١ ٠

(٤٩) وثائق الثورة العرابية ، محفظة ٢٣ ملف ٤٢ ٠

(٥٠) شهدى عطيه : المرجع السابق ص ١٤ ٠

(٥١) وثائق الثورة العرابية ، محفظة ٢٣ ملف ٢ ٠

(٥٢) وثائق الأرشيف النمساوى ، محفظة ١٤ مجموعة ٢٩/٣١ ٠

الخاصة لهؤلاء الأعضاء أمثال الشيخ على الشهداوى والشيخ محمد رزق والشيخ محمد مصطفى التونسى(٥٣) ، كل هذا يؤكد ـ الى حد ما ـ مساهمة فرنسا فى تأسيس هذه الجمعية بغرض اخراج الانجليز من مصر ٠

وقد اتهم بالاشتراك فى الجمعية الوطنية المســماه « جمعية الانتقام » كل من : الشيخ أحمد نور وكيل دائرة أحمد باشا نشأت سابقا ، عمره من ٣٥ ـ ٤٠ سنة ، مقيم بالجمالية(٥٤) وقد ورد هذا الاسم تحت اسم الشيخ محمد نور(٥٥) واسكندر اسلام ، مدرس (خوجة) بالمدارس سابقا ، عمره ٣٠ سنة ، مولود بالقاهرة ومقيم بدرب الجماميز قسم السيدة زينب(٥٦) وحسين صقر ، محرر بنظارة الداخلية (سابقا) وشريك سعد زغلول فى مكتب الدعاوى ، عمره ٣٠ سنة ، ومقيم بجهة السيوفية بناحية الحسين(٥٧) وحسين فهمى نجل رستم بك وصهر عبد الرازق بك درويش ، لا يعمل عمره ٢٨ سنة، مقيم بشبرا(٥٨) ، ودرويش مصطفى ، كاتب بدائرة أوقاف أحمد باشا طاهر ، عمره ٥٠ سنة تقريبا ويقيم بالقاهرة(٥٩) وسعد

---

(٥٣) دار الوثائق القومية ، وثائق عابدين ، الأحزاب السياسية محفظة ١ ٠

(٥٤) وثائق الثورة العرابية ، محفظة ٢٣ ملف ١٠ ، احمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن حـ ١ ص ٢١٢ ، جريدة الزمـان العدد ١٢٨ فى ١٣ يونيو ١٨٨٣ م ٠

(٥٥) أحمد شهاب : انجلترا فى مصر ص ٨٥ ٠

(٥٦) وثائق الثورة العرابية ، محفظة ٢٣ ملف ١١ ٠

(٥٧) المصدر السابق ، نفسه ملف ٢١ ٠

(٥٨) نفســه ملف ٢٢ ٠

(٥٩) نفســه ملف ٢٣ ٠

زغلول(٦٠) ، عمره ٢٤ سنة ، موظف بنظارة الداخلية (سـابقا) ويعمل الآن بالمحاماه ويسكن بشـارع السيوفية بجهة الحسـين بالقاهرة(٦١) وعبد الرازق بك درويش(٦٢) أو (عبد الرجب) بك درويش ، ناظر المدرسة البحرية السابق (لا يعمل الآن) عمره نحو ٤٧ سنة ويقيم بمصر (القاهرة)(٦٣) وعبد الرحمن جوهر أحمد(٦٤) وقد ورد هذا الاسـم تحت اسـم عبد الرحمن خوجه أحمد(٦٥) وعبد الرحمن فتوحه أحمد(٦٦) عمره ٣٦ سنة ، مولود بالقاهرة ويقيم بدرب الجماميز بالقاهرة . وعثمان طاهر ابن محمد طاهر ، لا يعمل ، عمره ٢٢ سنة ، ويقيم بطرف والده ، وعلى غنيم ،

---

(٦٠) ولد بابيانه وهى قرية بمركز فوه بمديرية الغربية فى سنة ١٨٦٠ م وظل بمكتب البلدة خمس سـنوات ودخل الأزهر الشريف وظل به خمس سنوات ثم عين بعد ذلك سـنة ١٨٨٣ معاونا بالداخلية فناظرا لقلم قضايا الجيزة لعدة أسابيع ، وقد اتهم بانه من اتباع محمد عبده . وفى سـنة ١٨٨٤ قيد اسـمه فى محكمة مصر محاميا ثم مستشارا بمحكمة الاستئناف الاهلية فوزيرا للمعارف سنة ١٩٠٦ وفى سنة ١٩١٣ انتخب وكيلا للجمعيـة التشريعية . نفى الى مالطة فى ٨ مارس سنة ١٩١٩ وافرج عنه فى ١٧ أبريل من نفس العام ، وتولى رئاسـة الوزارة فى ٢٨ يناير سنة ١٩٢٤ .. انظر زكى فهمى : صفوة العصر فى تاريخ ورسوم مشاهير رجـال مصر حـ ١ ، القـاهرة ، ١٩٢٦ ص ص ١٣٤ – ١٣٦ ، فؤاد كرم : النظـارات والوزارات المصرية حـ ١ ، القاهرة ١٩٦٩ ص ص ١٦٠ ، ٢٥٣ .

(٦١) وثائق الثورة العرابية ، محفظة ٢٣ ملف ٢٥ .

(٦٢) عبد الرازق بك من رجال الثورة العرابية ، وقد سبق سجنـه لاتصاله بالعرابيين وتردده على الثوار فى التل الكبير ، ثم أفرج عنه عندما صدر العفو العام ، انظر محفظة ٤٠ ثورة عرابية ، ملف رقم ١٩٢ .

(٦٣) وثائق الثورة العرابية ، محفظة ٢٣ ملف ٢٦ .

(٦٤) نفسـه ملف ٢٧ .

(٦٥) الزمان : العدد ١٢٨ فى ٢٣ يونيو ١٨٨٣ .

(٦٦) أحمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن حـ ١ ص ٢١٢ .

خادم بمنزل محمد طاهر ، عمره ٢٨ سنة(٦٧) ، وعلى فوزى بك نجل محمد باشا فوزى من كتاب مجلس مصر سابقا ويقيم بالمحروسة وعمره ٢٤ سنة ، وعمر الشبراوى مدرس لغة عربية ، عمره ٢٥ سنة ، يقيم بجهة سبرباى مركز سربين(٦٨) وقد ورد هذا الاسم تحت اسم الشبراوى فى بعض الأحيان(٦٩) ومحمد أفندى رشاد مستخدم بقلم افرنكى بنظارة الداخلية ، عمره ١٧ سنة ويقيم بالحنفى (بالقاهرة)(٧٠) . ومحمد سعيد (حكيم) طبيب ، نجل سعيد بك المغربى ، عمره ٣٠ سنة ومحمد بك طاهر نجل طاهر باشا ، من ذوى الأملاك ، عمره ٤٢ سنة ، مولود بالقاهرة(٧١) ويوسف صالح وكيل وكاتب انجال المرحوم أحمد باشا طاهر ووكيل محمد بك طاهر فى بعض أشغاله ، عمره ٥٠ سنة مولود بالقاهرة ومقيم بها(٧٢) ومحمد فنى ، مترجم بالمالية(٧٣) وقيل عنه أنه مترجم أول بمجلس النظار(٧٤) عمره ٣٦ سنة ، ومحمد ماكينه وقد تمكن هذا الشخص من الهرب من مدينة القاهرة قبل القبض عليه وفشلت جهود البحث عنه وقيل انه اتجه الى طنطا أو الاسكندرية(٧٥) ومحمود صادق

---

(٦٧) وثائق الثورة العرابية ، محفظة ٢٣ ملف ٣٠ .

(٦٨) المصدر السابق ، نفسه ملف ٣٤ .

(٦٩) الزمان : العدد ١٢٨ فى ٢٣ يونيو ١٨٨٣ .

(٧٠) هناك اختلاف بين المصادر والمراجع حول موقف هذا الشخص فبينما تذكر الوثائق انه كان شاهدا فى القضية فاننا نجد ان احد المراجع قد ذكره على انه متهم ، انظر وثائق الثورة العرابية ، محفظة ٢٣ ملف ٤١ ، أحمد بك شهاب : الجلترا فى مصر ص ٨٥ .

(٧١) وثائق الثورة العرابية ، محفظة ٢٣ ملف ٤٢ وملف رقم ٤٣ .

(٧٢) وثائق الثورة العرابية ، محفظة ٢٣ ملف ٥٠ .

(٧٣) المصدر السابق ، ملف ٤٤ .

(٧٤) أحمد بك شهاب : المرجع السابق ص ٨٥ .

(٧٥) وثائق الثورة العرابية ، محفظة ٢٣ ملف ٤٥ .

(مولود بالسودان) معاون بنظارة الأوقاف (سابقا) وعمره ٣٢سنة ، مقيم بالقاهرة(٧٦)، ومصطفى صدقى بك من ذوى الأملاك ، عمره ٣٩ سنة ، مقيم مؤقتا بمنزل أخته التى هى قرينة عبد الرازق بك درويش وقد ولد بالقاهرة ولكنه تجنس بالجنسية اليونانية وذلك للاحتماء بالقنصلية اليونانية بعد أن استدعى للتحقيق معه بعد الثورة العرابية(٧٧) وقد ورد هذا الاسم أو اسم مشابه له وهو مصطفى صادق (من دائرة الأمير حليم) وربما كان الاسم لنفس الشخص وهو نجل المرحوم رستم بك(٧٨) ومصطفى نشأت باشمعاون سابق بنظارة الأوقاف ، عمره ٤٩ سنة ، ويقيم بجهة السيوفية بالحسين(٧٩) ومحمد أفندى الشامى(٨٠) وحسن على الجابى موظف بأعمال مبانى أحمد باشا طاهر ، عمره ٦٠ سنة ويقيم بمفرده فى جهة الغربية(٨١) ومحمد حمد بك ، ومحمد أفندى مدحت(٨٢) وأحمد رشدى(٨٣) .

وعلى هذا يتضح لنا أن بعض الذين شاركوا فى جمعية الانتقام كانوا ممن شاركوا فى أحداث الثورة العرابية ، وربما كان ذلك وراء تسهيل مهمة حكمدارية البوليس فى التعرف عليهم حيث داخلها

---

(٧٦) المصدر السابق ، ملف ٤٦ .

(٧٧) صدر أمر نظارة الداخلية بعدم الموافقة على حصوله على الجنسية اليونانية ، انظر محفظة ٤٠ ثورة عرابية ملف ١٩٢ ، محفظة ٢٣ ملف ٤٧ .

(٧٨) الزمان : العدد ١٢٨ فى ٢٣ يونيو ١٨٨٣ .

(٧٩) وثائق الثورة العرابية ، محفظة ٢٣ ملف ٤٨ .

(٨٠) احمد بك شهاب ، المرجع السابق ص ٨٥ .

(٨١) ورد بالوثائق الخاصة بالجمعية انه شاهد وليس متهما ، انظر محفظة ٣٣ ثورة عرابية ملف ٢٠ ، الزمان العدد السابق .

(٨٢) الزمان العدد ١٢٨ فى ٢٣ يونيو ١٨٨٣ .

(٨٣) احمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن ، حـ ١ ، ص ٢١٢ .

الشك فى هؤلاء الأفراد من أمثال محمد أفندى فنى حيث سبق له أن كتب عريضة تظلم مرفوعة من بعض الضباط لنظارة الحربية وقد فصل من خدمة الحكومة وحكم عليه بالسجن وبعد أن أمضى فيه ثمانية شهور عفى عنه وأعيد الى خدمة الحكومة(٨٤) وحسين صقر الذى سبق أن صدر حكم بتجريده من الرتب والعنوانات وعلامات الشرف والامتيازات التى حصل عليها لاشتراكه فى الثورة العرابية ، وسعد زغلول ومحمد صادق السودانى وقد حكم بفصله من خدمة الحكومة مؤبدا لاشتراكه فى الثورة العرابية ، ومحمد بك أبو محمد ، وعبد الرحمن بك ابن المرحوم فوجا أحمد الوكيل السابق لدائرة البارودى ، وقد اشترك فى الثورة العرابية وسجن ، كما قبض على عدد من الأشخاص الذين كانت الاجتماعات تعقد بمنازلهم منذ أيام الثورة العرابية(٨٥) كما كان من بين الذين اشتركوا فى هذه الجمعية بعض موظفى الحكومة الساخطين الطامعين فى الترقى(٨٦) أو بعض الأشخاص المتطلعين الى الحصول على وظائف فى الحكومة وعلى سبيل المثال فان محمد سعيد كان يهدف الى دخول دائرة البرنس أحمد باشا بصفة حكيم(٨٧) وليس صحيحا من انه كان يعمل طبيبا فى دائرة أحد أمراء الأسرة الخديوية(٨٨) لأن المتتبع للأوراق الخاصة بمحمد سعيد والتى ضبطت بمعرفة حكمدارية البوليس ولجنة التحقيق ، يجد أن محمد سعيد كان فى حالة مالية سيئة وكان

---

(٨٤) وثائق الثورة العرابية ، محفظة ٢٣ ملف ٤٤ .

(٨٥) المصدر السابق ، نفسه ، ملف ٣ ، عبد الوهاب بكر ، البوليس المصرى ١٨٠٥ – ١٩٢٢ حـ ٢ ص ص ٤٩٠ ، ٤٩١ .

(٨٦) د. سامى عزيز : الصحافة المصرية ص ١٣٢ .

(٨٧) وثائق الثورة العرابية ، محفظة ٢٣ ملف ٤٢ .

(٨٨) عبد الخالق لاشين : سعد زغلول حـ ١ ص ص ٧٢ ، ٧٣ ، أحمد شهاب : المرجع السابق ، ص ٨٤ وما بعدها .

يقترض بل انه ترك اللوكاندة التى كان يقيم بها لأنه لم يكن يملك سداد أجرتها ، وكان عليه متأخرات لها وقد ترك اللوكاندة الى منزل احمد النابلسى الذى كان يعرفه من مدة طويلة وقد اقترض منه ومن أشخاص آخرين منهم من يسكن نفس المنزل ومنهم كريس جوستاف الفرنسى التاجر بالقاهرة ، وكان الدائنون يأتون اليه طرف أحمد النابلسى(٨٩) .

كما يتضح أيضا أن معظم الذين اتهموا بالاشتراك فى الجمعية من الشباب مما يؤهلهم لهذا العمل السرى ، كما أن بعضهم كانوا من الأعيان وذوى الأملاك والموظفين والمدرسين والكتاب والمحامين والمثقفين اذ أن المثقفين هم الذين قادوا الحركة الوطنية قبل الاحتلال البريطانى وبعده ، كما أنهم كانوا قادة وموجهى الجمعيات العمالية فيما بعد(٩٠) .

---

(٨٩) وثائق الثورة العرابية ، محفظة ٢٣ ملف ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٢ .

(٩٠) رءوف عباس : الحركة العمالية فى مصر ١٨٨٢ – ١٩٥٢ ، القاهرة ١٩٦٧ ص ٥٤ .

الفصـــل الثالث

قانون الجمعية ونشاطها وتأثيرها

أصدرت الجمعية الوطنية المصرية « جمعية الانتقام » القانون الأساسى الخاص بها وقد أمهر باسم رئيس الجمعية « المنتقم » وختم الجمعية فى ١٤ مايو سنة ١٨٨٣ وقد احتوى هذا القانون على عشرين مادة ، وقد قبلت الجمعية فى عضويتها أى شخص سواء أكان مصريا أو أجنبيا مسلما أو مسيحيا حيث نص البند الأول على « ان أى شخص مصرى أو أجنبى مسلم أو نصرانى يمكنه الدخول فى الجمعية » .

وأوضح القانون نظام القبول فى الجمعية أذ أن كل عضو ملزم بأن يعطى الطلب الخاص به لأحد الأعضاء وأن يكون ذلك بعلم من الطالب ، وبعد ذلك يقوم بحلف اليمين بالكتابة ، طبقا لنص البند الثانى « كل طلب للقبول يلزم اعطاءه لأحد أعضاء الجمعية وبعلم

من الطالب نفسه ويعقب بحلف اليمين الضرورية بالكتابة وبعلم منه أيضا »(١) ٠

وكانت الطلبات الخاصة بالأعضاء الجدد ترسل الى رئيس الجمعية بواسطة العضو الذى قبلهم وهذا العضو يكون ضـــامنا للأعضاء الجدد ويعتبر رئيس الجمعية مسئولا عن الخطابات التى يتقدم بها الأعضاء ويتم حفظها بمكان أمين معروف له وجاء ذلك فى البند الثالث ونصه « طلبات القبول ترسل الى رئيس الجمعية بواسطة العضو الذى قبلهم وهذا العضو يصير ضامنا للطالب نحو الجمعية ، ورئيس الجمعية مســئول عن الخطــابات المعلمة من أعضائها بحياته ويحفظونه فى محل أمين ومعروف منه فقط »(٢) ٠

وقد ألزم كل عضو دخل فى عضوية الجمعية بأن يدفع ـ على الأقل ـ خمسة جنيهات انجليزية للجمعية ، ويوضع هذا المبلغ بخزينة الجمعية للصرف منه على مقاصــد الجمعية ، وقد اعتبر خطاب الرضا بقبول العضو فى الجمعية والمعلم من رئيس الجمعية بمثابة وصل بالمبلغ الذى يدفع للجمعية مهما كان قدر هذا المبلغ ، فقد كانت الجمعية ترسل خطابا الى العضو الجديد بقبوله فى الجمعية(٣) ، ونص هذا البند الرابع « كل طلب للدخول بالجمعية يلزم أن يكون مصحوبا بعطيه بالأقل خمسة جنيها انجليزى يصير وضــعها بخزينة الجمعية للوازم مقاصدها الجارى لعمل الحصول ـ خطاب

---

(١) وثائق الثورة العرابية ، محفظة ٢٣ ملف رقم ١ « أوراق التحقيق الخاصة بالجمعية السرية لتهديد الخديو والوزراء » ، احمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن حـ ١ ص ٢١٢ ٠

(٢) وثائق الثورة العرابية ، محفظة ٢٣ ملف رقم ١ ٠

(٣) انظر الملحق رقم ٣ ٠

الرضا بالقبول بالجمعية المعلم من رئيسها يعتبر وصلا للمبلغ مهما كان قدره»[4] • وكانت العضوية بالجمعية اما عضوية عادية أو عضوية عاملة •

وكان على كل عضو قبل بالجمعية أن يختار له اسما آخر يتسمى به غير اسمه (وهو ما يعرف بالاسم الحركى) وأن يتفق على هذا الاسم ويصير العضو معروفا به بين باقى الأعضاء أما اسمه الحقيقى فيجب ألا يعرفه أحد قط عدا رئيس الجمعية والعضو الضامن له ، وجاء نص البند الخامس كما يلى : « كل عضو من الجمعية حين قبوله بها يجب عليه الاستسماء باسم يتفق عليه وبه يصير معروفا بين أقرانه واسمه الحقيقى لا يجب معرفته الا للرئيس والعضو الضامن له[5] واتخذ رئيس الجمعية لنفسه اسم « المنتقم »[6] كما كان يعلق على شارته الخاصة اسم « جسور » •

والزم كل عضو بأن يخبر رئيس الجمعية بأى تغيير فى محل سكنه أو أسباب غيابه وأن يتم ذلك عن طريق العضو الضامن له ونص البند السادس « ان لزم لأحد الأعضاء بأى سبب كان الغياب أو تغير محل سكنه يجب عليه اخبار الرئيس بواسطة العضو الضامن له • أما البند السادس فيبين تشكيل مجلس أو محكمة الجمعية ، وهذا المجلس يضم ستة أشخاص ينتخبهم رئيس الجمعية بنفسه من أعضاء الجمعية ويعتبرون بمثابة محكمة تحكم فى جميع الأحوال المختصة بالجمعية ونص هذا البند « الرئيس ينتخب ستة أعضاء

---

(٤) وثائق الثورة العرابية ، محفظة ٢٣ ملف ١ ، د• سعيد اسماعيل على: المجتمع المصرى فى عهد الاحتلال البريطانى ، القاهرة ، ١٩٧٢ ص ٦٤٠ ، جريدة الزمان العدد ١٢٦ فى ٢١ يونيو ١٨٨٣ •

(٥) وثائق الثورة العرابية ، محفظة ٢٣ ملف ١ •

(٦) المصدر السابق ، ملف ٢ •

من الجمعية يتكون منهم مجلسه الذى هو المحكمة التى تحكم فى جميع الأحوال المختصة بالجمعية ومقصدها المتبع(٧) ٠

وقد أوجب البند الثامن على كل عضو فى الجمعية بأن يقوم بكتابة تقرير فى غاية الدقة بمايراه ويسمعه بخصوص الجمعية ونصه « كل عضو بالجمعية يجب عليه تحرير تقرير بغاية الدقة بجميع الذى يراه أو يسمعه بخصوص الجمعية(٨) ٠

كما أوجب البند التاسع على كل عضو فى الجمعية بأن يطيع رئيس الجمعية طاعة تامة دون أدنى معارضة ، وأن تكون هذه الطاعة فى أى وقت وفى أى مكان حتى لو كانت هذه الأوامر ضد مصالح العضو الشخصية لأن مصلحة الأمة فوق كل شىء وفوق كل اعتبار ، ونصه « كل عضو ملزوم باطاعة أوامر الرئيس من دون معارضة واجراها فى أى ساعة وفى أى محل كانوا ولو كانت تلك الأوامر مضادة لمصالحه الخاصة حيث أن مصلحة الأمة يلزم أن تكون مقدمة عن كل شىء » ٠ وقد اختص البند العاشر بكيفية اجراء المحاكمات للأعضاء المخالفين للجمعية حيث أن أى عضو مخالف أو أى عضو لا يطيع الأوامر يعاقب طبقا للحكم الصادر عليه من محكمة الجمعية ويتفق هذا الحكم مع الجرم الذى ارتكبه العضو ، ونصه « كل مخالفة أو عدم اطاعة تحدث من أحد الأعضاء تعاقب طبق الحكم الصادر من محكمة الجمعية وحسب جرم الأمر الذى حصل من ذلك » ٠

أما عن طريقة الاجتماعات وكيفيتها فقد تضمنها البند الحادى عشر وجاء فيه أن هذه الاجتماعات يمكن أن تكون كثيرة العدد فى

---

(٧) نفســـه ، ملف ١ ٠

(٨) وثائق الثورة العرابية ، محفظة ٢٣ ، ملف رقم ١ ٠

حالة الاحتراس الشـــديد فى كل اجراءاتها ، ويتم الاجتماع حينما يرى الرئيس ضرورة لذلك الاجتماع وعندها يخبر الأعضاء بمكان الاجتماع وموعده ، وعلى الأعضاء الحضور الى هذا الاجتماع غير كاشفى الوجوه ومرتدين للزى الخاص بالاجتماع وهو عبارة عن عباءة سوداء وعلى الجهة اليسرى فيها ـ فى مقابلة القلب ـ قطعة معدنية تشبه قطعة النقود مكتوب عليها الاسم الذى اختاره العضو ويجب على جميع الأعضـــاء الحضـــور متســـلحين بمسـدسات (رفيلفورات) لأى احتمال قد يحدث ، ونصه « الجمعيات العمومية الجمعية يمكن أن تكون كثيرة العدد بالنسبة للاحتراس الضرورى فى جميع اجرائها ومع ذلك متى نظر الرئيس ضرورة الاجتماع يخبر الأعضاء عن المحل والساعة والأعضاء يحضرون الجمعية مخبئين الأوجه لابسين عباءة سوداء ومتسلحين حاملين قطعة معاملة على العباءة السوداء بالجهة اليسرى فى مقابلة القلب مكتوب عليها اسم العضو وجميع الأعضاء يجب عليهم الحضور بالجمعيات متسلحين برفيلفورات وهذا لدرء العوارض عند حصولها .

كما أوضح البند الثانى عشر الكيفية التى يتم بها اختيار أحد الأعضاء للقيام بأى أمر وكان ذلك يتم عن طريق الاقتراع على أحد الأسماء ولا يتفق عليه الا بعد التأكد منه ومن درجة اســـتعداده لتأدية المطلوب منه فاذا ثبت عدم كفاءته واستعداده أعيد الاقتراع على اسم آخر وهكذا الى أن تتم الموافقة على الشخص الذى تتوافر فيه الشروط المطلوبة للمهمة وجاء فى نص هذا البند « لا يمكن تكليف أحد الأعضاء باجرى أمر ما الا بعد خروج اسمه من القارورة المعدة لذلك والتحقق من الرئيس أو المحكمة الاســـتعداد اللازم لتأدية ما يصير تكليفه به وعندما ينظر عدم كفايته يجرى العمل على هذا المنوال لغاية ما يستقر الرأى على أحد »(٩) .

---

(٩) المصدر السابق ، نفسه .

ويوضح القانون الأساسى للجمعية كيفية سير الأمور فى حالة وفاة الرئيس أو سجنه أو غيابه حيث تجتمع الجمعية ويتم انتخاب رئيس لها ممن تعينهم المحكمة ويتم ذلك بأخذ الأصوات وفى حالة عودة الرئيس فانه يتسلم زمام أشغال الجمعية ، وجاء فى نص البند الثالث عشر : « عند وفاه أو سجن أو غياب الرئيس فان لم يجد الوقت الكافى لانتخاب من يعوضـــه فى الرئاســـة فالجمعية تجتمع وتنتخب رئيسا لها من الذين يصير تعيينهم بواسطة المحكمة وتعيين الرئيس يكون حسب الأصوات انما عند رجوع الرئيس يستلم زمام أشغال الجمعية » .

وقد أوجب القانون على أى عضو يتم ضبطه استحالة ذكر أسرار الجمعية أو اسماء أعضائها المعروفين به مهما تعرض هذا العضو لأى نوع من أنواع العذاب والعقاب حتى لو زج به فى ظلام السجون حيث نص البند الرابع عشر : « ان صار ضبط أحد الأعضاء وسؤاله لا يمكن بأى وجه من الأوجه وبأى نوع من العذاب أن يذكر أسرار الجمعية وأسماء أعضـــائها المعروفين به ولو يكون فى أظلم السجون » .

وأوضح القانون أيضا التسليح الذى يجب أن يتسلح به عضو الجمعية فور قبوله بها اذ يجب عليه الحصول على بندقية وروفيلفر وخنجر وعدد كاف من الخرطوش والتحفظ عليها فى مكان أمين ، ونص المادة الخامسة عشرة كما يلى « حالا عند قبول أحد الجمعية يجب عليه الحصول على بندقية وروفيلفر وخنجر وعدد كاف من الخرطوش ويتحفظ على تلك الأســـلحة فى محل لا يتوصـــل فيه لضبط »(١٠) .

---

(١٠) نفســـه .

وأوجب القانون على كل عضو بالجمعية أن يقوم بتنفيذ الأوامر التى يكلف بها فى حذر شـــديد لأن فى مخالفة ذلك مخاطره بحياته وحياة اخوانه ، كما يجب عليه أيضا عند تنفيذ أى أمر أن يترك أثر يدل على أن هذا العمل من فعـــل الجمعية وجاء ذلك فى البند السادس عشر ونصـــه « العضـــو يجب عليه اجراء الأوامر مع الاحتراس اللازم حيث بيخاطر بحياته وحياة اخوانه ومع ذلك بيجب عليه على الدوام أن يترك آثار أفعاله لأجل أن يعلم أن ذلك من اجراءات الجمعية » .

وألزم القانون كل عضو بأن يحرق أى خطابات تصـــله من الجمعية بعد تعرفه على مضمونها وذلك درءا لأى خطر قد يصيبه من جراء احتفاظه بهذه الخطابات حيث نص البند السابع عشر « يجب حالا على العضو أن يحرق جميع المخاطبات الواردة اليه من الجمعية من بعد معرفة ما تحتويه وهذه بالنسبة لصالح نفسه » .

وقد أحست الجمعية بمسئوليتها تجاه أى عضو يتم سجنه من بين أعضائها فقد أوجبت بذل ما فى الوسع للافراج عنه واجراء ما يلزم نحو ذلك أو الانتقام له ولو أدى ذلك الى أن يموت من عين لتنفيذ هذا الأمر ويتضح ذلك من البند الثامن عشر « يجب على الجمعية أن أمكنها ذلك الافراج عن العضو المسجون واجراء ما يلزم لاحترامه أو الانتقام لأجله ولو يموت من يعينونه لذلك » . وتكفلت الجمعية بأسرة العضو الذى يتوفى أو يسجن أو ينفى بسبب تنفيذ أوامرها وتأدية واجبه المكلف به وجاء ذلك فى البند التاسع عشـــر « الجمعية تتكلف ان احتيج لذلكبعائلة العضو الذى يتوفى أو يسجن أو ينفى بسبب تأدية خدمات الجمعية » .

واذا كانت الجمعية قد أحست بمسئوليتها قبل كل عضو فيها يتم سجنه أو نفيه أو وفاته بسبب تأدية الواجب المكلف به فانها

قد جعلت مصير أى عضو ينقض يمينه او يخون الجمعية ، الموت ونهب أملاكه ونفى أسرته خارج القطر المصرى . كما أن الجمعية أعطت نفسها مسئوليات أخرى جسيمة فقد اعتبرت نفسها مسئولة عن معاقبة أى تعد على الآخرين ، وجعلت من واجبها منع حدوث أى أشياء غير قانونية ، ومناصرة الضعيف ضد القوى ، وجاء ذلك فى البند الأخير من القانون الأساسى للجمعية وهو البند العشرون ونصه « أى عضو ينقض يمينه ويخون الجمعية يصير معاقبته بالموت ونهب أملاكه وتطرد عائلته من الأقطار المصرية ، يجب على الجمعية اعتبار أن من الواجب عليها عقاب التعديات ومنع الأشياء غير حقه ومساعدة الضعيف ضد القوى .

وفى نهاية القانون ودت الجمعية أن تعطى القوة والثبات والشجاعة فى أفعالها(١١) .

وقد اتخذت الجمعية من تحرير الوطن والتمدن والتقدم ، وأحيانا أخرى النجاح ، شعارا لها بحيث كانت هذه الشعارات تتصدر خطاباتها ومنشوراتها ، وادعت الجمعية انها لا تهدف الى المساس بالدستور أو نظم الحكومة أو الحرية المعنوية والفكرية للأفراد وانما كان هدفها تحرير الوطن وطرد الانجليز من مصر واخراجهم من وظائف الحكومة أو من توظف منهم فى الجيش ، والحق انها كانت تهدف الى الوصول الى الحكم(١٢) .

وكانت اجتماعاتها تعقد دائما فى المساء ما بين الساعة الحادية عشرة والثانية عشرة مساء ، أما مكان الاجتماع فلم يكن ثابتا لأن

---

(١١) وثائق الثورة العرابية ، محفظة ٢٣ ملف ١ « أوراق التحقيق الخاصة بالجمعية السرية لتهديد الخديو والوزراء » .

(١٢) المصدر السابق ، نفسه .

كل اجتماع كان يعقد فى مكان يختلف عن سابقه ، وقد عقد أحد هذه الاجتماعات فى مكان قريب من سراى دولتلو والدة اسماعيل باشا خديو مصر السابق وعقد اجتماع آخر فى العراء فى طريق منعزل يوجد بين منزل قطاوى بك والذى كان يقيم به اللورد دوفرين وبين المنزل الذى يتم بناؤه ملك على باشا شريف(١٣) . كما كانت تعقد الاجتماعات أيضـــا فى منزل عبد الرازق بك درويش(١٤) وبعض الباشوات(١٥) وكان حضور هذه الاجتماعات يتم عن طريق اخطار سابق من الجمعية ويقوم العضو بحرق هذا الاخطار فور معرفته موعد ومكان الاجتماع وعندما يقترب الأعضاء من مكان الاجتماع يقومون بارتداء الوجه المستعار والبرانس(١٦) . المغربية السوداء ذات القبعات(١٧) ويضع شارته التى تحتوى على اسمه الاشتراكى على صدره . أما شارة رئيس الجمعية فكان بها اسمه الاشتراكى وهو « جسور » هذا بخلاف اسمه « المنتقم » كرئيس لجمعية الانتقام وكانت هذه الاجتمـــاعات منتظمـــة وتتكون من رئيس وســـتة أعضاء(١٨) .

وقد حددت الجمعية يوم ١٥ أغسطس للشروع فى نجاة الوطن وليس يوم ١٢ يوليو سنة ١٨٨٣ م واعتبرت وجود أية أوراق تخالف ذلك فهى ليست بصـــادرة منها . وفى ســـبيل تخليص الوطن فانها

---

(١٣) المصدر السابق ، ملف رقم ٤٢ .

(١٤) المصدر السابق ، ملف رقم ٣ .

(١٥) د. سامى عزيز ، المرجع السابق ص ١٣٣ .

(١٦) ذكر محمد سعيد أن البرنس الخـاص به قد أعطـاه له سـلطان مراكش ، وكان لونه أسود بدايره لون أحمر ومتحلى بحلا أصفر ، انظر وثائق الثورة العرابية ، محفظة ٢٣ ملف ٣٩ .

(١٧) الزمان ، العدد ١٢٦ فى ٢١ يونيـــة ١٨٨٣ .

(١٨) وثائق الثورة العرابية ، محفظة ٢٣ ملف ٤٢ .

ارتكنت على تجاهل الجرائد وكانت قد عزمت على ارسال مندوب من طرفها الى هذه الجــرائد · كما أن الجمعية كانت قد أقــرت استعمال القوة لأجل تنفيذ مشـــروعاتها لكنها لم تقدم على ذلك لعدم وجود أسلحة لديها ولأنها سوف تتسبب فى تجسيم مسألة حلول الانجليز(١٩) ولا ينفى ذلك عدم وجود أسلحة على الاطلاق فقد وجد بطرف أحد الأعضاء ويدعى محمد ماكينه ، والذى استطاع الهرب قبل القبض عليه ، وجد بطرفه أسلحة(٢٠) كما أن الجمعية كانت تسعى أيضا للحصــول على مطبعة خاصـــة بها(٢١) وذلك لطبع المنشورات الخاصة بها ·

وعلى هذا يتضح أن الجمعية الوطنية المصـــرية (جمعية الانتقام) لم يكن لها دور فى استعمال القوة لأنها لم تمنح الفرصة لاستخدامها ، ومن ثم فان كل نشـــاطها قد تركز على الخطابات التهديدية والانذارات والمنشورات ·

وقد أرسلت هذه التهديدات الى الخديو ورئيس النظار والنظار والأمراء والأعيان مثل احمد نشأت باشا ومصطفى صديق باشـــا وســـلطان باشا رئيس مجلس النواب وقناصل الدول الأجنبية بما فيهم القنصل الانجليزى والألمانى والنمساوى وحكمدارية البوليس · وكانت هذه الرسائل باللغة الفرنسية ، كما ضبطت أيضا منشورات باللغتين الفرنسية والعربية بدون تاريخ وباسم « الحضرة الخديوية » وحضرات النظار(٢٢) · وقد أخذت الجمعية بعد تكوينها فى ارسال

---

(١٩) المصدر السابق ، نفسه .

(٢٠) المصدر السابق ، ملف ٣ .

(٢١) المصدر السابق ، ملف ٤٢ .

(٢٢) الزمـان ، العدد ١٠٧ فى ٢٩ مايو ١٨٨٣ ، وثائق الثورة العرابية ، محفظة ٢٣ ملف ٣ .

هذه الخطابات والمنشورات والمتأمل جيدا لهذه المنشورات والخطابات التهديدية يلاحظ أن هناك اختلافا - الى حد ما - بين الخطابات التى كانت ترسل الى الأمراء والأعيان وبين التى ترسل الى الخديو والنظار ، بل وأيضا يمكن التفرقة بين لهجة الخطابات التى أرسلت فور تكوين الجمعية وتلك التى أرسلت فيما بعد . وكانت معظم الرسائل تسلم باليد عن طريق أعضاء الجمعية أو بالبريد . ويتضح ذلك جليا من الخطاب الذى أرسل الى مصطفى صديق باشا لاطلاعه على تأسيس الجمعية وغرضها الشريف باستعمال كل الوسائل لاخراج المحتلين ، وأن أعضاء الجمعية سيضحون بحياتهم فى سبيله وقد طلب منه فى هذا الخطاب - اذا لم يتمكن من الاشتراك كعضو فى الجمعية - مساعدة الجمعية ولو ببعض الهبات المالية ان لم يتيسر له مساعدتها شخصيا . وقد آلت الجمعية على نفسها مساعدته ودرء الظلم ومقاومة الاستبداد الذى لحق به من الحكومة بل والانتقام له ولوالده الذى أهين شرفه ولأسرته التى اغتصبت أموالها . ولذا فان عليه مساعدتها ببعض المبالغ المالية مهما تكن صغيرة وتسليمها الى الشخص الذى حمل اليه الرسالة ، كما طمأنته الجمعية فى انها ستلتزم الصمت ازاء تلك المساعدة ووعدت الجمعية بانها سترد اليه أمواله التى اغتصبت منه فى الوقت المناسب حينما يتسلم أعضاء الجمعية زمام الحكم(٢٣) .

ولم يقتصر دور الجمعية على مجرد الاكتفاء بارسال خطابات الى الأعيان والذوات لحثهم على الدخول فى الجمعية أو تقديم يد العون والمساعدة لها بل امتد الى محاولة التدخل فى العلاقات الشخصية فيما بينهم واستغلال ما بينهم من عداوات أو خلافات حيث يتبين من الخطاب الذى أرسلته الجمعية الى أحمد نشأت باشا

---

(٢٣) وثائق الثورة العرابية ، محفظة ٢٣ ملفات أرقام ٢ ، ٣ .

محاولة افهامه بأن فخرى باشا[24] عدو له وأنه يجب ألا يخشى شيئا لأن الجمعية متيقظة وعليه أن يتحمل كل ما يصيبه فى شجاعة ، وطلبت منه الدخول فى الجمعية ولن يعرف أمر اشتراكه فيها واذا أعوزه الحزم فى ذلك فعليه ـ على الأقل ـ المساعدة بأمواله وأن يسلمها لحامل الخطاب ، وأنهم سوف ينتقمون له ولاسماعيل باشا ولمصر بأسرها[25] .

وأرسلت الجمعية منشورا الى جناب قنصل ألمانيا العام يتضمن هدف الجمعية الذى أقسم أعضاؤها على تحقيقه الى آخر قطرة من دمائهم وهو « تحرير الوطن وطرد الانجليز من مصر واخراجهم من وظائف الحكومة أو من توظف منهم فى الجيش ، وانها لا تهدف الى المساس بالدستور أو نظم الحكم . واذا كانت الحكومة نائمة فان الشعب بدأ يستيقظ وأن محمد على الذى عمل على تقدم مصر ودخلها بعد طرد الانجليز منها ينادينا من قبره انهضوا أيها المصريون ، ولايمكن أن نكونوا مستعبدين للانجليز ، وعلى ذلك فان الجمعية مستعدة وقد عقدت العزم على مواصلة هذه الحرب الصامتة واذا كان يعوزها القوة فان لديها الحزم والمكر ، كما انها تحافظ على أرواح الأجانب من أى جنسـية ومن جميع الأديان لأنهم جميعا ضيوف على الوطن ويعملون بمجهودهم فى صناعتهم وتجارتهم لتقدم الوطن » ، وقد حذرت الجمعية فى هذا المنشور أى أجنبى أو وطنى بعد يوم ١٤ أغسطس سنة ١٨٨٣ ـ وهو اليوم الذى حددته الجمعية لبدء عملها الإنتقامى واستخدام القوة ـ من ايواء أو التعامل مع الجنود الانجليز فى البيع والشراء ، وجعلت عقوبة هذا العمل هو

---

(٢٤) هو حسين فخرى باشا ناظر الحقانية فى ٢٨ أغسطس عام ١٨٨٢ ، أنظر فؤاد كرم : النظـارات والوزارات المصرية جـ ١ ص ١٢٤ .

(٢٥) وثائق الثورة العرابية ، محفظة ٢٣ ملف ٢ .

الموت واغتصاب أو حرق أمواله وارغام عائلته على الخروج من الوطن وقد فعلت الجمعية ذلك ـ أى تحديد الميعاد ـ اتباعا للقواعد الدولية ، وفى نهاية المنشور نادت الجمعية « بحياة مصر والموت للانجليز »(٢٦) ٠

ومن هنا يتضح ان الجمعية أرسلت ايضا رسائل تهديد الى مندوبى الدول الأجنبية تطالبهم بجلاء الانجليز عن مصر ، بل لقد أرسلت رسالة الى قنصل انجلترا العام أيضا ٠ وقد أرسل القنصل النمساوى صورة من الخطاب المرسل اليه من الجمعية فى تقريره السرى الى دولته ٠

ولم تغفل الجمعية أن ترسل رسائل الى البوليس ايضا بل وحكمدار البوليس نفسه ـ عثمان غالب باشا ـ وقد بدأت خطاباتها اليه شـــديدة اللهجة نوعا انها أطلقت عليها « انذارا وديا » ثم اخذت هذه اللهجة تشتد بعد ذلك حيث أوضحت له فى البداية غرضها وانها لا ترمى الى تغيير شكل الحكم المقرر ولا تعكير صفو الأمن ، وطلبت عدم منعها من الوصول الى هدفها وهو اخراج الانجليز ، كما أنها طلبت منه التشاور مع رئيس مجلس الوزراء لتسهيل عمل الجمعية واذا لم يفعل ذلك فعليه الاستقالة والا فان الجمعية سـوف تتخلص منه لأنه لو كان شخصا آخر غيره ما سمحت له الجمعية بمعاكستها وعليه أن يفكر فى انقاذ وكيل المحافظة ، واختتمت هذا الانذار الودى بنفس العبارة التى كانت تختتم بها منشوراتها ٠

ويبدو أن الجمعية بعد فترة من انشائها قد أحست بمدى قوتها أو خطورتها فقد ازدادت لهجة الجمعية حدة حيث أرسلت فى ١٦

---

(٢٦) دار الوثائق القومية ، الأرشيف النمساوى محفظة رقم ١٤ « تقرير سرى رقم ٥٥ سياسى » ٠

يونيه سنة ١٨٨٣ انذارا آخر بعنوان « الساعة تقترب » ويبدو انها أرسلت منه نسخا كثيرة الى جهات عديدة ، وقد أوضحت فى هذا الانذار تكرار اخطار البوليس بوجوب اخلاء القطر المصـــرى من الانجليز وذلك لتفادى الدمار ولأن البلاد لن تنال سعادتها ورفاهيتها الا بخروج الانجليز والخديو من مصر(٢٧) ٠

وفى انذار آخر حملت الجمعية هجوما شـــديدا على مدير البوليس وحذرته من الاتيان بأعمال غريبة وهددته بفقد وظيفته ، كما انها تساءلت عن المعلومات الخاطئة التى وصلت اليه بخصوص شخص رئيس الجمعية الوطنية وقولها تارة ان رئيسها هو اسماعيل وتارة حسين وأخرى ابراهيم ورابعة كامل وخامسة أحمد وسادسة قدرى بك ، وان الانجليز هم الذين يديرون أمور هذه الجمعية ، وقد أنذرته بأن الخديو ربما شك فيه انه هو ـ مدير البوليس ـ الذى يدير الجمعية وحينئذ يأمر بنفيه ونصحته بالاستقالة أو الكف عن هذه الأعمال ، وفى نهاية هذا الانذار تحدى رئيس الجمعية (المنتقم) مدير البوليس بأنه لن يعثر عليه ٠

وأرسلت الجمعية انذارات أيضا الى رئيس النظار والنظار مثل ناظرالحقانية (العدل) ٠ وكانتبصفة عامة ذاتلهجة شديدة ٠ ويتضح ذلك من الخطاب الذى أرسلته الى رئيس مجلس النظار تطالبه فيه بمنع بيع ٢٥٠٠٠ خمسة وعشرين ألف بندقية ومائتى مدفع الذى أعلن عن بيعهما وذلك لأن هذه الأسلحة ملك للأمة اشترتها بدمائها وعرق جبينها وقد حددت الجمعية ثمانية أيام على الأكثر كى يعلن شريف باشا فى الجرائد عن ايقاف هذا البيع والا فانها ستعاقب أعضاء مجلس النظار(٢٨) ٠

---

(٢٧) وثائق الثورة العرابية ، محفظة ٢٣ ملف ٢ .

(٢٨) المصدر السابق ، نفسه .

وفى خطاب آخر حذرت الجمعية رئيس مجلس النظار بألا يلوث سمعة الجمعية بالأوهام لأن الدين لا دخل له فى أعمال الجمعية وذلك لأنه قد أشيع أن جمعية الانتقام جمعية دينية . كما أكدت الجمعية على أن أرواح الأجانب ومصالحهم مقدسة وأن غرضها هو . انقاذ الوطن من الخطر بطرد الانجليز أو على الأقل اجبارهم على التخلى عن فتح البلد الذى يدعونه ، وطالبته أيضا بايقاظ همة الخديو وأن يكون كأجداده محمد على باشا والفاتح ابراهيم باشا الذى كان رجلا شجاعا محبا لوطنه ، وألا يقبل الا نصح الرجال الأكفاء المحبين لوطنهم لكى تصل مصر الى مجدها القديم ، وانها تقدس شـــخص الخديو الى اللحظة التى يمتنـــع فيها عن أداء الواجب المفروض عليه ، والا فعليه أن يتنازل عن الحكم ، وطلبت الجمعية أيضا تسهيل مهمتها وعدم عرقلة أعمالها والا فانه ســـيموت كما ســـيموت كل من تحدثه نفسه بمخالفة الواجب والشـــرف وسيهلك كل من يقف فى طريق الجمعية لأن سواعدها قوية وأعينها متيقظة ولا تخشى البوليس ولا العساكر ولا المحاكم ، ولن يصل اليها أحد ، وأعضاء الجمعية أقوى من زملائهم الشيوعيين والفوضـــويين فى أوروبا . وهم مترابطون برباط الوطنية برغم اختلاف الألســـنة والقلوب والسواعد ، ولن يخون أى عضو من الجمعية أى عضو آخر لأنه يجمعهم حب الوطن والعمل على تقدمه(٢٩) .

وقد بلغ الأمر من الشدة حتى أن الجمعية كلفت شريف باشا ــ رئيس مجلس النظار ــ بتوصيل رسالة الى شخص ما ــ لعله الخديو ــ وهددته بتوقيع الجزاء عليه ان لم يفعل . ولكن الجمعية لم تعط الفرصة لتنفيذ كل ما هددت به ، وقد اشتدت لهجتها عنفا بالتدريج ، ففى يوم ١٩ يونيه سنة ١٨٨٣ أرسلت انذارا الى شريف

---

(٢٩) نفســـه .

باشا بعنوان « الساعة تقترب » يشبه الانذار الذى أرسل الى عثمان باشا غالب حكمدار البوليس(٣٠) ٠

أما الخطابات والانذارات التى أرسلت الى الخديو فقد التزمت النصح فى البداية ، ويتضح ذلك من الخطاب المرسل اليه لتذكيره باليوم المشئوم ، يوم ١١ يوليو سنة ١٨٨٢ ، « يوم تخريب الاسكندرية واطلاق المدافع عليها من الدوارع الانجليزية ودخول عســاكرهم فيها » وأن على الجنود الانجليز الجلاء عن البلاد وتركها لأهلها قبل حلول التاريخ المذكور والا فان هذا اليوم سيكون تذكارا مهولا عليهم وعليه وسيمضونه بالحزن والنكد الشـــديد ، واختتمتها « بقبول نصح الناصح ، وعلى الله حسن العواقب »(٣١) ٠

وأرسلت اليه رســالة أخرى(٣٢) طلبت اليه فيها العفو عن ارسالها وعن الكلمات الخارجة التى وردت فيها ، والعفو أيضا عن تأسيس الجمعية ، وأن الحوادث وحب الوطن أسباب هذا التأسيس ، وأوضحت فيها أن البلاد على وشك الخراب ، وأن الشعب يئن من الظلم وأن لعناته لن تصل اليه لأن وزراءه ومستشاريه ليس لديهم الجرأة على ذلك بل أنهم يوهمونه بأن الحالة هادئة لكن هذا الهدوء هو الهدوء الذى يسبق العاصفة التى ستهدد الجميع ، ثم عادت الرسالة وخففت لهجتها وامتدحت الخديو بأنه شريف ومتدين ولن يسلم البلاد للأعداء ، واشتدت اللهجة حدة فوصفته بالأعمى الذى يلجأ الى صداقة الانجليز وسوف يخلعونه عن العرش فى أقرب وقت لأن كل ما يفعلونه انما يكون لمصلحتهم فقط ، ولهذا فان الجمعية

(٣٠) المصدر السابق ملف رقم ٣ ٠

(٣١) المصدر السابق ملف رقم ١ ٠

(٣٢) أنظر ترجمة هذه الرســالة والتى أعدت خصيصا للجنة التحقيق ، ملحق رقم ٤ ٠

قد أقسمت على الاخلاص له وهى لا تقبل أعداءه ضمن أعضائها وأخبرته الجمعية بأن أعضاءها فى مصر يبلغ عددهم ٤٠٠٠ عضو تقريبا و ٢٠٠٠ فى الخارج وكل هؤلاء وطنيون . وأنها لا تقبل فى عضويتها موظفى حكومته الذين خانوه ، وأن الجمعية تسعى لخيره وخير الوطن دون مقابل الا أداء الواجب ، وأن الجمعية سوف تنقذه - رغما عنه فى حالة الضرورة - وأنهم سيرغمون الانجليز على الخروج من البلاد ، بالرغم من أن الجمعية لا تملك القوة الا انها تملك الصبر والشجاعة ، وأن الجمعية تملك كمية هائلة من الديناميت تحت تصرفها وهى تكفى لنسف عشرين معسكرا مثل « معسكر قصر النيل » « والعباسية » وفى حالة قيام الجمعية بأى عمليات تدمير فانها تعهدت على نفسها بأن تقوم باصلاح ما خربته على حسابها من جديد ، وما تهدف اليه هو أن تبث فيه روح الرحمة والعدل والاخلاص والحزم والفطنة وهى الصفات اللازمة لكل من يحمل التاج والا فانه سيأتى يوم يحاسب فيه حسابا عسيرا ، وأن الجمعية بعد أن تؤدى مهمتها نحو الوطن فانها سوف تحل نفسها ، وأن رئيس الجمعية فى هذه الحالة سوف يقدم نفسه للخديو ليحكم عليه بالموت تكفيرا للأخطاء التى ارتكبت ، وأن الجمعية الآن تقسم للخديو يمين الاخلاص وتنكر عرابى وكل من ساعدوه فى أعماله المخربة ، وتطلب اليه العفو عن بعض المساكين الذين حكم عليهم بالنفى - دون المنفيين الى سيلان - والأمر بعودتهم الى الوطن ، كذا العفو عن الذين لم ينفوا بعد وسيعود اليه هؤلاء مخلصين لأن الجميع قد اشترك فى هذا الجرم . وفى نهاية الرسالة طلبت منه الجمعية أن يبرهن على أنه حقيقة خديو مصر وأن ينسج على منوال أجداده ، وأن ينظر فى الأمور بنفسه ولا يسمع لنصائح مستشاريه المرتشين ، والا يصغى الا لنداء الواجب ، وأن يحكم بنفسه دون أن يحكمه أحد ، وأن يكون جيشه وادارات مصالحه بنفسه ، وأن يختبر من يدخل فى خدمته بحيث يعاقب غير المخلصين ويكافىء المحسنين ، وتمنت له الجمعية

التوفيق لاجراء هذه التغييرات والاصلاحات للوصـــول الى المجد والرفاهية(٣٣) .

وتكرر ارسال هذه الخطابات لكن اللهجة ازدادت حدة فيما بعد حيث أرسلت اليه انذارا هددته فيه هو والوزارة ببذل كل الجهد لطرد الانجليز فى أقرب وقت « لأن هناك حزبا عظيما يشتغل وكل تأخير سيكون وخيم العواقب » وحذرته من قيام الثورة بين ساعة وأخرى وحينئذ لا ينفع الندم »(٣٤) .

وكان من بين الخطابات والانذارات التى أرسلت الى الخديو انذار ـ من الاسكندرية ـ بتاريخ ٤ يوليو سنة ١٨٨٣ ، وقد اتضح فيما بعد أن محمد سعيد هو الذى أرسله وقت أن كان يحقق معه فى لجنة التحقيق ، وقد جاء فيه ان الكيل قد طفح من ظلمه واستبداده وان الشعب يكرهه ويحتقره الأجانب ويسخر منه الانجليز ـ الذين يؤمل فيهم ـ علنا فى مجلس نوابهم ، ولذا توالت عليه المصـــائب واستحق الجزاء وان يد الانتقام ستسفك دمه ، وقد انذره فيه رئيس الجمعية بأنه اذا كان قد قبض على أحد الأعضاء وهنأ رئيس بوليسه على ذلك فانه لن يقبض عليه وقبل أن يقبض عليه سيكون قد اختفى، وان لم يخلعه الشعب عن العرش فان الله لن يتركه ، واذا كان الخديو قد أعلن الحرب فان الجمعية اعلنتها أيضا ، وعلى هذا فقد جاء وقت العمل(٣٥) .

كما أرسلت الجمعية مقالا باللغة الفرنسية الى جريدة الوطن لترجمته الى اللغة العربية ونشره بها وهددتها بالعقاب اذا تأخرت

---

(٣٣) وثائق الثورة العرابية ، محفظة ٢٣ ، ملف رقم ٢ .

(٣٤) المصدر السابق ، نفسه .

(٣٥) وثائق الثورة العرابية ، محفظة ٢٣ ملف ٣ .

فى نشره وجاء فى هذا المقال أن الخطر محدق بالبلاد ، وانها مهددة بالخراب لتوقف حركة التجارة بسبب الجيش الانجليزى وأن مصر تقف وحدها دون مســـاعدة دولية لحمل الحكومة الانجليزية على التنازل عن مطامعها وادعاءاتها وتلا ذلك الحـــديث عن الجمعية وهدفها وشعارها وعضويتها وانها لا تهدف الى المساس بالدستور أو الحريات بأنواعها وانها قد أخطرت رئيس النظار وسلطان باشا ، والقنصل الانجليزى ادوارد مالت بأغراضـــها ، وانها ضد كل من يعاكسها ، وقد حددت يوم ١٤ أغسطس سنة ١٨٨٣ لكل مقيم على أرض مصر لكى يستعد لتنفيذ أوامرها وأى مخالف لذلك سيحكم عليه بالاعدام حتى ولو كان الخديو نفسه ، وأن الجمعية لا تعارض الحكومة طالما انها لا تعترض على تحرير الأرض ، كما انها ستحكم بالاعدام على كل من يتعامل مع الانجليز بعد هذا التاريخ ، وانها ابتداء من يوم ١٥ أغسطس ســـتطهر البلاد من الجنس الانجليزى وستنتقم من مخالفيها ولا تخشى فى ذلك أى قوة أو أحد الا الله لأن أعضاءها قد أقسموا على التضحية بحياتهم فى سبيل خير الوطن ورفعته ، وانها لا تقبل تدخل دولة أجنبية بمفردها بل تقبل تدخل الدول لوضع حد لأطماع الانجليز ولمنح مصر الدستور والحكومة الوطنية ، وعندئذ فانها ستحل نفسها وهى مطمئنة على انها أدت واجبها للوطن(٣٦) .

وإذا كانت الجمعية لم تمنح الفرصة والوقت للعمل والانتقام ، واقتصر دورها على تحرير رسائل التهديد والانذارات . فان هذه الرسائل قد تركت أثرا بعيدا على الحكومة وعلى الأحوال الداخلية فى البلاد .

---

(٣٦) المصدر السابق ، ملف رقم ٢ انظر ملحق رقم ٥ (النص الفرنسى والترجمة التى أعدت للجنة التحقيق) .

أما من حيث الخديو فقد أثرت عليه الانذارات تأثيرا كبيرا ويتضح ذلك فى أن الخديو كان قد عزم على السفر الى الاسكندرية وقد تأجل سفره عدة مرات الى المصيف وتأجل تبعا لذلك حفلة الباليه التى كان الخديو يعتزم اقامتها هناك الى موعد متأخر(٣٧) . وعلى هذا فان هذه الرسائل والانذارات قد تسببت فى اثارة الخوف والقلق بين حاشية الخديو ، والغريب أن حقائب الخديو كانت قد سبقته الى الاسكندرية يوم ٦ يونيه سنة ١٨٨٣ ولم يسافر الخديو الا فى يوم ١٠ يونيه هو ورئيس النظار والنظار عدا وزير الداخلية الذى انشغل بأمر الجمعية وقيل فى أسباب عدم سفره انشغاله بمسألة الجندرمة والبوليس(٣٨) . كما أن الخديو فى اليوم التالى لكشف الجمعية أى يوم ٢١ يونيه سنة ١٨٨٣ قام بزيارة عساكر الفرقة الأولى من الحرس الخديو فى سراى رأس التين وتفقد محلاتهم جيدا ومدح الضباط على هممهم ونشاطهم(٣٩) .

كما أن أمر الجمعية شغل رئيس النظار والنظار والقنصل البريطانى حيث اجتمع شريف باشا فى نظارة الخارجية فى يوم ٢٠ يونيه بخيرى باشا ناظر الداخلية وعثمان باشا غالب مأمور الضبطية « فتداول الجميع فى المهام الحالية الآيلة الى راحة البلاد وطمأنينة العباد » ، كما عقد اجتماع آخر ضم جميع النظار فى يوم ٢٢ يونيه(٤٠) .

ولا يستبعد أن يكون لهذه الرسائل دور فى استعفاء وزير

---

(٣٧) الأرشيف النمساوى ، محفظة رقم ١٤ .

(٣٨) الزمان ، العدد ١١٥ فى ١٨٨٣/٦/٧ .

(٣٩) الزمان ، فى ٨ ، ١٢ ، ١٨٨٣/٦/١٣ .

(٤٠) الزمان ، العدد ١٢٥ فى ١٨٨٣/٦/٢٠ ، العدد رقم ١٢٨ فى ١٨٨٣/٦/٢٣ .

الداخلية اسماعيل أيوب ففى يوم ٢٣ مايو سنة ١٨٨٣ قبل استعفاؤه وعين بدله أحمد خيرى باشا[٤١] ·

وفى يوم ٢١ يونيه عقد اجتماع آخر بين رئيس النظار وبين القنصل البريطانى للمداولة فى بعض الأمور الحالية ويبدو أن أمر الجمعية كان من بين هذه الأمور التى تم التداول فيما بينهم بشأنها، وقدقام مأمور الضبطية أيضا باتخاذ بعض الاجراءات الضرورية منها وضع أصحاب المكتبات وموزعى الصحف تحت الترتيب المقتضى واعطاء كل منهم رخصة تسمح له بمزاولة هذه المهنة[٤٢] ·

ومما لاشك فيه أن الجمعية تركت أثرا كبيرا لدى الرأى العام فى الداخل حيث اهتم الناس بأخبارها ولذلك انتشرت حولها شائعات كثيرة ، وانطلقت الألسن بتأويلات باطلة حتى تم الاعلان عنها وكشف سترها ، وان أدى هذا الكشف الى ثبوت دناءة مقاصدها وطمع أصحابها فى تحقيق أطماع شخصية ، الا انها قد أثارت القلق عند البعض وتخوفوا من العواقب ، وقد طمأنت جريدة الزمان الأهالى بعدم الخوف من وقوع الاعتساف من أحد فى أيام العادل القادر (شريف باشا) وأن الحكومة ستؤدب هؤلاء الطامعين حفظا لراحة البلاد وطمأنينة العباد[٤٣] ·

واذا كانت الجمعية قد تركت هذا الأثر فى الأحوال الداخلية بحيث كانت أخبارها تتصدر صفحات الصحف عما كان له أثره على انشغال الرأى العام بهذه الجمعية ، فان أخبارها قد تعدت الحدود وانشغل بها أيضا الرأى العام الأجنبى حيث كانت البرقيات ترسل

---

(٤١) فؤاد كرم : النظارات والوزارات ص ١٢٤ .

(٤٢) الزمان ، العدد ١٢٦ فى ٢١ يونية ١٨٨٣ .

(٤٣) نفسـه .

بأخبار هذه الجمعية الى الخارج وذلك للوقوف على آخر أخبارها ولمعرفة ما سيتم من أمر الذين قبض عليهم بل لقد وصل الأمر بأحد المحررين فى الصحف الفرنسية الى محاولة التعرف على أى معلومات عن هذه الجمعية والقوى التى تساعدها مهما يكن الثمن(٤٤) ٠

وقد أدى هذا بالطبع الى التفكير فى أمر هذه الجمعية ومحاولة معرفة مدى قوتها وأهميتها بالرغم من أنه قد اتضح لهم من واقع الأشخاص الذين تم القبض عليهم حتى ذلك الوقت أن لا قوة لها وأن أهميتها قليلة ٠

---

(٤٤) الزمان ، العدد ١٢٩ فى ٢٥ يونية ١٨٨٣ ٠

الفصـــــل الـــــرابع

التحقيـــق

يعتبر يوم العشرين من يونيه سنة ١٨٨٣ هو خاتمة المطاف بالنسبة للجمعية الوطنية المصرية (الانتقام) وبالأحرى لنشاط هذه الجمعية ، فقد كشف أمرها فى هذا اليوم وتم القبض على عدد كبير من أعضائها من بينهم محمد سعيد – رئيس الجمعية – وتبع ذلك القبض على مجموعة أخرى ، بل والقبض على بعض الأشخاص الذين سبق لهم الاشتراك فى أحداث الثورة العرابية ٠

وهناك عوامل كثيرة أدت الى هذا الكشـــف وما تبعه من اجراءات القبض والتفتيش والطرد من الخدمة والسجن والنفى ، وتعتبر الخيانة أو التواطؤ أحد هذه العوامل فقد قام أحد الأعضاء بافشاء أسرار الجمعية بكل تفاصيلها ودقائقها وأشـــخاصها الى الحكومة بغية تحقيق أطماع شخصية ٠ وقد اســـتطاع البوليس استغلال هذه المعلومات فى معرفة كل ما يتعلق بالجمعية بل وسهلت مهمة الحكمدارية الى أقصى حدود ٠ وكان العامل الثانى هو أن

الجمعية لم تكن على مستوى عال من الاهتمام والحذر مما أدى الى سهولة الكشف عنها ، أما العامل الأخير فهو جهد مأمورى الضبطية ونشر المقالات الصحفية عن الجمعية مما ساعد فى كشف حقيقتها ٠

والواقع أن الرسائل التهديدية وما أشيع حول هذه الجمعية كان له دور كبير فى الكشف عنها فقد نشرت جريدة الزمان فى عددها الصادر فى ٢٩ مايو سنة ١٨٨٣ نقلا عن الاجبسيان غازت الأنباء الخاصة برسائل التهديد بدون امضاءات والمرسلة الى « سمو الخديو المعظم ، ودولتلو شريف باشا » وكثير من النظار والمحررة باللغة الفرنسية ٠ وقد رجحت الجريدة وجود جمعيات ثورية فى القاهرة مؤلفة من ضباط عرابيين لم يدخلوا فى الجيش المنتظم الجديد وضباط مرفوتين لعدم أهليتهم للدخول فيه ، وبعض مستخدمى الحكومة الخديوية الذين يبغضون كل ما ينتسب للانجليز ٠ وأوضحت جريدة الزمان فى مقال لها بنفس التاريخ بعنوان « الاعتدال أسلم » أن هذا البلد يوم كان مطلق السراح وفيه نضارة الشباب وعنفوان الفتوة كان مؤهلا لأن يكون فى عداد البلدان العامرة والأقطار المتمدنة ولكنه أصبح الآن مغلول اليدين مفقود الحرية ، لا يحرك لسانه الا بما يأمر به الطبيب وقد جلب له أبناؤه السفهاء وأعوان الحماقة ما فيه من جروح وتمزيق وتشويه ، وعليه أن يسلم نفسه لأولى الأمر يديرون شأنه ويصلحون من أمره ما فسد ولابد من تطهيره من وساوس الضالين المفسدين المخادعين الذين يوهمونه بأنهم سيأخذون بيده وهم كاذبون ، وأن ما جرى كله تم على أيدى مثل هؤلاء لأنهم كانوا يخدمون منافعهم الخبيثة وكان ما صار اليه من النكبة وسوء المنقلب وأن كل نداء أو حركة تشير الى ذلك فلابد أن مصدرها أعداء البلاد ، وان صح الأمر بوجود جمعية فهى من أناس جهلاء أغبياء يقودهم الجهل وتحركهم دسائس الأجنبى ليوقع به ٠ وطلبت من ولاة الأمر فى نهاية المقال البحث عمن أفسدت الحوادث الماضية أخلاقهم

ومؤاخذتهم بما اقترفوا ، ولأنهم أعلم بحاجة البلاد الى الدعة والسكون وتفويض أمر المباحث العمومية الى أولى الشأن الواقفين على مقتضيات الأحوال(١) .

وفى يوم ٣١ مايو ١٨٨٣ دعت جريدة البرهان فى مقال لها بعنوان « جمعية العصبة الوطنية » الى الاخلاد للسكينة وعدم القيام بأى حركة ضد الانجليز لاخراجهم من البلاد(٢) ، كما طلبت البرهان فى عددها الصادر بتاريخ ١٤ يونيه سنة ١٨٨٣ اشراف الانجليز مع المصريين فى تكوين لجنة البحث ومحاكمة كل من يظهر له دخل فيها ،أى أن تكون اللجنة مختلطة وليست قاصرة على المصريين(٣) . وفى ١٥ يونيه سنة ١٨٨٣ تحدثت جريدة الزمان عما أشيع حول دسائس الباب العالى وطلب السلطان لقدرى بك للسفر الى الآستانة لدفع تلك الشكوك الموجهة اليه(٤) .

ونشرت جريدة الزمان فى صدر صفحتها الأولى خبر الكشف عن الجمعية ومركزها والقبض على الخونة وهمة مأمور الضبطية فى ذلك وتحدثت عن محمد سعيد والأوراق التى تم ضبطها ، كما تحدثت عن قانون الجمعية الذى ضبط فى أحد المحال ووعدت بنشره « كأضحوكة للعموم على تلك الأفكار السخيفة » . وبالفعل فقد نشرت فى اليوم التالى بعض بنود هذا القانون ، وتحدثت أيضا عن زيارة مأمور الضبطية لرئيس النظار ودعوة ناظر الداخلية الى هذا الاجتماع « للتداول فى المهام الحالية الآيلة الى راحة البلاد وطمأنينة العباد » . وقد هونت الجريدة من شأن الجمعية وعبرت عنها

---

(١) الزمان ، العدد ١٠٧ فى ٢٩ مايو ١٨٨٣ .
(٢) سامى عزيز : الصحافة المصرية ص ص ١٣١ ، ١٣٢ .
(٣) الزمان ، العدد ١٢١ فى ١٥ يونيو ١٨٨٣ .
(٤) الزمان ، أعداد ١٢٥ ، ١٢٦ فى ٢٠ ، ٢١ يونيو ١٨٨٣ .

بتأويلات لا أصل لها ، وظهر أن الجمعية لم تبن الا لمقاصد دينية ، وتهدىء من روعة الأهالى بعدم وقوع أى عسف بحق أحد . كما تحدثت الجريدة أيضا عن زيارة أحمد نشأت باشا لناظر الداخلية فى النظارة والبقاء عنده لفترة من الزمن(٥) .

أما جريدة البرهان فقد تابعت مقالاتها التى تحض على التقليل من شأن الجمعية واتهام الانسان المصرى بأنه غافل عن الحقوق جرىء على العقوق ، وحذرته من بطش الخديو والحكومة وأبدت دهشتها لما حدث وتعجبت من جرأة أبناء البلاد فى السعى لمثل هذا الأمر . وطالبت الحكومة باقامة العيون ليتيسر لها القبض على من له دخل بالجمعية ، وطالبتها أيضا بتشديد العقوبة على المتهمين بل انها دعت فيما بعد الى مسألة الاحتلال . وقد تحدثت جريدة الأهرام فى عددها الصادر فى ٢٧ يونيو سنة ١٨٨٣ عن جلسات الجمعية التى كانت تعقد فى منزل بعض الباشوات(٦) .

واستمرت بعض الجرائد مثل جريدتى الزمان والبرهان فى متابعة أخبار الجمعية السرية والأخبار الخاصة بلجنة التحقيق ونتيجته ، واذا كان البوليس قد قام بمراقبة أعضاء الجمعية ومتابعة نشاطهم ومحاولة معرفة أماكن تجمعاتهم فانه لم يكتف بذلك بل اننا نجد أنه يقوم بمراجعة قوائم الأشخاص السابق اتهامهم بمناصرة الثورة العرابية والذين يشكك فيهم ومراقبة الأماكن التى يترددون عليها والأشخاص المتصلين بهم(٧) .

ولم يكن لدى البوليس جهاز يمثل هذه الأنواع من الأنشطة

---

(٥) الزمان ، العدد ١٢٥ فى ٢٠ يونية ١٨٨٣ .

(٦) سامى عزيز : المرجع السابق ص ١٣٣ .

(٧) وثائق الثورة العرابية ، محفظة ٢٣ ملف رقم ٣ .

والتى يطلق عليها حديثا « النشاط السياسى المضاد » للتمييز بين هذا النشاط وبين باقى الأنشــطة الاجرامية العادية ، بل ان هذه الأنشطة كانت لديه سواء ، ولقد استتبع ذلك عدم انشــاء جهاز متخصص لكشف النشــاط المعادى لأمن الدولة فى الداخل مثل « الجمعيات السرية أو المنظمات » أو الأشخاص الذين يكونون على خلاف فى المقاصد مع رئيس الدولة أو أجهزتها أو الجمعيات التى نشأت ـ كنتيجة للأحداث السياسية فى البلاد وتحول الثقل السياسى من الدولة الى المستعمر ـ بهدف تحرير الوطن(٨) ٠

وقد انحصر نشاط البوليس فى ذلك الوقت ـ ومنذ أيام محمد على ـ فى المراقبة وحصر التحريات فيمن يشتبه فيهم أن يكونوا على خلاف مع الحاكم أو الحكومة أو فيمن سبق اتهامه بالمشاركة فى عمل سياسى كالثورة العرابية مثلا ، ثم أصحاب النشاط السياسى وذوى المبادىء التحررية من أهل البلاد فيما بعد كحســن موسى العقاد ومحمد فنى وأولئك الذين تأثروا بأفكار جمــال الدين الأفغــانى وأصحاب الجرائد والمجلات التى كانت تكشف أعمال الحكومة وتندد بها ، ولقد كان العبء الأكبر فى هذا الجهــد يقوم على مأمورى الضبطية وحكمدارى البوليس والمفتشين الذين يقومون بالتحريات ويقدمون عنها التقارير المتضمنة مثل هذه الأنواع من الانشــطة مباشرة(٩) ثم يقومون بعد ذلك باجراءات القبض ويبدو أن ذلك كان يتم دون اذن من النيابة أو اخطار سابق أو استئذان السلطات القضائية فى الغالب(١٠) ٠

ويعتقد انه لولا الخيانة أو التواطؤ ما أمكن للبوليس أو لمأمور

---

(٨) عبد الوهاب بكر ، البوليس المصرى ص ٤٩١ ٠

(٩) المرجع السابق ص ٤٩٢ ٠

(١٠) وثائق الثورة العرابية ، محفظة ٢٣ ملف رقم ٢١ ٠

الضبطية الوصول الى هذه الجمعية بمنتهى السرعة والسهولة التى وصل بها اليها ، فقد تطوع الواشون بأخبار رجال الاحتلال بالجمعية السرية ، فاتخذ الانجليز كافة الوسائل لتحطيمها وكان غرضهم من وراء ذلك صرف ذوى الأفكار القويمة والآراء السديدة(١١) . ولقد ذكرت جريدة البرهان انه قد تأسست جمعية من الوطنيين (والنزلاء) للبحث عن منشىء جمعية الانتقام وتتبع كل مامن شأنه أن يهدى اليها للوقوف على أسماء من لهم أقل اتصال بها فينشـــروا بها المنشورات فى الجرائد ، كما تمنت الجريدة أن يتحقق ذلك حتى يطهر القطر من رجس المفسدين(١٢) . وقد كان لاســكندر اســـلام أحد المتهمين بالاشتراك فى هذه الجمعية دور هام بل الدور الفعلى فى اهتداء الحكومة والبوليس للكشف عن هذه الجمعية وعن أعضائها وأماكن اجتماعاتها ، وقد قيل أنه ذهب الى دار المعتمد البريطانى وأخبره بوجود جمعية سرية تسمى جمعية الانتقام يرأسها الدكتور محمد بك سعيد « الفرنساوى الأصل »(١٣) .

وفى الحقيقة فان أقوال اسكندر اســـلام امام لجنة التحقيق يعتريها الشك والتردد وعدم الصدق ، بل انها تثبت الى حد بعيد مدى خيانته للجمعية وتعاونه مع البوليس فى الكشف عنها ، ويبدو أن عثمان باشا غالب مأمور الضبطية قد نجح فى تجنيده للقيام بهذا العمل فقد أورى فى أقواله أنه قد اتصل بمحمد سعيد منذ أربعة أيام ـ أى يوم ١٦ يونية أو بعد ذلك ـ بمنزل فوزى باشا وكان معه نجل الباشا ويدعى على فوزى ، وكان يريد الكشف على عينه وكتب له محمد سعيد تذكرة دواء ، ثم يذكر اسكندر فيما بعد أن هذه التذكرة

---

(١١) احمد شهاب ، المرجع السابق ص ٨٤ ، سامى عزيز ، الصحافة المصرية ص ١٣١ .

(١٢) سامى عزيز : المرجع السابق ص ١٣٢ .

(١٣) احمد شهاب ، المرجع السابق ص ٨٤ .

قد كتبها له محمد سعيد فى دكان الأسطى حسن شيحه « المزين » الكائن بدرب الجماميز ، وأن محمد سعيد قد دعاه لدخول الجمعية وأنه قد ذهب اليه فى المرة الثانية يوم ٢٠ يونيه واستلم « دبلوم العضوية » وقانون الجمعية وبعدها تم القبض عليهم جميعا فى منزل عبد الرازق بك(١٤) ٠

وكان اسكندر قد توجه يوم ١٤ يونيه – ان لم يكن قبل ذلك – الى الدكتور محمد سعيد فى منزل فوزى باشا بغرض معرفة أمر الجمعية ، بل لقد اعترف بانه توجه الى هناك للحصول على هذه المعلومات وأخبار الحكومة عنها عند اللزوم ، وقد توجه على الفور الى محمد رشاد – الذى سبق أن عرض عليه الدخول فى الجمعية – وقد طلب منه أن يتوجه الى طرف أحمد باشا نشأت لاخباره بهذا الأمر ٠ ورافقه الباشا المذكور الى ناظر الداخلية الذى صرح له بالدخول كعضو فى هذه الجمعية للوقوف على حقيقة أمرها ، بل ولعله يكون قد أعطاه قيمة اشتراكه فيها ٠ ويعتقد أنه منذ هذا اليوم أمسكت الحكومة والبوليس بالخيط الأول الموصل الى الجمعية ٠ ولقد توجه اسكندر فى اليوم التالى الى طرف محمد سـعيد حيث أخبره باسمه ولقبه ودفع له فى الحال خمسة جنيهات انجليزية بحضور على بك فوزى وسلمه الدكتور محمد سعيد الايصال المؤقت وقد أعاده اليه فيما بعد فى مقابل ورقة الاشتراك ٠ واتفقا على اللقاء فى منزل عبد الرجب بك (عبد الرازق بك درويش) النظـامنامه لاعطـائه الشهادة الخاصة بقبوله بالجمعية والقانون الخاص بها لنسخه ٠ وهذا يتناقض مع أقواله من أنه أعطى القانون يوم القبض عليه ، كما أطلعه محمد سعيد على البرنس الخاص به وطلب منه أن يحرر اسمه الحركى على ريال سيعطى له وقد أعطى له اسم « فجعان »

---

(١٤) وثائق الثورة العرابية ، محفظة ٢٣ ملف رقم ١١ ٠

واتجه اسكندر فورا بهذه الأوراق وهذه المعلومات الى أحمد نشأت باشا الذى صحبه ثانية الى ناظر الداخلية حيث طلب منهم العودة فى اليوم التالى وزيادة فى الحيطة والحذر - من جانب الحكومة - فقد قابلهم ناظر الداخلية فى منزله حيث قام باستدعاء مأمور الضبطية عثمان باشا غالب الى هذا الاجتماع ، وقد كلف المأمور اسكندر اسلام بالحضور اليه فى اليوم الثانى ومعه تلك الأوراق ·

وقد سعى محمد سعيد الى انضمام أحمد نشأت باشا كعضو عامل أو عضو مساعد بماله فقط فى الجمعية محاولا معه بالترغيب تارة والتحذير تارة أخرى · وكان يتردد على الباشا - فى الوقت الذى كان اسكندر يداوم اتصاله به وبالداخلية - الذى امتنع بلباقة عن الدخول فى هذه الجمعية · وقد توجه اسكندر وأحمد نشأت وعثمان غالب وناظر الداخلية أحمد خيرى باشا الى رئيس النظار شريف باشا لايقافه على أمر هذه الجمعية حيث كلف شريف باشا اسكندر بأن يمضى الى محمد سعيد الذى كان يقيم بمنزل عبد الرازق بك وأن يدع البوليس يضبطه معهم · وتوجه اسكندر اسلام بالفعل الى منزل عبد الرازق بك ، وكان محمد سعيد قد حرر خطابين باللغة الفرنسية الى أحمد نشأت باشا ومصطفى باشا صديق يطلب منهما الانضمام الى الجمعية أو مساعدته بالمال ، وقام البوليس بضبط الأشخاص والأوراق الموجودة بالمنزل ·

وبالاضافة الى العوامل السابقة التى أدت الى سبر أغوار هذه الجمعية فان قلة الحذر من جانبها كان العامل المساعد فى هذا الكشف ويتمثل ذلك فى عدم الدقة فى التحرى عن الأعضاء الجدد المنضمين الى الجمعية لمعرفة نواياهم وميولهم وأهوائهم وللوقوف على حقيقة كفاءتهم ومهارتهم حتى أن اسكندر اسلام قال عنها :

« ما أغرب هذه الشركة (الجمعية) التى تجرى اجراءاتها بهذا النوع بدون اتخاذ أدنى تحفظ »(١٥) ٠

وعلى هذا فقد أدت العوامل التى ذكرناها آنفا الى أن تقوم حكمدارية البوليس باتخاذ الاجراءات اللازمة بكل دقة للتحقيق فى هذه المسألة والتأكد من وجود شخص أجنبى بمنزل عبد الرازق بك وزيارة أشخاص لمحمد سعيد وتردده وزيارته لبعض الأشخاص فى منازلهم ، وعلى هذا فقد توجهت الحكمدارية فى يوم ٢٠ يونيه سنة ١٨٨٣ الساعة الثانية عشرة والربع (بالزمن العربى) الى منزل عبد الرازق بك درويش ـ المدير السابق للمدرسة البحرية والكائن بشارع الحطابة بدرب الجماميز ـ وقد أنكر هذا العضو البارز من أعضاء الجمعية علاقة حسين فهمى بالجمعية وذكر أن محمد سعيد كان يعالج أسرته وخادمه وأنه ليس ضد الحكومة وقد تربى مع الانجليز حيث أرسلته الحكومة الى انجلترا سنة ١٨٤٩ ، وأنه ليس له دخل فى السياسة مطلقا(١٦) ، وقد وجد محمد سعيد بغرفة المندرة (الاستقبال) ومعه اسكندر اسلام ، وقد نهضا فور دخول البوليس عليهما وسقط من يد محمد سعيد الخطابان الذى كان قد حررهما الى أحمد نشأت ومصطفى صديق ٠ وقد اعتبر أن مضمون هذين الخطابين يؤيد هذه الأعمال المخلة بالأمن العام فألقى القبض عليهما ، وعلمت الحكمدارية بوجود عبد الرازق درويش بالدور العلوى ـ ولا نستبعد أن يكون اسكندر اسلام هو الذى أرشد البوليس الى ذلك ـ حيث وجد معه مصطفى صدقى ابن المرحوم رستم بك وحسين فهمى أخوه ، وألقى القبض عليهم جميعا ٠ غير انهم أنكروا انكارا

---

(١٥) المصدر السابق ، نفسه .

(١٦) وثائق الثورة العرابية ، محفظة ٢٣ ملفات أرقام ١١ ، ٢٦ .

تاما دخولهما فى الجمعية بل ان مصطفى صدقى احتج على القبض عليه لأنه كان بطرف صهره(١٧) .

وقام البوليس بتفتيش المنزل وضبط الأوراق التى وجدت به أو تلك التى وجدت معهم وتم حصرها فى قائمة . كما ضبطت الملابس الخاصة بأعضاء الجمعية(١٨) ولم تكتف الضبطية بهذا بل لقد داخلها الشك فى بعض الأشخاص وعلى الأخص أولئك المشتركين فى العصيان العسكرى وألقت القبض عليهم لتبين الحقيقة وكشف السر وهم محمد فنى الذى أكد براءته مما وجه اليه من التهم بل وقدم طلبا فى يوم ١٣ يوليو للافراج عنه(١٩) وحسين صقر وسعد زغلول ومحمود صادق المشهور بالسودانى ، وكان قد حكم على هؤلاء بالفصل من وظائفهم وبالحرمان المدنى وحكم على الأخير بألا يعود لخدمة الحكومة مطلقا وذلك بسبب اشتراكهم فى أعمال الثورة وقد أنكروا جميعا اشتراكهم فى الجمعية أو معرفة المشتركين فيها ، بل انهما لم يسمعا عنها الا من الجرائد(٢٠) .

ووسعت الضبطية من دائرة المقبوض عليهم لتشمل كل الثوار أو الذين ربطتهم علاقة بمحمد سعيد حيث تم القبض على عبد الرحمن بك ابن المرحوم فوجا أحمد وكان من أعضاء الثورة وسجن بضعة أيام فى وقت التحقيق مع الثوار ثم أفرج عنه ولكنه أنكر معرفته بالجمعية السرية أو الأعضاء المشتركين فيها(٢١) كما قبض أيضا على محمد بك أبو محمد وكان محمد سـعيد يزوره ويقيم عنده

---

(١٧) المصدر السابق ، ملفات أرقام ١١ ، ٢٢ ، ٤٧ .
(١٨) نفسه ، ملف رقم ١١ .
(١٩) نفسه ، ملف رقم ٤٤ .
(٢٠) نفسه ، ملفات أرقام ٢١ ، ٢٥ ، ٤٦ .
(٢١) نفسه ، ملف رقم ٢٧ .

بضـــعة أيام قبل أن يذهب لمنزل عبد الرازق بك · وكان ذلك يوم الأربعاء بعد تفتيش منازلهم وضبط ما بها من أوراق وحررت قائمة بالأوراق الخاصة بكل منهم · وقد اتضح من هذه الأوراق شبهه الادانة ضدهم وضد شخص يدعى محمد ماكينه غير أن هذا الشخص تمكن من الفرار من القاهرة وقيل انه سافر الى طنطا أو الاسكندرية وأبرقت الحكمدارية الى هذين الاقليمين للقبض على المذكور · ومع ذلك فقد قام البوليس بتفتيش منزله بحثا عن الأوراق التى تثبت ادانته · ووجد به ــ عدا الأوراق ــ أسلحة وتم مصادرتها وحررت قائمة خاصة بهذه الأشياء · كما وجد بمنزله أيضا شخص يدعى محمد الشبراوى ووجد معه خطاب بختم (سالم نايل) العمدة(٢٢)·

وقد اشتبه البوليس فى محمد طاهر(٢٣) ونجله بتهمه الاشتراك فى هذه الجرائم وتم القبض عليهم وعلى يوسف صالح وكيل أشغاله ودرويش مصطفى الكاتب عنده وحسن الجابى الموظف عنده أيضا وعلى غنيم خادمه بل وامتد القبض الى جميع خدمه الآخرين بحجة انهم كانوا على علم بأعماله الثورية وعلى علم بالأشخاص الذين يترددون عليه ويزورهم · وقد أنكر هؤلاء جميعا معرفة أى شىء عن الجمعية أو أعضائها(٢٤) بل ان محمد طاهر كان شجاعا فى مواجهته للجنة التحقيق وتحداها أن تثبت هى والبوليس عكس ما يقوله وانه لم يسافر الى الاسكندرية ولم تتم أية اجتماعات فى منزله وأن الذين

---

(٢٢) وثائق الثورة العرابية ، محفظة ٢٣ ملف رقم ٣ .

(٢٣) هو نجل أحمـد باشا طاهر واحد أعضاء جمعيـة الثوار وكانت الاجتماعات تعقد بمنزله أيام الثورة العرابية ، وكان ابنه عثمان يخطب فى هذه الاجتماعات ، انظر وثائق الثورة العرابية ، محفظة ٢٣ ملف ٣ .

(٢٤) وثائق الثورة العرابية ، محفظة ٢٣ ملفات أرقام ٢٣ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٤٣ ، ٥٠ .

يترددون عليه هم موظفوه كما أنكر معرفته بالأشخاص المتهمين(٢٥) وعن طريق لجنة التحقيق تم تفتيش منزله لضبط الأوراق التى عنده ووجد من بينها مشروع لائحة تسمى بلائحة الصداقة والاتحاد وهذه كانت جمعية على وشك أن تشـــكل فى أيام الثورة ٠ وأرفقت هذه الأوراق واللوائح بمحضر التحقيق ٠

وكان من بين المقبوض عليهم الشيخ أحمد نور وذلك لاشتباه البوليس فى انه كانت له علاقة مع محدثى الاضطرابات الآخرين(٢٦) وقد أنكر هذا الشيخ فى ذكاء شديد وشجاعة مطلقة أى صلة له بالجمعية وأصر على عدم معرفته بها أو الاطلاع على اخبارها . فى حين أن أصلان قاسم كان قد حاول معه من قبل الحصول على أية معلومات عن الجمعية للمســيو سانتيز كى ينشــــرها فى الجرائد الفرنسية نظير مبالغ ضخمة ، مما يؤكد على صـــلته بها ومعرفة أخبارها واسرارها ، وأنكر الشيخ أيضا أى صلة لأحمد نشأت بهذه الجمعية(٢٧) ٠

ونظرا للنجاح الذى أحرزه مأمور الضبطية فى الكشف عن هذه الجمعية السرية والقبض على رئيسها فقد مدحه الخديو توفيق. وفى نفس اليوم أصدر شريف باشا الى ناظر الحقانية أمرا بمباشرة التحقيقات اللازمة للاطلاع على مقاصد الجمعية فتشكلت لذلك لجنة خصوصية فى مركز الضبطية من كل من القاضى أدولف فلمنكس المستشار بمحكمة استئناف القاهرة والقاضى أرنســـت دى هلتس

---

(٢٥) المصدر السابق ملف رقم ٤٣ ٠

(٢٦) نفسه ، ملف رقم ٣ ٠

(٢٧) نفسه ، ملف رقم ١٠ ٠

القاضى بمحكمة الاسكندرية وعهد الى حسين أفندى ثابت ورفعت أفندى اعطاء الايضاحات من قبل الضبطية(٢٨) وقيل أن رئيسها كان محافظ مصر عثمان باشا غالب الشهير بـ « السنيورة » وكان هذين القاضيين بلجيكيان أما المدعى العمومى فكان الأستاذ محمود سالم « خير بطل خدم بلاده »(٢٩) ٠

وفور تشكيل لجنة المحكمة طلب القاضيان ترجمة جميع الأوراق الخاصة بالجمعية ، واحضار الشخص الذى سك الختم الخاص بالجمعية وأخذ صورة لمحمد سعيد(٣٠) ، وتم تصويره بالفعل فى يوم ٢٥ يونيه وكان معه عدد من المأمورين حين ذهب الى محل التصوير(٣١) كما تم تعيين كل من باسيلى بك تادرس المفتش بوزارة المالية ومصطفى بك عاطف رئيس القلم التركى بوزارة المالية ومحمد أفندى سليمان باشكاتب الدايرة البلدية بالقاهرة وعبد الرحمن أفندى سليمان باشكاتب مجلس الأحكام وذلك لفحص الأوراق الخاصة بالجمعية ومضاهاتها على الأوراق الأخرى التى كانت اللجنة تأمر المتهمين بكتابتها لمعرفة الأشخاص الذين كانوا يقومون بكتابة الرسائل والخطابات(٣٢) ٠

وفى الخامس والعشرين من يونيه أرسل محمد فخرى ناظر الحقانية الى القاضى أدولف فلمنكس خطابا يخبره فيه بتعيين حسين

---

(٢٨) الزمان ، العدد ١٢٨ فى ٢٣ يونية ١٨٨٣ ٠
(٢٩) نفسه ، العدد ١٢٦ ، ٢١ يونية ١٨٨٣ ٠
(٣٠) احمد شهاب ، المرجع السابق ص ٨٥ ٠
(٣١) توجد ضمن وثائق الجمعية صورتان لمحمد سعيد ٠
(٣٢) وثائق الثورة العرابية ، محفظة ٢٣ ملف رقم ٧ ٠

واصف(٣٣) وكيل النيابة بالمحاكم الأهلية لمساعدة اللجنة فى أعمالها وتقديم تقرير لها عن هذه المسألة(٣٤) ٠

وقد بادرت اللجنة بمباشرة مهامها فور تشكيلها وقد مثل أمام لجنة التحقيق بصفة الاتهام الدكتور محمد سعيد ومحمد طاهر بك ونجله عثمان بك ويوسف صالح وكيله فى بعض أشغاله وعلى غنيم خادمه ودرويش مصطفى الكاتب عنده ، وحسن الجابى بطرفه ، والشيخ أحمد نور وحسين صقر وسـعد زغلول وعبد الرازق بك درويش وعبد الرحمن جوهر أحمد وعلى فوزى بك وعمر الشبراوى ومحمد فنى ومحمود صادق السودانى ومصطفى صدقى ومصطفى نشأت واسكندر اسلام ومحمد رشاد بك(٣٥) ومحمد أفندى

---

(٣٣) ولد حسين واصف فى القاهرة عام ١٨٥٧ ، وبعد تخرجه من المدارس قلد منصب النيابة العمومية فى المحاكم المختلطة فكان أول منصب قلد لوطنى واظهر من النبوغ والاقتدار ما جعله موضع احترام القضاه الأجانب ومطمح أنظارهم وقد بلغت كفاءته حدا جعلت المسيو روكاسيرا المشرع المشهور والقانونى الضليع يقول « اذا كانت هذه كفاءة المصريين فلا حاجة لهم الينا فى بلادهم » ثم أصبح سكرتيرا عاما لوزارة الحقانية وهو بمثابة وكيل للوزارة وله اليد الطولى فى وضع قوانين المحاكم الأهلية وترتيبها ، وعين رئيسا لمحكمة الاسكندرية الأهلية فى أول تشكيلها ، ثم عين بعدئذ مستشارا بمحكمة استئناف اسكندرية الأهلية وتنقل فى وظائف ادارية الى أن عين محافظ عموم القنال ، وتوفى يوم السبت الموافق ١٤ سبتمبر سنة ١٩٢٣ .. انظر زكى فهمى : صفوة العصر فى تاريخ ورسوم مشاهير رجال مصر ، جـ ١ ص ٣٤٤ .

(٣٤) وثائق الثورة العرابية ، محفظة ٢٣ ملف ٤ .

(٣٥) المصدر السابق ، ملفات أرقام : ٩ ، ١٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٠ .

الشـــامى[٣٦] ومحمد حمد بك ومحمد أفندى مدحت[٣٧] وأحمد رشدى[٣٨] ٠

وبعد القاء القبض على هؤلاء (المتهمين) زج بهم فى السجون وجرعوا كئوس العذاب[٣٩] ، كما أن الضبطية أصدرت أمرا بضبط كل مايأتى الى المتهمين من الجرائد والأوراق فى البوستة وتسليمها الى اللجنة فتفتحها وتحفظ المشبوه منها وتسلمهم الباقى[٤٠] ٠

واستدعى للشهادة كل من ابراهيم فوزى بك وعمره ٤٠ سنة ويقيم ببركة الفيل ، وأحمد نشأت باشا المقيم بالقاهرة وعمره ٣٢ سنة ، واسماعيل دانش ، لا يعمل ، وعمره ٥٦ سنة ويقيم بالقاهرة ، واسماعيل راغب باشا ، لا يعمل ، عمره ٦٥ سنة ، مقيم بالقاهرة ، وأصلان قاسم المرشد عن جورجى صليب والشـــيخ أحمد نور ، لا يعمل عمره ٣٥ سنة ، مقيم بالقاهرة ، واميل برنارد عمره ٥٣ سنة ، تاجر بمصر ومن رعايا فرنسا ، وكان قد تعرف بمحمد سعيد فى طنطا فى شهر نوفمبر سنة ١٨٨٢ ، وانتوان مورن ،عمره ٢٣ سنة، موظف بمحل قومنسيو بالقاهرة ، وبوريللى بك ، وجورجى صليب ، محامى ، عمره ٥٣ سنة ، يقيم بحارة الزعفران بالقاهرة ٠ وقد جاء فى أقوال جورجى صليب أمام لجنة التحقيق أن أصلان قاسم قد وعدته صـــحيفة فرنسية باعطائه من ٤٠٠ ـ ٥٠٠ جنيه فى مقابل الكشـــف عن جمعية الانتقام ٠ ويبدو أن أصـــلان قاسم كان على

---

(٣٦) أحمد شهاب ، المرجع السابق ص ٨٤ ٠

(٣٧) الزمـان ، العدد ١٢٨ فى ٢٣ يونية سنة ١٨٨٣ ٠

(٣٨) احمد شفيق باشا ، مذكراتى فى نصف قرن ، حـ ١ ، ص ٢١٢ ٠

(٣٩) أحمد شهاب ، المرجع السابق ، ص ٨٥ ٠

(٤٠) الزمان ، العدد ١٣١ فى ٢٧ يونية ١٨٨٣ ، محفظة ٢٣ ثورة عرابية ملف رقم ٧ ٠

استعداد للبوح بمالديه من معلومات عن الجمعية لمن يدفع أكثر فكان هدفا للراغبين من الأشخاص والصحف الأجنبية بصفة عامة والفرنسية بصفة خاصة لكشف أسرارها وسبر أغوارها ، ومن ذلك ان بوريللى بك وعده باعطائه ١٠٠ جنيه كما وعدته الصحيفة الفرنسية باعطائه المبلغ السالف ذكره لنفس الغرض . ولعل أصلان لم يكن مقتنعا بهذه العروض والاغراءات ومن المحتمل انه كان على استعداد للافضاء بمالديه من معلومات عن الجمعية الحكومة وذلك لأنه كان يسعى حثيثا الى العمل فى الحكومة بأى ثمن وذلك لأنه عندما استدعى للشهادة أخبر لجنة التحقيق بما دار فى المقهى من حديث لأحمد نور الذى قال « ان الجمعية المذكورة هى من طرف الباب العالى ومكونة من ٤٥ من الذوات من ضمنهم أحمد باشا نشأت وابراهيم باشا أدهم مدير الغربية سابقا[٤١] .

كما استدعى أيضا للشهادة جورمانوس جرجس صاحب مكتبة بالقاهرة وعمره ٢٣ سنة ، وسانتيز دى بوك ، عمره ٢٤ سنة ، ويعمل محررا ومراسلا للصحف الفرنسية بمصر وكان يسعى لكشف أمر الجمعية لابراق أخبارها الى الصحف الفرنسية « فاذا كانت الجمعية من الانكليز فلن يكتب عنها فى الجرنال » واستدعى للشهادة أيضا عبد الرحيم محمد ، عمره ٢٩ سنة محرر بالجريدة الرسمية ، وعلى داود نجل حافظ باشا وعمره ٢٧ سنة ، وعوض حنا وعمره ٢٠ سنة وصناعته « كتبى »[٤٢] بالقاهرة وكريس جوستاف المولود بفرنسا وعمره ٤٠ سنة تاجر بالقاهرة . وكان محمد سعيد قد اتصل به فى شهر نوفمبر سنة ١٨٨٢ كى يوصى عليه أحد أصدقائه فى طنطا المسيو برنار وقال عنه أن حالته المالية كانت سيئة . وكان يقرضه

---

(٤١) وثائق الثورة العرابية ، محفظة ٢٣ ملفات أرقام ٨ ، ٩ ، ٨٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ .

(٤٢) بائع كتب .

بعض المال ، وكوستا جلبشا فرانسوا وعمره ٢٦ سنة ، حفـــار بالقاهرة ، ويسى الفيشاوى وعمره ٤٠ سنة بكباشى مستحفظين مصر سابقا ، ومحمد أحمد النابلسى طوقايه وعمره ٤٦ سنة ، مولود بالقاهرة ومقيم بالجماميز وكان يعرف محمد سعيد منذ ١٥ سنة تقريبا وتعرف به فى نابلس حيث كان طبيبا · وقال عنه أنه أسلم من حوالى ١٢ سنة وتزوج بمسلمة هى كريمة محمد الصلايفى وتزوج بأخرى من الرملة ومقيمة معه بيافا ، وقد أقام محمد سعيد عنده بعد أن ترك اللوكاندة مدة ثلاثة أشـــــهر وتركه الى منزل عبد الرازق بك درويش وان أحدا من طرف اللوكاندة حضـر اليه لتسلم الدين الذى عليه ، كما حضر اليه دائنون آخرون · كما أنه استدان من أحد السكان بالمنزل أشياء لم يردها اليه ولهذا فانه قد صرفه من منزله وانه كان يلقب نفسه بلقب بك دون أن يستحقه(٤٣) ·

واستدعى للشهادة أيضا محمد توفيق وعمره ١٩ سنة بمدرسة الحقوق الخديوية ومقيم بالقاهرة ، وذكر أن من بين الشهود أيضا محمد رشاد ، والذى ذكره أحمد شهاب ضمن المتهمين ، وعمره ٤٠ سنة ومقيم بالحنفى ومستخدم بقلم أفرنكى بنظارة الداخلية ، وميرزا على وعمره ٤٧ سنة ، وصناعته حفار بالقاهرة ، ويوسف دوبريه ، عمره ٤٥ سنة مفتش بضبطية مصر وكان ضمن القوة التى قامت بالقبض على المتهمين بالاشتراك فى هذه الجمعية(٤٤) ·

وقد قامت لجنة التحقيق بالتحقيق الادارى فى هذه القضـــية ووجهت التهم الآتية الى المتهمين :

---

(٤٣) وثائق الثورة العرابية ، محفظة ٢٣ ملفات ارقام : ١٩ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ .

(٤٤) المصدر السابق ملفات أرقام ٤٠ ، ٤٩ ، ٥١ .

١ ـ التآمر ضد نظام الحكومة ٠

٢ ـ خطابات تهدد بالقتل ٠

٣ ـ تهم فرعية : جرائم نصب

شروع فى نصب[٤٥]

وشغلت لجنة التحقيق بمسائل فرعية ضمن تحقيقاتها ، وفى الواقع كان يمكن أن تكون ذات أهمية لو أنها توصلت الى نتائج من تحقيقها لكن الوقت ضاع فى مثل هذه المسائل دون استجلاء حقيقة الجمعية ٠ ومن هذه المسائل معرفة الأماكن أو المكان الذى حصلت منه الجمعية على الأوراق التى كانت ترسل فيها هذه الرسائل التهديدية ، ومنها أيضا معرفة المحل الذى صنع به الختم الخاص بالجمعية ٠

أما المسائل الهامة التى شغلت بها اللجنة فكان من أهمها التوصل الى شخصية محمد سعيد رئيس الجمعية ، ثم معرفة المصدر الذى استقت منه جريدة البسفور مقالها الذى نشرته فى ٣٠ يونيه سنة ١٨٨٣ بعنوان « المؤامرة » ٠

وترتيبا على ذلك فقد قامت اللجنة باستدعاء جورمانوس جرجس صاحب مكتبة بالقاهرة لسؤاله عن الورق المضبوط وهل يستعمله فقدم للجنة عينة من الأوراق الأميرية والمظروفات التى يبيعها لنظارة الداخلية ونظارة الأشغال ونظارة الحقانية وحكمدارية البوليس ولجنة المصادرة ولجنة محاكم الثوار ودائرة البرنس أحمد باشا وانه لاتباع منه للأفراد الا نادرا[٤٦] ٠ كما استدعت عوض

---

(٤٥) المصدر السابق ، ملف ٥٢ .

(٤٦) نفسه ، ملف رقم ١٩ .

حنا صاحب مكتبة بالقاهرة وعرضت عليه صورة محمد سعيد فقرر انه لا يعرفه وأن الأوراق ليست من محله • وأن الأوراق التى يبيعها مطبوع على اسمها محلات كومون وولده وأن ورقتين فقط من الأوراق ربما تكون من محله وباعها عامل بالمحل ويمكن للجنة سؤاله لايضاح ذلك(٤٧) •

وفيما يتعلق بالختم الخاص بالجمعية ، وهو ختم فضى حسن النقش(٤٨) فقد استدعت اللجنة شيخ وعمد طائفة الختامين وهم سويلم موسى نقيب الطائفة وخليل ذهنى أحد الحفارين المشهورين فى القاهرة وحسن زهو وكيل نقابة الحفارين ، وقدم للثلاثة أوراق مختومة بختم الجمعية السرية لفحصها وفحص أعمال الحفارين فى القاهرة أمثال على وميرزا جعفر وعلى خليل وحسين خليل ، كما استدعى بعض هؤلاء الحفارين للشهادة أمثال ميرزا جعفر والحفار الأوروبى انتوان مورن ، وبعض الحفارين الآخرين ، وقد قدمت لجنة الحفارين برئاسة نقيبها تقريرا الى لجنة التحقيق أظهرت فيه أن حروف ختم الجمعية مكتوبة بالخط الفارسى ، ولابد أن يكون الذى حفره فارسى أو أوروبى وليس شخصا مصريا • ولما كان كل حفار يباشر عملية حفر الأختام بواسطة نماذج محفوظه عنده لكل ختم موكل اليه عمله وعلى ذلك فانه لا يمكن أن يعرف من الختم خط الحفار أو شخصيته فلم يتم استجواب الحفارين الفارسيين(٤٩) . ومن ثم فقد فشلت لجنة التحقيق فى التوصل الى نتيجة ايجابية فى هذه المسألة •

---

(٤٧) نفسه ، ملف رقم ٣٥ •

(٤٨) الزمان ، العدد ١٢٦ فى ٢١ يونية ١٨٨٣ •

(٤٩) وثائق الثورة العرابية ، محفظة ٢٣ ملفات أرقام ٦ ، ٧ ، جريدة الزمان ، العدد ١٣٩ فى ٦ يوليو ١٨٨٣ •

أما فيما يختص بمحمد سعيد فان اجابته فى الحقيقة لم تكن كافية لتوضيح الأسئلة والتساؤلات التى طرحتها لجنة التحقيق ، وتتلخص أقواله كلها والتى امتدت لعدة جلسات فى انه ليس رئيس العصبة وانما هو مجرد كاتب سرى لها ، أو سكرتيرها ، أو مندوب عنها ويقوم بكتابة الخطابات باللغة الفرنسية ، وأنه قد تم اختياره لهذا العمل لأنه أجنبى بحيث لا تسرى عليه الأحكام المصرية ويمكنه التخلص من العقوبة أى أنه اعترف بوجود الجمعية وبأنه عضو فيها بل انه ـ على الأقل ـ سكرتيرها أو كاتبها أو مندوبها ان لم يكن هو كل ذلك ، لكنه أنكر مكان الجمعية ، اذا كان لها مكان ، وأنكر بعض الأوراق المضبوطة لديه ، وأنكر معرفته بالأشخاص المنتمين الى الجمعية أو عددهم ، بل وأنكر أيضـــا أن المقبوض عليهم من الجمعية ، واعترف بأنه لم يحضر من اجتماعات الجمعية ســـوى جلستين فقط ، ولا يعرف ايراداتها ، وانه دخل العصبة كنوع من كرم الأخلاق ، لكنه لا يكره الحكومة ويقبل مقدما العقـــاب الذى يترتب على ذلك .

وكان من بين الأمور الهامة التى لم يجل محمد سعيد بيانها بل وأصر على عدم ذكرها هى حقيقة شخصيته وذلك لأن لديه اسبابا هامة لهذا ، فلم يذكر للجنة اسم الفرقة الفرنسية التى كان يخدم بها ، ولم يدلهم على أحد من مونبليه حيث ولد ، وقد طلب محمد سعيد التصريح له بالاتصال بقنصل فرنسا وتمت المقابلة بينهما ، وكان يصر فى بعض الأحيان على عدم الاجابة على أية أسئلة قبل حصوله على موافقة القنصل الفرنسى(٥٠) .

ونظرا لاخفاق لجنة التحقيق فى الوصول الى اجابات لكل هذه المسائل الهامة أو الفرعية وعلى الأخص معرفة شخصية محمد سعيد

---

(٥٠) وثائق الثورة العرابية ، محفظة ٢٣ ملف رقم ٤٢ .

الحقيقية فان ذلك كان أدعى الى الشك فى بعض المعلومات التى توصلت اليها حول هذه الشخصية ومنها حصوله على نيشان جوقة الشرق (الليجون دونور) من درجة فارس ، وانه كلف عام ١٨٧١ بمأمورية هامة فى جهة اللوار بفرنسا ، وأنه نال شهادة دبلوم الطب بدرجة الامتياز ، وقد اتصلت فى هذا الشأن بمتصرفيه القدس التابعة لها يافا للتأكد من صحة الأوراق الخاصة به وبصحة التوقيعات • كما انها شكت فى لهجة الخطابات التى كتبها محمد سعيد ورجحت أن له سوابق بمحاكم جنايات فرنسا أو بلجيكا وأن أخطائه فى الكتابة تدل على انه متعلم تعليما متوسطا • وان اسم محمد سعيد ليس اسما مألوفا عند من لا يدينون بالدين الاسلامى •

وعلى الرغم من قيام لجنة التحقيق بتفتيش حجرة محمد سعيد الخاصة بالفندق الذى كان يقيم فيه وتفتيش حقيبته الخاصة ، وذلك فى حضور مندوب من قنصلية فرنسا ، فان ذلك كله لم يؤد الى كشف حقيقة هذه الشخصية مما جعل اللجنة تصر على ضرورة التحقق من شخصيته وسوابقه من فرنسا(٥١) •

ولم تستجب وزارة الخارجية الفرنسية لمطالب لجنة التحقيق، حيث التزمت الصمت الكامل ولم ترد على أى من الخطابات التى أرسلت اليها فى هذا الشأن والتى كان يتولى ارسالها قنصل فرنسا فى القاهرة فى الفترة منذ ١٦ يوليو سنة ١٨٨٣ وحتى ٢٧ نوفمبر من نفس العام(٥٢) •

وقد نشرت جريدة البسفور مقالا بعنوان « المؤامرة » فى ٣٠ يونية سنة ١٨٨٣ تضمن عدة شائعات حول التحقيق فى قضية الجمعية السرية التى كان هدفها قلب نظام الحكم ومنها أن قضاة

---

(٥١) وثائق الثورة العرابية ، محفظة ٢٣ ملف ٤٢ •

(٥٢) المصدر السابق ، ملف رقم ٥٢ •

التحقيق سيأمرون بالافراج المؤقت عن التهمين فى هذه القضية لأنهم لم يعترفوا بأى شىء ولن يبق فى السجن سوى محمد سعيد ، وقد علقت على ذلك بأن لديها الدليل المادى على اشتراك هؤلاء المتهمين فى الجمعية وأن من مصلحة المجتمع استمرار سجنهم ، وعلى القضاة مباشرة التحقيق بمهارة كافية للحصول على اعترافات من المتهمين، وأنه كان من الخطأ أن يتولى التحقيق قضاة أجانب لأنهم أغراب عن البلاد ويجهلون عادات الأهالى ، وأن التسليم بذلك يجعلها تصدق الهمس القائل بأن هناك يدا خفية تستعمل نفوذها لايقاف السير فى التحقيق ، وأوردت البسفور شائعة أخرى ـ أقرب الى التصديق ـ وهى أن القضاة الأوروبيين سوف يقدمون اســتقالتهم الى ناظر الحقانية بعد أن ييئسوا من حمل المتهمين على الكلام · وأن ناظر الحقانية سيعود الى فكرته الأولى وهى أن يعهد بالتحقيق الى قضاة أهليين(٥٣) ·

وفى ختام مقالها عقبت الجريدة بأن هذه الشـــائعات يجب اعتبارها معدومة الأساس من الصحة وانهما يحترمان القضاة ، وانه منذ تم القبض على هؤلاء المتهمين لم يظهر خطاب واحد من الخطابات التى كان يرسلها هؤلاء الأشخاص(٥٤) ·

وكمحاولة أخيرة من لجنة التحقيق للوصول الى محرر هذا المقال فقد أرسل قضاة التحقيق الى حكمدارية البوليس بشأن طلب اسم هذا المحرر من طابع الجريدة المسيو سريير للاستفادة ممالديه فأفاد مسيو سريير بأنه ليس مسئولا عن تحريرها وأن رئيس التحرير هو المسيو بارسيل جيرو ، وعلى الفور طلبت لجنة التحقيق مسيو

---

(٥٣) وثائق الثورة العرابية ، محفظة ٢٣ ملف رقم ٥ .

(٥٤) هذا القول ليس صحيحا تماما حيث اتضح ان هنـاك خطابا أرسل الى الخديو بتاريخ ٤ يوليو أى بعد ضبط المتهمين بأكثر من ١٤ يوما وقد أرسله محمد سعيد وهو فى قومسيون التحقيق .

بارسيل من مأمور ضبطية مصر عن طريق قنصل فرنسا ، غير أن بارسيل لم يبح للجنة باسم المحرر ، وقال انه يتحمل كل المسئولية عما ينشر فى الجريدة من مقالات ، وانه سوف يلح على محرر المقالة ليقدم المعلومات اللازمة الى اللجنة ٠

وقد باءت هذه المحاولة الأخيرة للجنة التحقيق بالفشل حيث لم تتمكن من الوصول الى نتيجة فى هذا الأمر وعلى هذا قامت نظارة الحقانية بالاتصال بنظارة الداخلية لاتخاذ الاجراات اللازمة ضد هذه الجريدة بمقتضى قانون الصحافة وابلاغ قضاه التحقيق بذلك(٥٥) ، كما قام مأمور الضبطية بعدة اجراءات منها وضع أصحاب المكتبات وموزعى الصحف تحت الترتيب المقتضى واعطاء كل منهم رخصة تسمح له بمزاولة صنعته(٥٦) ٠

وفى شهر سبتمبر اتضح لنظارة الحقانية أن التحقيق الذى يباشره حضرات القضاة الأجانب لم يسفر عن نتيجة لمعرفة محررى هذه الخطابات فى حين اعترف محمد سـعيد بأنه كتب الخطابات الفرنسية ، ولم يرشد عن أسماء زملائه بالرغم من أن البعض كانوا يساعدونه فى كتابة هذه الخطابات سواء الفرنسية أو العربية ٠ وبعد احالة هذا الأمر الى مجلس النظار قرر احالة هذه المسألة لتنظر فيها المحكمة المختصـة وتكليف النائب العام لدى المحاكم الأهلية ببحثها وأن يقدم نتيجة بحثه فور الانتهاء من بحثها ٠ وكان قومسيون التحقيق قد رأى فى تقريره الذى قدمه فى نهاية التحقيق الذى أجراه « حصر جناية وادانة شخص يدعى محمد سعيد وبراءة جميـع الأشخاص الآخرين الذين تم استجوابهم وصار الافراج عنهم »(٥٧)

---

(٥٥) وثائق الثورة العرابية ، محفظة ٢٣ ملف ٥ ٠

(٥٦) الزمـان ، العدد ١٢٥ فى ٢٠ يونية ١٨٨٣ ٠

(٥٧) وثائق الثورة العرابية ـ محفظة ٢٣ ملف ٥٢ ٠

وكانت قد صدرت بالفعل قرارات بالعفو عن بعض الأشخاص الذين لم تثبت ادانتهم بشيء أو استمروا فى انكارهم فى ٢٧ يونيه ، ٥ ، ٦ ، ٩ يوليو ، ٥ اكتوبر سنة ١٨٨٣(٥٨) .

وفور صـــدور قرارات لجنة التحقيق تقدم بعض المتهمـــين بالتماسات الى اللجنة للافراج عنهم بعد الافراج عن الأشـــخاص السابقين وكان من بين هؤلاء المتهمين سعد زغلول ذلك الشخص الذى أعجز لجنة التحقيق فى فهم ورقة صغيرة ضبطت لديه وبها رموز ، وقد أجاب عن ذلك بأنها حروف فرنسية اعتاد كتابتها(٥٩) ويبدو أن هذه الورقة كانت رغم بساطتها على درجة من الأهمية غير أن اللجنة لم تنجح فى فك رموزها . وتقدم سعد زغلول بالتماسه الى اللجنة فى ١٢ يوليو سنة ١٨٨٣ . وقد تدخل بلنت للافراج عنه لدى كل من أفلن بارنج(٦٠) وجلادستون(٦١) . وربما كان محمد عبده وراء تلك الوساطة أو ربما تم ذلك بوحى من بلنت ذاته نظرا لصلة

---

(٥٨) الزمـان ، العـدد ١٣١ فى ٢٧ يونيـة ١٨٨٣ ، العـدد ١٣٨ فى ٥ يوليو ١٨٨٣ ، العدد ١٣٩ فى ٦ يوليو ١٨٨٣ ، العدد ١٤١ فى ٩ يوليو ١٨٨٣ ، والزمـان فى ٥ أكتوبر ١٨٨٣ .

(٥٩) وثائق الثورة العرابية ، محفظة ٢٣ ملف ٢٥ .

(٦٠) عـرف افلن بارنج ـ فيمـا بعد ـ باللورد كرومر ، وكان وكيـل الخارجية البريطانية قد أعلن فى مجلس العموم تعيينه فى ٣٠ مايو سـنة ١٨٨٣ قنصـلا لانجلترا فى مصر وجاء اللورد الى مصر يوم ١١ سبتمبر ١٨٨٣ ، وهو الذي سيطر على أحوال البلاد ثلاثة وعشرون عاما كان خلالها الحـاكم المطلق لمصر وتضاءلت بجانبـه كل سـلطة وطنية وصار له من النفوذ والسلطان أكثر مما لحكام المستعمرات البريطانية . انظر عبد الرحمن الرافعى : مصر والسودان فى أوائل عهد الاحتلال ، ط ٣ ، القاهرة ١٩٦٦ ص ص ٣١ ، ٣٢ .

(٦١) Blunt, W.S. : My Diories Part II P. 156.

سعد زغلول بمحمد عبده حتى يكتسب عطف بعض المصريين المتنورين ليخدم بلاده أولا وقبل كل شىء(٦٢) ٠

وكتب عبد الرازق بك ــ أحد المسجونين ظلما وعدوانا ــ الى عميد الانجليز اللورد كرومر يخبره فيه عن سجنهم والمظالم التى نالتهم ، وقد أرسل اللورد رسولا اليهم يبلغهم بأنه لا يمكن التدخل فى أمرهم تدخلا ظاهرا لكنه سيبحث لهم عن طريق الخلاص ٠ ولما سألهم الرسول عن الاحتلال اجابوه بكل ثقة بأنهم يد واحدة ضد الاحتلال مهما يكن وأبلغ الرسول هذه الاجابة الى كرومر وعليه فقد امتد سجنهم شهورا أخرى(٦٣) حيث أفرج عن عبد الرازق بك ومن معه فى اكتوبر سنة ١٨٨٣ ٠

وفى ٣ نوفمبر أصدرت المحكمة حكمها بنفى مصطفى بك صدقى خارج البلاد لأنه « أخذ يجنح ومؤامرات توجب ابعاده عن مصر ، وفى ٤ ديسمبر حكم على محمد سعيد بالنفى المؤبد خارج القطر المصرى طبقا للمادة السادسة من الفصل الأول من القانون حيث اعتبرته النيابة من رعايا الدولة العلية ، وقد وقع المذكور على هذا الحكم ٠ أما باقى المتهمين فقد افرج عنهم بعدم ثبوت التهمة عليهم(٦٤) ٠

واذا كانت هذه هى نهاية جمعية الانتقام فان ذلك لا يعنى أن التجمع الوطنى للعمل ضد الاحتلال الانجليزى للبلاد قد انتهى

---

(٦٢) عبد الخالق لاشين : سعد زغلول ، حـ ١ ص ٧٤ ٠

(٦٣) أحمد شهاب : انجلترا فى مصر ، ص ص ٨٥ ، ٨٦ ٠

(٦٤) وثائق الثورة العرابية ، محفظة ٢٣ ملف رقم ٥٢ « نتيجة التحقيق » ، احمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن ، حـ ١ ص ٢١٢ ، جريدة الزمان ، فى ١٨ أكتوبر سنة ١٨٨٣ ٠

أو توارى ، بل ان الحركة الوطنية لم تقف عند هذا الحد ، بالرغم من استـــمرار الحكومة فى مراقبة وتتبع فلول العــرابيين · ولم تثن العقوبات التى أنزلت بهم من عزمهم أو توهن من قوتهم ومن ذلك أنه فى يوم ٢١ سبتمبر سنة ١٨٨٣ قام أحد الضباط بعد عودته من منفاه الى أرض الوطن بالقاء الخطب الحماسية فى جموع المصلين فى مسجد سيدنا الحســـين رضى الله عنه وقد قام البوليس بالقاء القبض عليه[٦٥] · وبقيت الروح الوطنية متقدة فى نفوس المصريين دون أن تخبو جذوتها ، واستمرت الحركة الوطنية لتحقيق غاياتها الســامية ·

(٦٥) سعيد اسماعيل على : المجتمع المصرى ، ص ٦٤١ ·

الخاتمـــة

مما سبق يتضح أن جمعية الانتقام لم تكن هى الجمعية السرية الأولى فى تاريخ مصر الحديث وعلى وجه الخصوص فى القرن التاسع عشر ، بل لقد سبقتها تنظيمات وجمعيات أخرى فى عهد سعيد ثم فى عهد اسماعيل الذى نشأت فى عهده الجمعية السرية لضباط الجيش أو منظمة الجيش والتى تطورت فى عام ١٨٧٦ وكانت نواة للحزب الوطنى ثم كانت جمعية « مصر الفتاة » التى استهدفت القضاء على دكتاتورية اسماعيل واستبداده وخلعه أو قتله والمطـــالبة بالحكم الشورى والدعوة الى الاصلاح العام ٠

وكانت التنظيمات الحزبية التى ظهرت قبل الاحتلال البريطانى تعتمد فى بداية نشأتها على العمل السرى مثل جمعية حلوان التى مارست اصدار المنشورات السرية قبل أن يطلق أعضـــاؤها على أنفسهم الحزب الوطنى الأهلى ٠

ومما لاشك فيه فان الجيش المصرى وتنظيمه السرى كان الأداة

الطليعية للحركة الوطنية المصرية لمواجهة الاستبداد والتدخل الأجنبى ، وكانت أحداث الثورة العرابية باعثا لدى المصريين فى الهاب حماسهم واذكاء روح الوطنية فى نفوسهم فكان انضمام المثقفين والشباب المتدفق بالحماس والوطنية فى الجمعيات والتنظيمات لتنفيذ ارادة الشعب ، فظهرت جمعية « شبان الاسكندرية » و جمعية « الصداقة والاتحاد » التى ضبطت أوراقها ولائحتها قبل أن تتمكن من أداء دورها أثناء الثورة ·

وازاء احتدام الظروف واضطراب الحياة السياسية والاجتماعية وسيادة الطغيان والاستبداد والقهر وانتكاس الحركة الوطنية بعد فورانها وما آل اليه مصير الثوار من نفى وتشريد ومكافأة الخونة واحتماء الخديو بالانجليز فقد خلقت هذه الظروف والأوضاع غير المستقرة موجة عارمة من السخط كانت سببا فى ظهور ونشأة جمعية الانتقام فى أوائل سنة ١٨٨٣ فى محاولة لمقاومة هذا الطغيان والانتقام من الطغاة ويعنى ذلك أن جمعية الانتقام تختلف فى نشأتها عن الجمعيات السابقة عليها الى حد كبير تلك التى كانت جل أهدافها مقاومة الاستبداد أو التصدى للتدخل الأجنبى على حين أن جمعية الانتقام كان عليها مقاومة احتلال واقع بالفعل والتصدى لجيش أجنبى لدولة قوية أصبح يسيطر على زمام الأمور ويحتمى فى ظله ممثل السلطة الشرعية فى البلاد ·

واذا كان من الطبيعى فى ذلك الوقت أن يوجد فى مصر الكثير من أبناء العرب مثل الشوام والمغاربة وغيرهم على صلات وثيقة وعلاقات طيبة بأبناء البلاد من المصريين يعيشون بينهم ويشاركونهم فى كثير من المظاهر وأسلوب معيشتهم ويختلطون بهم دون أية عوائق أو موانع فان قيام أحد الأطباء المغاربة ـ من المتمتعين بالحماية الفرنسية ـ بتأسيس جمعية الانتقام لم يمنع الشبان المصريين من الانضمام الى هذه الجمعية · فاذا كان كليبر قائد الحملة الفرنسية

فى مصر بعد رحيل بونابرت عنها قد لقى مصرعه على يد أحد الشبان الشوام « سليمان الحلبى » فان أحد المغاربة « محمد سعيد » قد قام بتأسيس جمعية الانتقام فى مصر عقب الاحتلال البريطانى لها ·

وعلى الرغم من الغموض الذى اكتنف شخصية مؤسس الجمعية وصعوبة تحديد الجهة التى دفعت به أو قدمت له الدعم والعون أو التى كانت المصدر الذى استمدت منه الجمعية قوتها فاننا توصلنا الى كشف بعض غموض هذه الشخصية والى أن فرنسا كانت وراء تأسيس هذه الجمعية وذلك لحقدها على انجلترا لانفرادها باحتلال مصر بعد فترة من العمل المشترك فى الوقت الذى حرصت فيه الآستانة على أن تنأى بنفسها عن اتهامها بالاشتراك فى هذا العمل فابتعدت عما يثير حولها من الشكوك · على حين استمرت فرنسا على هذه السياسة فى دعم العمل السرى ضد الانجليز حيث ساعدت ـ فيما بعد ـ الجمعية السرية التى رأسها الشيخ عبد العزيز جاويش ·

ومع أن الجمعية نجحت فى ضم شباب المثقفين من الموظفين والمحامين والمدرسين والكتاب فضلا عن بعض الأعيان وبعض الثوار فانها لم تدقق كثيرا فى ضم بعض أعضائها نظرا لحاجتها الى العون المادى والبشرى فكان ذلك سببا فى دخول أشخاص لعبوا دورا فى كشف سترها بالرغم من القيود الشديدة والاجراءات الدقيقة التى اتبعت عند دخول أى عضو جديد اليها ·

ولما كانت هذه الجمعية غير مصرية النشأة فقد سمحت لجميع الأشخاص بدخولها أو الانضمام اليها من الأجانب والمصريين على اختلاف دياناتهم ، وكان لها رموزها وشعاراتها وشاراتها المميزة ، كما أن الزى الذى كان يرتديه الأعضاء كان متأثرا بالزى المغربى حيث كانوا يرتدون البرانس المغربية ذات الأقنعة ·

ولم تكن خطة الجمعية فى تنفيذ أهدافها وتحقيق غاياتها على نفس مستوى تنظيمها ودقة تنسيقها ، كما أن أهدافها التى أعلنتها فى خطاباتها كانت غير متطـــابقة مع ما تخفيه من أهداف ، وكان لافتقارها لكثير من مقومات القوة والخطط المحكمة وأساليب المناورة أثر فى تحجيم نشاطها الذى ابتعد عن أعمال العنف رغم التلويح باستخدامه والتهديد بالانتقام واقتصر نشــــاطها على الخطابات والرسائل التهديدية ٠

واذا كانت الجمعية قد جانبها التوفيق فى الأتيان بأعمال الانتقام التى هددت وواعدت بها قوات الاحتـــلال والخديو ورئيس النظار والنظار وغيرهم فان رسائلها التهديدية كانت ذات أثر بالغ على حكام البلاد فقد شـــغلتهم الى حد كبير وعطلت برامجهم واقلقت راحتهم ، ومن المحتمل أنها كانت وراء اعفاء ناظر الداخلية من منصبه ٠

ويحســـب للجمعية دقة تنظيمها وشـــجاعة رجالها وليس أدل على ذلك من الفشل الذريع الذى منيت به لجنة التحقيق التى شكلت على الفور لمحاكمة المتهمين بالاشتراك فى عضوية الجمعية وغيرهم ممن قبض عليهم فلم تتمكن اللجنة من التوصل الى كثير من الحقائق حول الجمعية وشخصية رئيسها وتحديد مصدر الأوراق التى استعملت فى كتابة رسائلها وانذاراتها ٠

وعلى الرغم من الأثر المحدود الذى تركته جمعية الانتقام على الساحة السياسية فى مصر وعدم انتشارها خارج مدينة القاهرة وقلة الفترة الزمنية التى قدر لها أن تعيشها ما بين نشأتها وحتى تم كشفها فان أثرها كان غير محدود على الرأى العام ســـواء فى الداخل أو الخارج ففى الداخل كان أثرها كبيرا ويعكس ذلك مدى اهتمام الناس وأفراد الشعب بأخبارها وانتشار الشـــائعات بين

الأهالى حولها وما تركته فى نفوس الكثيرين من الخوف واثارة القلق وانشغال الصحافة المحلية بتتبع أخبارها ونشـــر قانونها وافراد مساحات غير قليلة فى صدر صفحاتها للحديث عنها وقد بلغ القلق مداه حين دعت هذه الصحف الى ضرورة تشـــديد العقوبة على المتهمين ٠

أما أثرها على الرأى العام فى الخارج فيتضـــح من محاولة الصحف الأجنبية تتبع أخبارها والوقوف على آخر أحداثها وقيام مراسلوا هذه الصحف بارسال البرقيات العديدة عنها لاطلاع القراء أولا بأول على هذه الأخبار وكانت الصحف الفرنسية أكثر الصحف حرصا على التزود بأية معلومات أو أخبار عن هذه الجمعية مهما كلفها ذلك من ثمن ٠

وهكذا فانه لم يقدر لهذه الجمعية تحقيق أهدافها المعلنة فى اجلاء الانجليز عن مصر وتحقيق نهضة البلاد وتقدمها او تحقيق أهدافها الخفية فى الوصول الى الحكم ولكنها نجحت فى شغل أجهزة الحكم واثارة قلقها وصرف جزء من اهتمامها فى محاولة لكشـــف سترها وشدت انتباه كثير من المصريين وبعض الأجانب وضـــمت كثيرا من المثقفين والشبان كان من بينهم ـ فيما بعد ـ من نهضوا وتصدوا لقيادة الثورة المصرية والحركة الوطنية وتبعها تنظيمات أخرى سرية نجحت فى تنفيذ بعض ما هددت به جمعية الانتقام ٠

الملاحـــق

ملحق رقم ١

قانون الجمعية الوطنية المصرية

(جمعية الانتقام)

النص الفرنسى للقانون الأساسى ويحتوى على ٢٠ مادة ومذيل بختم الجمعية واسم المنتقم

Ligue Patriotique Égyptienne

N° 7

Statuts

Article 1er Toute personne, égyptienne ou étrangère, musulmane ou chrétienne peut faire partie de la ligue.

Art_2 Toute demande d'acceptation doit être remise à un membre de la ligue elle doit être signée de la main du demandeur et suivie du serment obligatoire également signé par lui.

Art_3 Les demandes sont envoyées au chef par le membre qui les a reçues, il est le parrain de la personne présentée par lui et en est responsable vis-à-vis de la ligue.
Le chef est responsable des lettres signées par les ligueurs sur sa tête et sont tenues par lui en lieu sûr et connu de lui seul.

Art_4 Toute demande d'introduction doit être accompagnée d'un don d'au moins cinq livres sterling qui sont versées à la ligue pour les besoins de la cause.
La lettre d'acceptation signée du chef tient lieu de reçu de la somme quelle qu'elle soit.

art – 5e Chaque ligueur lors de son acceptation reçoit un nom conventionnel sous lequel il est connu de ses frères de la ligue son véritable nom ne devant être connu que du chef seulement et du ligueur son parrain

art – 6 Si un ligueur est obligé pour quelque motif que ce soit de s'absenter ou de changement de logement il doit le faire savoir au chef par l'entremise de son parrain

art – 7 Six ligueurs sont choisis par le chef pour former son conseil c'est le tribunal qui juge tous les cas concernant la ligue et le but qu'elle poursuit

art – 8 Chaque ligueur doit faire un rapport exact de tout ce qu'il pourrait voir ou entendre et qui concerne la ligue

art – 9 Tout ligueur est astreint à une obéissance passive aux ordres du chef et doit exécuter ces ordres à quelque heure et en quelque lieu qu'il lui parvienne fut-il contraire à ces propres intérêts l'intérêt de la nation devant venir avant tout

art — 10 Toute desobeissance de la part d'un ligueur sera punie selon la sentence prononcée par le tribunal de la ligue et en raison du prejudice qu'elle aura causée.

art — 11 Les reunions generales de la ligue ne pouvant être très frequentes vu la prudence qui doit être apportée dans toutes les actions de la ligue Cependant lorsque le chef en reconnaitra la necessité il avertira les ligueurs du lieu et de l'heure de la reunion.
Les ligueurs y paraitront masqués Couverts de manteaux noirs et armés et un ecu blanc sur lequel sera ecrit leur nom de ligueur sera posée sur le coté gauche du manteau en avant du coeur tout les ligueurs devront se presenter aux reunions armés de revolvers et cela en cas d'alerte.

art_12 Un ligueur ne pourra être chargé d'executer un ordre qu'après que son nom sera sorti de l'urne et que le chef ou le tribunal après le tirage au sort l'auront reconnu apt à remplir le ministère qui lui sera confié au cas il ne serait pas reconnu apt le sort en designerait un suivant et ainsi de suite

art — 13 En cas de mort d'emprisonnement ou de toute autre absence du chef s'il n'a pas eu le temps de se choisir un remplaçant les ligueurs se réuniront et se choisiront elles-mêmes un chef parmi ceux d'entre eux que le tribunal désignera la nomination aura lieu aux voix même en cas de retour du chef il reprendrait la direction de la ligue

art — 14 Tout ligueur arrêté et interrogé ne pourra sous quelque prétexte que ce soit et quelques tourments qu'il subisse révéler les secrets de la ligue ou les noms des ligueurs qu'il pourrait connaître, car le châtiment des frères l'atteindrait bientôt fut-il dans le plus sombre des cachots.

art — 15 Immédiatement après son acceptation le ligueur doit se procurer un fusil un revolver et un poignard avec des cartouches en nombre suffisant il tiendra ces armes à l'abri de toute perquisition

art — 16 Le ligueur doit exécuter les ordres avec toute la prudence voulue il joue sa vie et celle de ses frères cependant il devra toujours laisser un indice propre à faire connaître que tel fait est l'ouvrage de la ligue.

Art — 17 Lorsque un ligueur recevra une communication de la ligue par écrit il devra immédiatement la brûler après en avoir pris connaissance et cela dans l'intérêt de sa propre tranquillité

Art — 18 La ligue est tenue de délivrer si elle le peut un ligueur emprisonné de le faire respecter ou de le venger dans l'occasion par la mort de celui ou de ceux qui l'auraient livré

Art — 19 La ligue se charge de le besoin s'en faisait sentir de la famille d'un ligueur mort. emprisonné ou exilé pour le service de la ligue

Art — 20 Tout ligueur ayant manqué à son serment et trahi la ligue sera puni de mort ses biens seront pillés et sa famille expulsée de l'Egypte

La Ligue doit considérer comme son devoir de réprimer les abus d'empêcher les injustices d'aider le faible contre le fort etc etc.

Dieu le créateur de toute chose nous donne la force la persévérance et le courage dans l'accomplissement de notre œuvre

[illegible] le 15 mars 1881

Le chef de la ligue

[illegible]

ملحق رقم ٢

الترجمة التى أعدت لقانون الجمعية الوطنية المصـــرية بناء على أمر لجنة التحقيق وتحمل عنوان :

« المؤامرة الوطنية المصرية »

المؤامرة الوطنية
المصرية

القانون الاساسي

بند ١

اي شخص مصريا او اجنبي مسلم او نصراني يمكنه الدخول بالمؤامره

بند ٢

كل طلب للقبول يلزم اعطاه لاحد اعضاء المؤامره و يعلم من الطالب نفسه و يعقب تحليف يمينه المحرري بالكتابه و يعلم منه ايضا

بند ٣

طلبات القبول يرسلوا الي رئيس المؤامره بواسطة العضو الذي قبلهم و هذا العضو يصير ضامنا للطالب [illegible] نحو المؤامره
رئيس المؤامره مسئول عن الخطابات المعلمه من اعضائها بحيانة و يحفظها في محل امينه و معروف منه فقط.

بند ٤

كل طلب للدخول بالمؤامره يلزم ان يكون مرفوق مصحوب بعطيه بقدر خمس جنيها انجليزي بصره وضعهم بخزينة المؤامره للوازم [illegible] مقصدها [illegible]
خطاب الرضا بالقبول بالمؤامره المعلم من رئيسها يعتبر وصل للمبلغ مهما كانت قدره

بند ٥

كل عضو من المؤامره حين قبوله بها يجب عليه الاستثمار باسم يتفق عليه و بين رئيسه [illegible]
بينه اقرانه و اسمه الحقيقي لا يجب معرفته الا الرئيس و العضو الضامن له

بند ٦

ان لزم لاحد الاعضاء باي سبب كان الغياب او نفيه مستقله يجب عليه اخبار الرئيس
بواسطة العضو الضامن له

بند ٧

تنتخب اعضاء من المؤامره [illegible] تتكون منهم مجلس الذي هو الاكبر
التي تحكم في جميع الاحوال المختصة بالمؤامره و مقصدها [illegible]

بند ٨

كل عضو معلوم يجب عليه بحيث تحرير تقرير نهاية كدقة بجميع الذي يراه او يسمعه الذي
بالمؤامره

بند ٩

كل عضو ملزوم بالطاعة لاوامر الرئيس من دون معارضه و اجرائها في اي ساعة و في
اي محل كانت و لو كانت تلك الاوامر مضاده لمصالحه الخاصه حيث ان مصالح
يلزم ان تكون مقدمه عن كل شئ

بند ١٠

كل مخالفة او عدم اطاعة يحدث من احد المتآمرين يعاقب طبق الحكم الصادر [illegible] المتآمر وحسب جسامة الامر الذي حصل منه ذلك

بند ١١

الجمعيات الصغيرة للمتآمرين يمكن ان تكون كثيرة العدد بالنسبة [illegible] للمهندسين الموجودين في جميع اجزائها ومع ذلك فمن نظام الرئيس ضرورة ان جماعة من المتآمرين عند الحل والرئيس والمتآمرين يحضروا الجمعية مخالفة للاوامر له بسببه عقابه شديدا ومشابهة لها [illegible] على [illegible] العقاب [illegible] في مقابلة كقلب مكتوب عليه اسم المتآمر وجميع المتآمرين يجب عليهم الحضور بالجمعيات متشابهين [illegible] وهذا في حالة [illegible] عند حصولها

بند ١٢

لا يمكن تكليف احد المتآمرين بامر من امورها الا بعد [illegible] ذلك والتحقق من الرئيس او الحكم [illegible] ما [illegible] به وعندما يظهر عدم كفايته [illegible] التي على هذا المنوال لغاية ما يستقر الرأي على احد

بند ١٣

عند [illegible] وفاة الرئيس او غياب الرئيس ما لم يوجد [illegible] من الرئاسة فالمتآمرين [illegible] الا من الذين [illegible] الحاكم [illegible] الرئيس [illegible] انما عند [illegible] الرئيس [illegible] اشغال المؤامرة

بند ١٤

ان صار [illegible] احد المتآمرين [illegible] لا يمكنه باي وجه من الوجوه [illegible] ان يذكر اسرار المؤامرة واسماء اعضائها المعروفين به [illegible] ولو يكون من اعظم الشهود

بند ١٥

[illegible] عند قبول احد المتآمرين يجب عليه الحصول على [illegible] ويعد [illegible] الخطر [illegible] على [illegible] من محل [illegible]

بند ١٦

المتآمر يجب عليه اجراء [illegible] الاوامر [illegible] ومع ذلك يجب عليه على الدوام ان يتذكر انه [illegible] ان يعلم ان ذلك من [illegible] المتآمرين

بند ١٧

يجب على المؤامر ماله ~~...~~ ان يحرق جميع المخاطبات المكتوبة الواردة اليه من المؤامرين من بعد معرفة ما تحتويه وحفظه بالكتابة لصالح نفسه

بند ١٨

يجب على المؤامرين اذا امكنهم ذلك الافراج عن المؤامر المسجون ويطلقوه واجرين ما يلزم لاحضاره او الانتقام لاجله ولو يموت منهم ليعينوا لذلك

بند ١٩

المؤامرين متكلفين بعائلة اذا اقتضى لذلك بعائلة المؤامر الذي يتوفى او يسجن او يلجأ ينفى بسبب امر تأدية خدمات المؤامرة

بند ٢٠

اي مؤامر ينقض يمينه ويخون المؤامرة يصير معاقبته بالموت واملاكه وسرهب يصير نهبها وتطرد عائلته من اوطان المصريين

يجب على المؤامرين اعتبار ان الواجب من الواجب عليكم عطاء التقديمات و[illegible] ان تشيا [illegible] ~~[illegible]~~ [illegible]

[illegible] ان [illegible] ان ~~[illegible]~~ [illegible]

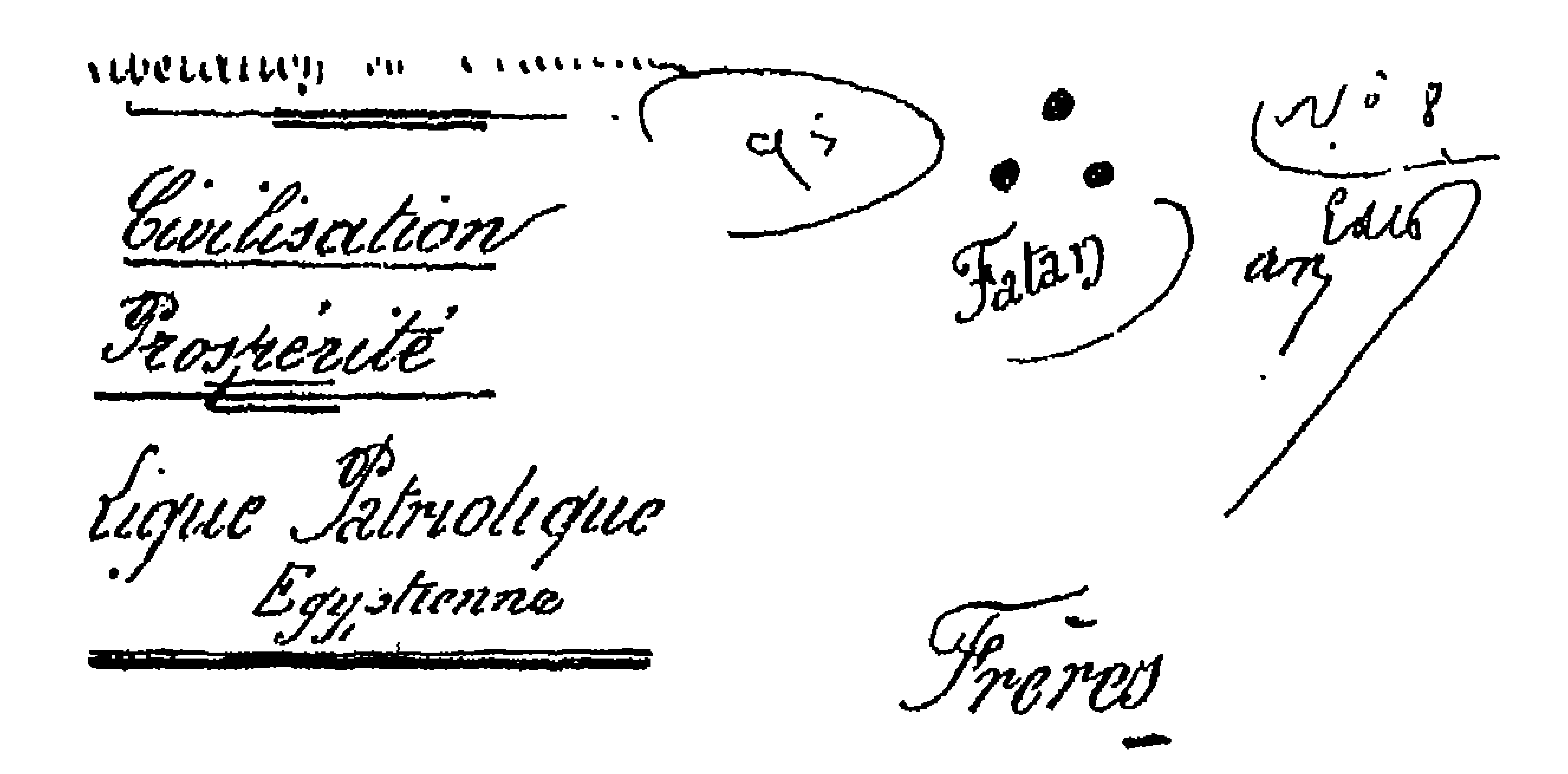
و [illegible] والشجاعة [illegible] المؤامرين

[illegible] سنة ١٨٨٢ [illegible]

المتقدم [illegible]

ملحق رقم ٣

نموذج لأحد الخطابات التى كانت ترســـلها الجمعية لأحد الأعضاء الجدد بقبوله عضوا بها ، ومرفق ترجمة لهذا الخطاب ٠



La ligue vous a acceptée pour un de ses membres et a été honorée de ce que vous avez bien voulu lui prêter le concours de votre patriotisme.

Soyez ferme dans la lutte.

Que Dieu protège la ligue.

Le Caire le 14 Juin 1883

Le chef de la Ligue



المنتقم

محرر الوطنية

التمدنية

السماح

الجمعية الوطنية المصرية

رسالة لأحمد لطفي

9/1/926

[illegible]

أيها الإخوان

قد قبلتكم الجمعية كواحد من اعضائها ونشرت ترجمة

الجمعية ما قدمتموه لها من خدماتكم ووطنيتكم. فكونوا

على حزم في الجهاد. ونسأل الله أن يحمي الجمعية

(طبعه الأصل)

القاهرة في ١٤ يونيو ١٨٨٢م

(امضاء)

رئيس الجمعية

(المنتقم)

ملحق رقم ٤

أحد خطابات التهديد التى أرســــلتها الجمعية الى الخديو محمد توفيق

تحرير الوطن – الدين – التقدم
الجمعية الوطنية المصرية

سيدي الأفخم (خديوي مصر)

قبل كل شيء اطلب من سموكم العفو عن ارسال هذا الخطاب لسموكم أولا وثانيا العفو
عن تأسيس هذه الجمعية ولكني لست مكرها على ذلك بسبب الحوادث والحب الذي نشعر به جميعا
نحو وطننا المصري وأطلب من سموكم العفو بسبب نقص المعلومات في الخارج ولكن يجب ان تعلموا سموكم الحقيقة كما هي
وان البلد على وشك الخراب والثقة قد تزعزعت في المعاملات التجارية والشعب كله يئن ويصب عليكم [illegible]
ظلما لهم ولمسلميهم لا تصل الشكوى لديه ورأيكم وسمعنا بكم لا يجرأون ان يطلعونكم على الحقيقة او ان [illegible]
مصالح [illegible] وذلك خلافكم وربما ان بعضهم يرتشون لكي يرضوكم ويضللوكم [illegible] سموكم ان الحالة
الحادثة بيننا [illegible] على وشك ان تثور وستقع على رؤوسنا [illegible] لم نرها من قبل وهذه [illegible]
التي سنشهدها جميعا ستنشأ عن ضعفكم وعدم خبرتكم [illegible] شرفاء [illegible] ومتدينون ومن المستحيل ان نفكر
انكم تسمحون [illegible] للاعداء [illegible] وذلك [illegible] الوطني [illegible] الانجليز الذين [illegible]
[illegible] سيجعلون [illegible] في أقرب وقت بمجرد استتباب الامن لان الانجليز
لا يعملون شيئا لمجرد الصداقة وأما [illegible] والجمعية [illegible] قد أقسمت بالاخلاص لكم ولكن لا تقبل منه اعضاء
أي أحد من أعدائكم [illegible] يبلغ عددهم نحو اربعة الآف في مصر والمنفيين في [illegible] الخارج
[illegible] وطنيون لا تقبل منهم اعضاء ونا أي أحد من موظفي حكومتكم الذين [illegible] بعد ان
[illegible] بينما [illegible] الوطن دون اي أمر [illegible] الواجب [illegible]
[illegible] اذا لزم الأمر وسنرغم الانجليز على الخروج من بلادنا اذا لم يفعلوا ذلك [illegible]
و[illegible] بطريقة لا تمكنهم من العودة الى البلاد مرة أخرى واذا لم تكن لدينا القوة فان لدينا [illegible]
الصبر والشبان [illegible] والجمعية في [illegible] ما يكفي [illegible]
مثل [illegible] والعباسية [illegible] تحت تصرفنا اذا اردنا استعمال وسائل التدمير والجبر اذا اضطررنا
[illegible] الى الالتجاء [illegible] الاعمال [illegible] ان تتقدم باصلاح ما خربته على [illegible] من جديد
[illegible] ان [illegible] منكم روح الحب والعدل والاخلاص والحزم والفطنة وهي الصفات اللازمة
[illegible] والبلاد [illegible] ستنصرف الى سبيلها بعد تأدية واجبها نحو الوطن [illegible]
الذي [illegible] اليوم الذي أراكم فيه [illegible] الى [illegible] سأسلم نفسي اليكم لا [illegible]
[illegible] على هذه الاخطاء التي ارتكبناها جميعا [illegible] كل صفات [illegible] البعد [illegible]
[illegible] يوم ستحاسبون فيه حسابا عسيرا . والجمعية تقسم لكم الآن يمين الاخلاص وتنكر
جمعية عرابي وكل من ساعده في اعماله الحربية ولكننا نطلب اليكم بكل خضوع العفو عن
[illegible] الذين حكمتم عليهم بالنفي ولم يساعدوا عرابي إلا لاعتقادهم انه يدافع
عن الوطن ولا نقصد بذلك الذين نفوا إلى [illegible] وإنما المنفيين الآخرين الذين
تركوا وراءهم [illegible] كالأرامل والأطفال [illegible] فسألكم [illegible] الرحمة [illegible]
[illegible] لكم [illegible] . فأمروا بعودة المنفيين واعفوا عن الذين لم [illegible]
[illegible] منا واحد لم يشترك في هذا الجرم الذي ارتكبوه . ولا تخشوا شيئا [illegible]
اليكم مخلصين . فبرهنوا من اليوم انكم حقيقة خديوي مصر والسمو أعلى [illegible]

[illegible]

وانظروا في كل الأمور بأنفسكم. ولا تسمعون نصائح مستشاريكم المرتشين ولا تصغون إلا لنداء الواجب. فاحكموا بأنفسكم ولا تجعلوا أحداً يحكمكم. فكونوا بأنفسكم حيث كم؟ وكذلك إدارة مصالحكم. وبعد وامتحنوا جيداً من يدخلون في خدمتكم. وعاقبوا عقاباً صارماً غير المخلصين وكافئوا المحسنين. ولتكن عندكم الفطنة الكافية لمعرفة المخلصين من غيرهم. وليساعدكم الله على القوة لإجراء هذه التغييرات والإصلاحات فتصلون للمجد والرفاهية.

محمد يشرف عليكم وعلى أسرتكم

رئيس الجمعية

(المنتقم)

ملحق رقم ٥

المقال الذى أرسلته الجمعية الى جريدة الوطن لترجمته ونشره بها ، والترجمة المرفقة للمقال أعدت خصيصا للجنة التحقيق

Ligue Patriotique
Égyptienne

Libération du Territoire Civilisation
Prospérité.

Vu le péril imminent où se trouve le pays dont la ruine est prochaine si des mesures énergiques ne sont immédiatement prises

Considérant que la nullité du commerce égyptien est à son comble, que la confiance n'existe plus et que la nation doit cet état de choses à la présence de l'armée anglaise sur son territoire.

Considérant que l'Égypte qui comptait sur le concours de l'Europe pour amener le gouvernement britannique à abandonner ses ambitieuses prétentions se voit abandonnée de tous

En conséquence une réunion d'hommes de cœur et pleins de sentiments du devoir qui incombe à tout enfant de la patrie sans différence de rang, de race ou de religion, se sont formés en association secrète qui a formé le vœu d'éloigner le fléau qui pèse actuellement sur le pays. Cette association a pris pour nom Ligue Patriotique et pour devise Libération du Territoire.

Elle n'en veut ni aux constitutions établies ni à la liberté des individus soit morale soit religieuse. Tout habitant du Territoire à quelque nation qu'il appartienne et quelque religion qu'il professe est sacré car il est l'hôte de la nation et qu'il contribue par son industrie ou son commerce à la prospérité commune, et il restera sacré jusqu'au jour où il chercherait à entraver le but que poursuit la Ligue si telle chose arrivait l'individu reconnu coupable sera immédiatement puni par elle selon la sentence prononcée par son Tribunal.

La Ligue accorde jusqu'au 14 Août 1883

incessamment à tout habitant de l'Égypte pour se préparer à exécuter les ordres de la Ligue ; passé ce délai toute désobéissance entraînera la peine de mort pour l'individu quel qu'il soit, fut-il sur les degrés du trône, qui aura désobéi à la ligue, qui ne commandera que ce qui sera juste et dans l'intérêt du pays et de son gouvernement, gouvernement que la ligue respecte toujours en tant qu'il ne s'opposerait aucunement à la libération du territoire.

À partir du 11 Août 1883 tout individu qui entretiendra des relations avec les soldats anglais, qui les recevra sous son toit, qui leur vendra quoi que ce soit sera puni de mort, ses biens seront brûlés ou pillés et sa famille obligée de quitter le territoire égyptien.

La ligue se charge elle-même, passé le 14 Août, de libérer l'Égypte de l'armée anglaise et pour cela elle n'a besoin ni de soldats ni de canons.

Afin de sauvegarder l'intégrité du droit des gens, la ligue a prévenu : le président du Conseil des Ministres Riaz Pacha, Sultan Pacha et Sir Edward Malet ministre plénipotentiaire anglais et leur a accordé jusqu'au 14 Août prochain pour l'exécution de ses volontés.

Si par un funeste entêtement la ligue n'est pas écoutée elle commencera son œuvre le 15 Août au matin, œuvre de vengeance et de mort et tout individu condamné par son tribunal sera immédiatement puni fut-il au milieu d'une armée de 100,000 hommes.

La ligue ne craint que Dieu qui la soutient parce que le but qu'elle s'est fixé est noble.

Elle ne peut craindre les hommes ni leur police ni leurs soldats car chacun de ses membres un

rentrant dans son sein a fini de sacrifier sa vie au bonheur et a la prosperite du pays.

La ligue n'accepte l'intervention d'aucune puissance seulle cependant si l'Europe cessant enfin d'abandonner l'Egypte a l'avide cupidité de l'Angleterre, voulant enfin se reunir pour consoler le bonheur d'un pays digne de l'interet de tous en lui donnant un gouvernement ferme et resolu, a toujours conserver le pays libre et independant de toute intrigue etrangere, en lui donnant une Constitution appropriee a nos moeurs et a notre maniere de vivre, la ligue se dissoudrait dans ce cas convaincue qu'elle a terminé son oeuvre et qu'elle a bien merité de la patrie

Le Chef de la ligue
[illegible]

N B La ligue vous engage a donner a ce document la plus grande publicité dans votre journal et vous laisse le soin de le faire traduire en arabe; en cas de retard la ligue avisera a votre punition

الجمعية الوطنية المصرية

تحرير الوطن ـ الدين ـ التقدم

بالنظر للخطر المحدق بالوطن الذي يتهدده الخراب اذا لم تتخذ فورا تدابير سريعة ونظرا لتوقف حركة التجارة المصرية الذي بلغ اقصى حدوده ولانعدام الثقة في المعاملات ولأن هذه الحالة نتجت عن وجود الجيش الانكليزي

وبما أن مصر التي كانت تعتمد على مساعدة أوروبا لحمل الحكومة الانكليزية على التنازل عن مطامعها وادعاءاتها ترى مصر بعد الآن متروكة وحدها دون مساعدة

فلهذه الاسباب ~~تألفت~~ تألفت جمعية من عدة اشخاص ممتلئين شعورا بالواجب المفروض على كل واحد من ابناء الوطن دون تمييز بين الأديان والجنسيات تألفت هذه الجمعية بطريقة سرية لدرء الخطر عن الوطن. واتخذت هذه الجمعية اسما لها (الجمعية الوطنية) وشعارها (تحرير الوطن).

ولا تتعرض الجمعية للنظم الدستورية المقررة ولا للحرية للأفراد الأدبية أو الدينية. فكل من يقيم بأرض الوطن مهما كانت جنسيته أو ديانته يبقى مصانا ومقدسا لأنه من ضيوف الوطن ولأنه يساهم بصناعته وتجارته للمصلحة العامة وتظل حرية الشخص مقدسة الى اللحظة التي يحاول فيها الشخص معاكسة أغراض الجمعية. فاذا ثبت أن شخصا كهذا يعاكس الجمعية فأن الجزاء يوقع عليه فورا من الجمعية بحسب الحكم الذي تصدره محكمة الجمعية

وقد حددت الجمعية يوم ١٤ اغسطس سنة ١٨٨٤ لكل مقيم بأرض مصر لكي يستعد لتنفيذ اوامر الجمعية وبعد هذا اليوم كل مخالفة لاوامر الجمعية يترتب عليها الحكم بالاعدام أيا كان هذا الشخص ولو كان الجالس على العرش وان الجمعية لا تعارض الحكومة وتحترمها طالما أن هذه الحكومة لا تعترض علانية على تحرير الوطن

وابتداء من ١٤ اغسطس ١٨٨٤ كل شخص تثبت علاقته بالجنود الانكليزية أنه يأويهم في بيته أو يتعامل معهم بالبيع يحكم عليه بالاعدام وتحرق املاكه أو تغتصب وتطرد عائلته من مصر.

وتتكفل الجمعية من يوم ١٤ اغسطس بتطهير البلاد من الجيش الانكليزي وهي تتعهد وحدها بهذا الواجب ولذا لا تريد معونة ولا مدافعة من أحد

ومراعاة للقوانين قد أخطرت الجمعية باغراض رئيس مجلس الوزراء نوبار باشا وسلطان باشا والسير ادوارد ماليت الوزير المفوض لانجلترا ومنحت هؤلاء ميعادا لغاية ١٤ اغسطس القادم لتنفيذ رغباتها

فاذا لم يصغ لدعوة هذه الجمعية فانها ستبتدئ من صباح يوم ١٥ اغسطس الانتقام وتقتل كل شخص يخالفها ولو كان في وسط جيش من مائة الف شخص

ولا تخشى الجمعية إلا الله الذي ينصرها لأنه عرف نواياها الشريفة فلا تخشى البابا ولا البوليس ولا الجنود لأن كل عضو انخرط في سلك عضويتها فقد أقسم يمينا بتضحية حياته في سبيل خير الوطن ورفعته

ولا تقبل الجمعية تدخل أي دولة أجنبية بمفردها وأما اذا رأت دول أوروبا أن تتدخل لتضع حدا لأطماع الانجليز ورأت هذه الدول أن تمنح مصر الدستور والحكومة التي تتفق ورغبات الوطن ومصالحه فإن الجمعية تحل نفسها من هذه الحالة وهي مطمئنة على أنها أدت واجبها للوطن —

رئيس الجمعية

(المنتقم)

ملحوظة: الجمعية تكلفكم بنشر هذا البيان واعلانه في جريدتكم وتترك لكم ترجمته الى العربية وإذا حصل منكم تأخير فسيوقع عليكم العقاب —

المصـــادر والمراجـــع

أولا : الوثائق :

وثائق غير منشورة :

١ ـ وثائق الثورة العرابية :

محافظ أرقام ٢٣ ، ٤٠ وتتضمن أوراق التحقيق واستجواب المتهمين والشهود ونتيجة التحقيق ٠

٢ ـ الأرشيف النمســـاوى : أرشيف الدار والقصـــر والحكومة السياسى بفينا ٠

محفظة رقم ١٤ المجموعة ٣١ ـ ٢٩ المسألة المصرية ١٨٨٣ ٠

٣ ـ وثائق عابدين :

أحزاب سياسية محفظة رقم (١) ترتيب سابق ٠

ثانيا : المذكرات :

ـ أحمد شفيق باشا : مذكراتى فى نصف قرن ، جـ ١ ١٨٧٣ ـ ٨ يناير ١٨٩٢ ، ط ١ ، القاهرة ، ١٣٥٢ هـ ـ ١٩٢١ م ٠

ـ أحمد عرابى باشا : كشف الستار عن ســـر الأسرار فى

النهضة المصرية المشهورة بالثورة العرابية عام ١٢٩٨ ،
١٢٩٩ هـ ـ ١٨٨١ ـ ١٨٨٢ م الجزء الثانى ٠

ثالثا : الدراسات والمؤلفات :

(أ) العربية :

ـ ابراهيم عبده (الدكتور) :
تطور الصحافة المصرية وأثرها فى النهضتين الفكرية والاجتماعية ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٥٤ ٠

ـ ابراهيم عبده (الدكتور) :
جريدة الأهرام ، تاريخ مصر فى خمس وسبعين سنة ، القاهرة ، ١٩٥١ ٠

ـ أحمد بك شهاب :

ـ انجلترا فى مصر أو مصر قبل الاحتلال وبعده ، القاهرة ، د ت ٠

ـ أحمد غلوش (الدكتور) :
الجمعية الماسونية ، حقائقها وخفاياها ، القاهرة ١٩٦٦ ٠

ـ بلنت ، الفريد سكاون :
التاريخ السرى لاحتلال انجلترا لمصر ، راجعه الشيخ محمد عبده ، تمهيد عبد القادر حمزه ، القاهرة ٠

ـ جواد رفعت آتلخان (الجنرال) :
أسرار الماسونية ، ترجمة وتعليق نور الدين رضا الواعظ ، سليمان محمد أمين القابلى ، القاهرة ، ١٩٧٥ ٠

- جولييت آدم :
تاريخ انجلترا فى مصر ، ترجمة على فهمى كامل ، حـ ١ ، القاهرة ٠

- رءوف عباس حامد :
الحركة العمالية فى مصــــر ١٨٩٩ ـ ١٩٥٢ ، القاهرة ، ١٩٦٧ ٠

- رزنر ، هنس :
مصر فى عهد الاحتلال الانكليزى والمسألة المصرية ، ط ١ مطبعة هندية ، القاهرة ١٣١٤ هـ ـ ١٨٩٧ م ٠

- رفعت السعيد (الدكتور) :
الأساس الاجتماعى للثورة العرابية ، القاهرة ٠

- روذستين ، تيودور :
تاريخ مصر قبل الاحتلال البريطانى وبعده ، تعريب على أحمد شكرى ، القاهرة ١٩٢٧ ٠

- زكى فهمى :
صفوة العصر فى تاريخ ورسوم مشاهير رجال مصر ، حـ ١، القاهرة ١٣٤٤ هـ ـ ١٩٢٦ م ٠

- سامى عزيز (الدكتور) :
الصـــحافة المصــــرية وموقفها من الاحتلال الانجليزى ، القاهرة ١٩٦٨ ٠

- سعيد اسماعيل على (الدكتور) :
المجتمع المصـــــرى فى عهد الاحتلال البريطانى ١٨٨٢ ـ ١٩٢٣ ، القاهرة ، ١٩٧٢ ٠

ـ شهدى عطية الشافعى :

تطور الحركة الوطنية المصرية ١٨٨٢ ـ ١٩٥٦ ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٥٧ ٠

ـ شولش ، الكسندر :

مصر للمصريين ، أزمة مصر الاجتماعية والسياسية ١٨٧٨ ـ ١٨٨٢ تعريب د ٠ رءوف عباس حامد ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ١٩٨٣ ٠

ـ عبد الخالق محمد لاشين :

سعد زغلول ٠ دوره فى السياسة المصرية حتى سنة ١٩١٤ ، جـ ١ القاهرة ، ١٩٧٠ ٠

ـ عبد الرحمن الرافعى :

عصر اسماعيل ، حـ ٢ ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٤٨ ٠

ـ عبد الرحمن الرافعى :

جمال الدين الأفغانى باعث نهضة الشرق ١٨٣٨ ـ ١٨٩٧ ، القاهرة ، ١٩٦١ ٠

ـ عبد الرحمن الرافعى :

الثورة العرابية والاحتـــلال الانجليزى ، ط ٣ ، القاهرة ، ١٩٦٦ ٠

ـ عبد الرحمن الرافعى :

مصر والسودان فى أوائل عهد الاحتلال ، تاريخ مصـــر القومى من سنة ١٨٨٢ الى سنة ١٨٩٢ ، ط ٣ ، القاهرة ، ١٩٦٦ ٠

ـ عبد العزيز رفاعى :

فجر الحياة النيابية فى مصر الحديثة ١٨٦٦ ـ ١٨٨٢ ، القاهرة ، ١٩٦٢ ٠

ـ عبد الوهاب بكر محمد :

البوليس المصرى ١٨٠٥ ـ ١٩٢٢ ، جـ٢ (رسالة ماجستير غير منشورة) كلية الآداب جامعة عين شمس ، ١٩٧٧ ٠

ـ عصام ضياء الدين :

الحزب الوطنى والنضال السرى ١٩٠٧ ـ ١٩١٥ (رسالة ماجستير غير منشورة) كلية الآداب جامعة القاهرة ، ١٩٧٣ ، نشرت حديثا ٠

ـ على أدهم :

الجمعيات السرية ، القاهرة ، ١٩٥٤ ٠

ـ على الحديدى (الدكتور) :

عبد الله النديم خطيب الوطنية ، القاهرة ٠

ـ فؤاد كرم :

النظارات والوزارات المصرية ، جـ ١ ، مراجعة واشراف مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، القاهرة ، ١٩٦٩ ٠

ـ لاندو ، جاكوب :

الحياة النيابية والأحزاب فى مصر ، ترجمة وتعليق سامى الليثى ، القاهرة ٠

ـ محمد حسين هيكل (الدكتور) :

تراجم مصرية وغربية ، القاهرة ١٩٢٩ ٠

– محمد رشيد رضا :
تاريخ الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده ، حـ ١ ، ط ١
القاهرة ، ١٣٥٠ هـ – ١٩٣١ م .
– محمد رفعت :
تاريخ حوض البحر المتوسط وتياراته السياسية ، القاهرة
١٩٥٩ .
– محمد شفيق غربال :
تاريخ المفاوضات المصـــرية البريطانية حـ ١ ، القاهرة ،
١٩٢٣ .
– محمد عبد الله عنان :
تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة ، القاهرة ،
١٩٢٦ .
– يونان لبيب رزق (الدكتور) :
الحياة الحزبية فى مصر فى عهد الاحتلال البريطانى ١٨٨٢
– ١٩١٤ ، القاهرة ، ١٩٧٠ .

(ب) الأجنبية :

— Blunt, W.S. : My Diories, Part II, London.
— Leppor, Johon Heron : Famous Secret Societies, London.
— Ninet, John : Arabi Pacha, Berne, 1884.
— Weigall, Arthur Edward Pearse , Brome , A history of events in Egypt from 1798 — 1914, London 1915.

رابعا : الدوريات :

– الزمان : جريدة يومية ١٣٠٠ هـ – ١٨٨٣ م .
لصاحبها علكسيان صرافيان ، المحرر حسن حسنى
– الهلال : مجلة شهرية ، مايو ١٩١٠ م

صدر فى هذه السلسلة

١ ـ الأصول التاريخية لمسألة طابا ـ دراسة وثائقية
د ٠ يونان لبيب رزق

٢ ـ مجمع اللغة العربية ـ دراسة تاريخية
د ٠ عبد المنعم الدسوقى الجميعى

٣ ـ التيارات السياسية والاجتماعية بين المجددين والمحافظين ـ « دراسة فى فكر الشيخ محمد عبده »
د ٠ زكريا سليمان بيومى

٤ ـ الجذور التاريخية لتحرير المرأة المصرية فى العصر الحديث
د ٠ محمد كمال يحيى

٥ ـ رؤية فى تحديث الفكر المصرى ـ « الشيخ حسن المرصفى وكتابه رسالة الكلم الثمان مع النص الكامل للكتاب »
د ٠ أحمد زكريا الشلق

٦ ـ صياغة التعليم المصرى الحديث ـ « دور القوى السياسية والاجتماعية والفكرية ١٩٢٣ ـ ١٩٥٢ »
د ٠ سليمان نسيم

٧ ـ دور مصر فى أفريقيا فى العصر الحديث
د ٠ شوقى عطا الله الجمل

٨ ـ التطورات الاجتماعية فى الريف المصرى قبل ثورة ١٩١٩
د ٠ فاطمة علم الدين عبد الواحد

٩ ـ المرأة المصرية والتغير الاجتماعية ١٩١٩ ـ ١٩٤٥
د · لطيفة محمد سالم

١٠ ـ الأسس التاريخية للتكامل الاقتصادى بين مصر والسودان ـ « دراسة فى العلاقات الاقتصادية المصرية السودانية ١٨٢١ ـ ١٨٤٨ »
د · نسيم مقار

١١ ـ حول الفكرة العربية فى مصر ـ « دراسة فى تاريخ الفكر السياسى المصرى المعاصر »
د · فؤاد المرسى خاطر

١٢ ـ صحافة الحزب الوطنى ١٩٠٧ ـ ١٩١٢ ـ « دراسة تاريخية »
د · يواقيم رزق مرقص

١٣ ـ الجامعة الأهلية بين النشأة والتطور
· د سامية حسن ابراهيم

١٤ ـ العلاقات المصرية السودانية ١٩١٩ ـ ١٩٢٤
د · أحمد دياب

١٥ ـ حركة الترجمة فى مصر فى القرن العشرين
أحمد عصام الدين ·

١٦ ـ مصر وحركات التحرر الوطنى فى شمال أفريقيا
د · عبد الله عبد الرازق ابراهيم

١٧ ـ رؤية فى تحديث الفكر المصرى ـ « دراسة فى فكر أحمد فتحى زغلول »
د · أحمد زكريا الشلق

١٨ ـ صناعة تاريخ مصر الحديث ـ « دراسة فى فكر عبد الرحمن الرافعى »

د . حمادة محمود اسماعيل

١٩ ـ الصحافة والحركة الوطنية المصرية ١٩٤٥ ـ ١٩٥٢ ـ من ملفات الخارجية البريطانية

د . لطيفة محمد سالم

٢٠ ـ الدبلوماسية المصرية وقضية فلسطين ١٩٤٧ ، ١٩٤٨

د . عادل حسن غنيم

وبين يديك :

الجمعية الوطنية المصرية سنة ١٨٨٣ ـ « جمعية الانتقام »

د . زين العابدين شمس الدين نجم

والكتاب القـــادم :

. . . .

الفهـرس

رقم الايداع ٨٧/٧٧١٥

الترقيم الدولى × ـ ١٥٦٩ ـ ٠١ ـ ٩٧٧

الهيئة المصرية العامة للكتاب

يتناول هذا الكتاب دراسة نشاط « الجمعية الوطنية المصرية ـ جمعية الأنتقام » التى ألفها نفر من المثقفين الوطنيين والأعيان والشباب المتحمس كتنظيم سرى فى أعقاب إنتكاسة الثورة العرابية واحتلال بريطانيا لمصر ، ونجحت فى إثارة الرأى العام .

وهذه الدراسة الموثقة محاولة لاماطة اللثام عن نشاطها والى أى مدى حققت أهدافها ،

١٠٠ قرش
مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب